

معارية العروض
.. وإيقاع الشعر

المنهل

AL MANHAL

مجلة الصرب الأدبية

العدد (٥٣٩) المجلد (٥٨) العام [٦٢] ذو الحجة ١٤١٧ هـ / أبريل ١٩٩٧ م

الثقافة
التي
تدور

جاء

مبارور

تجربة كندية
بهيون عربية

وحنين معنفور

قاعدة التيسير

الأرابيك

المنهل

مجلة شهرية للأدب
والعلوم والشقافة

تصدر في المملكة
العربية السعودية - جدة
عن دار المنهل
للصاقة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقنوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز
بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٢ ت: ٦٤٢٧٨٣١ -
٦٤٢٩٧٦٥ - ٦٤٢٢١٢٤
- الرياض: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريال - قطر ٨ ريال -
المغرب ٩ دراهم - مصر ١٥٠ قرشا -
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس -
عمان ٦٠٠ بيبة - الامارات ٨ دراهم -
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠
أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس

الاشتراكات:

مما قل



منهل للجميع

نأمل أن تكون هذه المجلة: المنهل، منهلًا فياضًا وصافيًا
دائمًا ينضج بالأدب الحي، وبالعلم النافع المنير.
وقد كان وما زال هذا هو «الهدف» الذي توخيناه والذي
تتوخاه، منذ صدر «المنهل» الى اليوم وفيما بعد اليوم أيضًا.
ومن أجل ذلك حافظنا - ما استطعنا - على خط سيره
الاساسى فى جميع أنوار حياته وتطوره وقد كان شعاره:
(الجمال والاعتدال) .. الجمال في المظهر، والاعتدال في
المخبر وبعبارة أخرى الجمال في الاخراج والاعتدال في
الانتاج.

ولتوائم الشعار والهدف حرصنا على أن تكون فيه صفة
«الشمول» فيكون منهلًا للجميع - على قدر الامكان - يرده
العالم الكبير، والمثقف الصغير، والاديب الواعي، والشاب
الطامح والناشيء المتطلع، فيجد كل واحد من هؤلاء ضالته
المنشودة فيه، أو بعض ضالته المنشودة فيه، على الاقل.
ومن أجل تعميق هذا الهدف، ترى فيه المقالة اللغوية .. والى
جانباها الكلمة التوجيهية .. والبحث الاسلامى، وبحث
الأدبى، والمقال التاريخى، وبحث المقالة الأثرى، والبحث
العلمى التطبيقى وبحثه البحث الثقافى النظرى، والقصيدة
الى جانبها القصة وأدب الشيوخ والى جانبها ادب الشباب.

«عبد القنوس الأنصاري»

نوال الحجة ١٣٨٨هـ / مارس ١٩٦٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقطة الشهر



«زمزم لما شُربَ له» منذ أربعة آلاف عام وزمزم مورد خير
لمن ينهل منها .. الحاج والمعتمر والزائر للحرم المكي تبقى
زمزم في ضميره وبين جوانحه ..
والزمزمة هم سقاة الحرم قديماً .. لا شك فقد كان لهم
نورهم.

الذاكرة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب
مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط
في المساهمات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في
عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر بون الالتزام بإعادة
الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

صاحب المجلة
رئيس التحرير

نبيه بن عبد القدوس
الأنصاري

مستشار التحرير

أ.د/ عبد الرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير
المدير العام

زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزي القارئ
عزيزتي القارئة

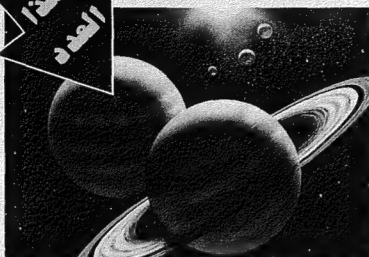
هذه المجلة تحمل في العديد من
صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء
الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية
شريفة الرجاء المحافظة عليها.



فلا فلاح للمسلمين

التقويم

- ١٦ - الأربابيسك ... وفنون الزخرفة - د. صلاح أحمد البهنسي.
- ٢٠ - هنا تترف العبرات يا عمر - أحمد صندوق
- ٢٢ - أفكار مثيرة للجدل (٤ - ٨) - د. محمد عارة
- ٢٦ - في القصص النبوي (٣٦) - د. عبد الباسط حمودة.
- ٤٦ - في دائرة القضاء (٤) - د. عمر بو ضياف.
- ٥٦ - الحج عبادة وتلبية - د. محمد رضوان صالح.
- ٦٢ - الحج كما يراه أهل القوافي - عثمان اسماعيل.
- ٦٦ - يا كعبة الرحمن من ذهب - د. محمد محمد محسن.
- ٦٨ - من دروس الحج الترويية - صالح بن علي أبو عراد الشهري.
- ٧٠ - دروس من صلح المدينة - د. مصطفى رجب.
- ٧٤ - تاريخ علوم الفلك (١ - ٢) - د. محمد سعيد البارودي.
- ٨٦ - قاعدة التيسير - أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.
- ٩٠ - سر الزجاجة (٤) - د. عبد الرزاق فراج الصاعدي.
- ٩٢ - الرواية والقصة في العالم العربي - حوار: عقيل المسكين.
- ١٠٢ - الخدوات أفة العصر (الأخيرة) - أحمد اسماعيل عبد الكريم.
- ١١٨ - بين معاصرة العروش وإيقاعية الشعر (١) - أحمد سالم باعطب.
- ١٢٢ - مجلة السائح العدد (٩٦).
- ١٢٦ - من قراءاتي في الأدب العالمي (٢٥) - محمد بن أحمد العقيلي.
- ١٤٢ - رحلة في كتاب (٧) - د. محمد رجب البهنسي.
- ١٤٨ - قواميك في ذات النواش جميله - مقبل عبد العزيز العيسى.
- ١٥١ - مجلة من العدد (٩٩)
- ١٧٢ - من حولي وحيالك - محمد الطوي.
- ١٧٤ - شذرات الذهب (٣٣) - د. أبو حسام.
- ١٧٨ - التلوث الضوئي يقلل الليل - مصطفى غنيم.
- ١٨٢ - مسك القمام - أحمد جبر.
- ١٨٤ - كشاف بيليوغرافي موضوعات التهل للعام ١٤١٧ هـ.



في دائرة القضاء - ص ٤٦

الحديبية ..

وحكمة النبوة - ص ٧٠

علوم الفلك - ص ٧٤

كوريا أرض الصباح

الماديء - ص ١٢٦

الزيتونة المباركة - ص ١٥٢

الكشاف الببلوجرافي للعام

١٤١٧ هـ

أضواء:

مقبل عبد العزيز العيسى
د. سامية مصطفى
د. عبد الله المغامري الفيبي

د. صلاح أحمد البهنسي
أحمد سالم باعطب
د. محمد سعيد البارودي
د. مصطفى رجب



الجنادرية .. شاهد مصر

الطرق المعبدة ..
نصف مليون
مؤسسة
اقتصادية) .

هذه الأرقام
فى طريق

التنمية .. هي أيضاً أرقام فى طريق الإبداع .

مهرجان الجنادرية جاءت فكرته بعد تحصيلها
وتدقيقها لظهور أبداع هذه الأمة ، ما صنعه وأبدعه
إنسان هذا الكيان الكبير فى ماضيه وحاضره، وما
يجد فى مستقبل أيامه .

وتحقيقاً لهذه الغاية كان المهرجان معرضاً للتراث
وأجديد فنون الصناعة، وأبداعات الفكر والفنون ..
وكل عام يأتى المهرجان بجديد فى الهدف والغاية،
ويسجل أبداعاً فوق أبداع، فى استمرارية ملحوظة
فى أسلوب الطرح ومنهجية التناول .. حتى ليحسبه
الراصد لفعالياته ، ساعياً إلى مزاجية مدروسة بين
التخصصية والموسوعية .. التخصصية فى عطاءات
الملكة فى كل مناحيها وشرائعها (الفكرية - الأدبية
- الثقافية - العلمية - التراثية - الشعبية) والموسوعية،
فى توسيع دائرة التناول لما يجد وما يستوجب طرحة
(موسوعياً - وزماناً) على مستوى عالمنا الإسلامى
الكبير .

وكثيرة هي مستجوبات الطرح اليوم على مستوى
عالمنا الإسلامى وفى مجالات عدة ومتنوعة، مما
تتمثل هواجس تستدعي تداول الرأى فيها وحولها .
ومهرجان هذا العام فى دورته الثانية عشرة تبني
مجموعة من الموضوعات تمثل موضوعات الساعة

المهرجانات الوطنية الكبرى التي تقام فى عالمنا
اليوم، لا تقدر عليها إلا الدول الغنية أو على أقل
تقدير الدول ذات الاقتصاد المستقر غير المتراجع ..
لماذا ٩٠٠

لأن إقامة مهرجان من شريحة المهرجانات الكبرى
لا يتأتى لأمة لم تقم بعد أساسيات بنيتها التحتية،
لأن مثل هذا المهرجان حرف فى أجديتها لم تصل
إليه .. إذن مرحلة الاستقرار هذه (الاقتصادي -
الاجتماعي - البشري الديني) سقق تقوم عليه كل
محاور الإبداع .

وهل المهرجانات إلا إبداع .. نعم .. نعم إبداع
فى كل محاور العطاء فيها .. (فى الكلمة: مثورة
ومنظومة .. فى التشكيل والرسم - فى البناء والمعمار
- فى التراث (الفكري .. العلمي - الشعبي) فى
الصناعات يدوية وتقنية .

ليس هذا فحسب، بل حتى بناء الإنسان المتحمل
لأعباء مسئولياته وأداء واجبه يعد إبداعاً .. بل قمة
فى الإبداع، ليس الإنسان بمعرفته وعلموه، وفكره
هو المسير لدفة التقدم فى بولته حاضراً ومستقبلاً ..
ومنه تأتى كل الخطط التنويرية الكبرى الناجحة .

وسبيل ذلك ، لم تحضر الملكة العربية السعودية
وسعاً .. بل أنفقت مئات المليارات خلال ما يربو على
ربع قرن من الزمان لتصل إلى إيجاد الإنسان
الكفء الذي يدير دفة الحياة فى هذا الكيان الكبير
بجدارة وجدية وكفاءة ..

(٢٠٠٠) مليار ريال - ٢٠ ألف مدرسة - ٤ ملايين
طالب وطالبة - ٤٠٠ ألف مدرس ومدرسة - ٢٠٠
مستشفى - ٧٠ صحيفة - ١٢٠ ألف كيلو متر من



الأمير عبد الله والأمير تشارلز في حفل الجنادرية

أهميتها على مستوى التوجه الإسلامي .
ومن هذه العناوين: (صورة الإسلام في الغرب
وصورة الغرب في العالم الإسلامي .. نهاية التاريخ
مراجعة ونظرة للمستقبل ، مستقبل الإنسانية عالم
واحد وحضارات متعددة - الأسس المعرفية والفلسفية
للرؤيتين الإسلامية والليبرالية) ..
وتناول الحوار والنقاش حول هذه الموضوعات كبار
أساتذة الفكر والفلسفة من المهتمين بهذه الدراسات
من علماء المسلمين والغرب .
ويأتي طرح هذه القضايا في المهرجان لأنها تمثل
قضايا الساعة والشغل الشاغل للمسلمين والغرب
معاً .. لا سيما وأن العالم اليوم قد أصبح (قرية
صغيرة) بفضل الإعلام الفضائي اليوم .. وبالتالي
أصبحت قضايا الحضارات من حيث التلاقي
والاختلاف مطروحة للحوار .
ولا شك أن هذا يمثل فرصة سانحة لعلماء
المسلمين لتوضيح منهجية الاسلام في تفسير الحياة
البشرية .. وما جاء الاسلام إلا ليضمن للبشرية
جمعاء حياة آمنة مطمئنة .. وهذا ما تؤكد الاقلام
العادلة في الغرب التي تبحث عن الحقيقة المطلقة
بعيداً عن المغالطات والأكاذيب .
ولا شك أن الأمير تشارلز واحد من هذه الاقلام

المهرجان الثاني عشر للجنادرية لهذا العام كان
أكثر إثراء ، وأوفر حظاً في كل مجالات عطائه
وطرحه .. ولا شك أن كل هذه النجاحات جاءت
متوجة بأشراف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد
بن عبد العزيز - حفظه الله - وبرعاية وجهه صاحب
السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي
العهد الأمين .. وكذلك جهود الحرس الوطني ، هذه
المؤسسة العسكرية التي أولت الثقافة جل اهتمامها
من خلال استمرارية المهرجان الوطني «الجنادرية»
في عامه الثاني عشر .. ويبقى للمملكة العربية
السعودية سبقها الدائم في دعم قضايا الاسلام
والمسلمين .

رئيس التحرير



شعر / د. عبد الله

الفايزي الفيضي

جامعة الملك سعود - الرياض

صباح الوطن !!

(مقدمة إلى المهرجان الوطني للتراث والثقافة)

صباح الخواصي .. صباح الوطن
صباح الفيول - الفيول - العتق
صباحات بيضاء مرقن طويلا
لمنبت بيضاء المظلل الزمن
وجسم .. وطن .. مرقن .. انتظروا
تتسارع من جلد هـن المرقن [ء]
تو اليالي بفجر التصيل
عليهن مرقن المرقن المرقن
زمانا يدور .. زمانا .. وجيلا
بجبل .. وجيلا .. وهي من نعت
تو اليالي وتحييا .. وهذا الـ
تسلا نساء المرقن المرقن
إذا الريح هبت تسلا تسلا
رياح الشمس تسلا تسلا
وإن هبت الريح ذات المرقن
تسلا تسلا الريح برة الشمس
وإذا العبا تسلا تسلا
تسلا تسلا الشمس وارجل
زمانا .. زمانا .. وتب الزمن
وتب وتسلا تسلا تسلا
وإذا تسلا تسلا تسلا
أردنا المرقن المرقن .. ومن
برة المرقن المرقن .. تسلا
تسلا تسلا تسلا تسلا

أنت ذات مـm

على مـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـمـm

مـمـمـمـمـمـمـمـمـm

(هـ) الحق مقافية البيت ما يعرفه به دستان التوجيه، وقد أباحه بعض المروخين.

جائزة الملك فيصل العالمية

للعام ١٩٩٧م

عقدت في شهر يناير (كانون الثاني) الماضي منح الجائزة في مجال خدمة الاسلام هذا العام ١٩٩٧م للدكتور مهاتير بن محمد رئيس وزراء ماليزيا، وذلك لجهوده التي من اهمها كونه ممثلا حيا لقيادة اسلامية تجمع بين التأكيد على القيم الجوهريّة للاسلام فكراً وعملاً وبين استخدام وسائل النهضة المعاصرة استخداماً جعل بلاده في طليعة الدول التي تشهد تقدماً تقنياً واقتصادياً رائعاً، واتباعه سياسة اظهرت سماحة الاسلام وعظمة نظراته الشمولية، وعمقت أواصر الألفة بين المسلمين من شعبه والفئات غير المسلمة منه

حتى غدا مجتمعا بناء متعاوناً، وإنشائه مؤسسات حضارية اسلامية مهمة كالجامعة الاسلامية الدولية، والبنك الاسلامي، ومركز فهم الاسلام، ومؤسسة التنمية الاقتصادية الاسلامية، وبذله الجهود في اطار المنظمات الاسلامية للتوفيق بين المسلمين ومساندته

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يرعى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام مساء يوم السبت ١٢/ ذو القعدة ١٤١٧هـ - ٢٢/ مارس ١٩٩٧م حفل تسليم جائزة الملك فيصل العالمية للفائزين بها للعام الحالي وذلك بقاعة الاحتفالات بمركز الخزامى بالرياض التابع لمؤسسة الملك فيصل الخيرية التي تصدر عنها الجائزة.

وتمنح الفائزين بالجائزة في اربعة فروع للجائزة من أفرعها الخمسة وهي: خدمة الاسلام، والدراسات الاسلامية، والطب، والعلوم حيث حُجبت الجائزة الخاصة بفرع الأدب العربي لهذا العام لعدم وصول الاعمال المرشحة الى المستوى الذي تهدف اليه الجائزة.

وكانت لجان الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية قد قررت في دورتها العشرين التي



ادوية لعلاجها.

وفي ما يتعلق بجائزة فرع العلوم قررت لجنة الاختيار للجائزة في هذا الفرع وموضوعه الفيزياء منح الجائزة للدكتورين كارل وايمان، واريك كورنل (أمريكا الجنسية) الاستاذين في جامعة كولورادو لنجاحهما في بلوغ هدف يسعى اليه العلماء منذ سبعين عاما بعد أن تنبأ بوجوده العالمان بوز واينشتاين اللذان قالوا أن للمادة حالة جديدة لم تسبق مشاهدتها هي حالة التكاثف التي تحدث اذا انخفضت درجة حرارتها تحت مستوى معين، وقد قام العالمان وايمان وكورنل بنقل المادة الى تلك الحالة بحبسها في حيز ضيق وتبريدها الى اقصى درجة عرفها الانسان والتي تقارب جزءا من البليون من الدرجة المئوية، وبذلك تتكسد لتصبح كلها في وضع جماعي متناسق. وقد فتح هذا الاكتشاف العلمي الباهر مجالا علميا رائدا وتلقته الاوساط العلمية العالمية باهتمام بالغ لما فيه من تعميق للمعرفة بالمادة في حالة جديدة لم تعرف من قبل. وكما اصبح لاكتشاف الليزر فوائده الجمة في مختلف جوانب الحياة فإن من المحتمل أن يكون لهذا الاكتشاف فوائد لا تقل عنها.

ويذكر أن موضوعات الجائزة للعام المقبل ١٩٩٨م ستكون في مجال الدراسات الاسلامية (الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتاب عند المسلمين)، وفي مجال الأدب العربي سيكون موضوعه (السير الذاتية عند الادباء العرب المعاصرين)، وفي مجال الطب سيكون موضوع العام المقبل التحكم في الامراض المعدية، أما العلوم فقد خصص لها موضوع (الرياضيات) كموضوع للجائزة.

للاقليات المسلمة خاصة في جنوب شرق آسيا لتتال حقوقها المشروعة في المساواة والعيش الكريم.

كما قررت لجنة الاختيار للجائزة في مجال الدراسات الاسلامية منح الجائزة هذا العام وموضوعها «الدراسات التي تناولت مكانة المرأة في الاسلام للاستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان (عراقي الجنسية) وذلك لجهدته العلمي في كتابه الفصل في احكام المرأة والبيت المسلم المؤلف من أحد عشر جزءا، وهو جهد موسوعي ابرز فيه مؤلفه مكانة المرأة من خلال الاحكام الفقهية. وقد جاء شاملا لجوانب موضوعه عميقا في معالجته مبينا حكمة التشريع ورابطا لها بقضايا العصر. وقد رجع فيه مؤلفه الى كتب السنة الاصلية ومصادر الفقه المعتمدة والمراجع المعتبرة.

وقررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للطب منح الجائزة بالاشتراك وموضوعها «امراض ضمور الجهاز العصبي» للدكتور كولن لويس ماسترز (استرالي الجنسية) الاستاذ في جامعة ملبورن، والدكتور كونراد تراوجوت باي رويشر (الماني الجنسية) الاستاذ في جامعة هايدلبرغ وذلك مناصفة مع الدكتور جيمس فرانس قوسلا (كندي الجنسية) الاستاذ في جامعة هارفارد. فقد اكتشف الدكتوران ماسترز وباي رويشر المادة المسببة لمرض الخرف (الزهايمر) الذي يؤدي الى وفاة الكثيرين من المسابين به. واكتشف الدكتور قوسلا مورث مرض «هنتقتون» الذي يصيب الجهاز العصبي ويسبب حركات لا ارادية، وأدت اكتشافات هؤلاء العلماء الثلاثة الى تطوير وسائل تشخيص المرض المذكور وايجاد

منكم وإلحكم

رسالة ناقدة، وأخرى شاكرة، مراجعات وتعليقات، نادرة وطرفة، أخبار ومتابعات، كلها وغيرها تمثل نسج هذه الصفحات. قارئ المهل - فيما بدا لنا من رسائله - قوي الملاحظة، دقيق الرأي، حسن النية. أحب منه، وأحبنا نحن ما يصدر منه في إطار - حسن النية هذا - ويجدنا القارئ أكثر حرصاً وأسعد بالرأي الناصح.

المهل

ب - الدراسات العلمية والتطبيقية:

وتخصص هذا العام للدراسات البيئية حول (السياحة بمنطقة عسير ٠٠ إنجاز وطموحات) حيث لا تقل عن مائة وخمسين صفحة (جائزة واحدة قيمتها ٣٠٠٠٠ ريال).

شروط وإيضاحات عامة:

١ - تقبل النصوص الجديدة التي لم يسبق إصدارها والمجازة من وزارة الاعلام.

٢ - لا تقبل الأعمال التي فازت بجوائز أخرى أو قدمت لنيل ترقية أو شهادة علمية أو فازت سابقاً بهذه الجائزة ولا يتكرر فوز الشخص إلا بعد مرور خمس سنوات كاملة على فوزه ما عدا الفن التشكيلي والتصوير بعد سنتين.

٣ - تكون البحوث والدراسات المقدمة موثقة ومستوفية للشروط المنهجية للبحث العلمي.

٤ - لا تجوز مشاركة أعضاء اللجان الرئيسية لجائزة أبها في أي فرع من فروعها.

٥ - المشاركة متاحة للجنسين من السعوديين وأبناء دول مجلس التعاون والمقيمين العرب.

٦ - لا تقبل الأعمال الإبداعية المترجمة أو المقتبسة ويسقط حق المشارك عند التحقق من ذلك.

٧ - ترفق ثلاث نسخ كاملة من العمل المشارك مطبوعاً بالالة بما فيها الأصل ويوضح المشارك الاسم كاملاً ونبرة عن حياته وأعماله والعنوان في ورقة منفصلة.

٨ - الأعمال الأدبية الفائزة لا تعاد بل تسلم لنادي أبها الأدبي لطباعة ونشر ما يمكن منها ويمكن لأصحاب الأعمال المخطوطة فقط التي لم تفر استعادة أعمالهم من مكتب أمانة الجائزة بعد اعلان النتائج بإذن الله.

٩ - الأعمال الفنية الفائزة لا تعاد بل تسلم لفرع جمعية الثقافة والفنون بأبها، أما التي لم تفر فيمكن استعادتها من مقر الفرع.

١٠ - أقر موعد لاستلام المشاركات نهاية شهر المحرم ١٤١٨هـ.

** ترسل المشاركات في مجالات الأدب والدراسات الى العنوان التالي:

جائزة أبها للثقافة

جائزة تشجيعية سنوية للباحثين والمبدعين قيمتها مائتان وخمسون ألف ريال

مقدمة من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير

مجالات الجائزة:

أولاً: الانتاج الأدبي:

١ - المجموعات الشعرية (جائزة واحدة قيمتها ٢٤٠٠٠ ريال) .

ب - المجموعات القصصية (جائزة واحدة قيمتها ٢٢٠٠٠ ريال).

ج - الروايات (جائزة واحدة ٢٢٠٠٠ ريال).

د - النصوص المسرحية (جائزة واحدة قيمتها ٢٢٠٠٠ ريال).

ثانياً: الشعر الشعبي والفنون:

أ - الشعر الشعبي: (مجموعة شعرية) جائزة واحدة قيمتها ٢٥٠٠٠ ريال.

ب - الفن التشكيلي: ثلاث لوحات على الأقل لا تزيد مساحة اللوحة عن ٨٠ × ١٢٠ سم مؤطرة قابلة للعرض (ثلاث جوائز قيمتها ٢٥٠٠٠ ريال).

ج - التصوير الضوئي (الفوتوغرافي): خمس صور ضوئية أصلية قابلة للعرض لا تزيد مساحتها عن ٦٠ × ٨٠ سم، ويستحسن إرفاق المواصفات الفنية للقطعة وشرحة الفيلم (ثلاث جوائز قيمتها ٢٥٠٠٠ ريال).

ثالثاً: البحوث والدراسات:

١ - الدراسة الأدبية والانسانية:

ويخصص هذا العام للدراسات الاجتماعية حول (التمية بمنطقة عسير في ضوء الخط الخمسية الماضية) حيث لا تقل عن مائة وخمسين صفحة (جائزة واحدة قيمتها ٣٠٠٠٠ ريال).



الامير خالد الفيصل

أمين اللجنة

د. د. اكمل الدين احسان اوفلي

المقر الجديد لمكتب التربية لدول الخليج

في مدينة الرياض، وفي حي السفارات افتتح الدكتور محمد بن احمد الرشيد وزير المعارف السعودي المقر الجديد لمكتب التربية لدول الخليج العربي.



د. الرشيد

خلال (٢١) عاماً من تاريخ انشائه قدم هذا المكتب خدمات علمية وتربوية عديدة، وفي مجال الدراسات والأبحاث والبرامج التي كان لها أثرها في تطوير العملية التربوية والتعليمية بمدارس وجامعات المنطقة.

اصدر المكتب أكثر من

(٢٠٠) عنوان في الدراسات التربوية والتخطيطية والمعرفية، وأعداد المعلم وعمل البرامج وتنسيق الخطط بين الدول الأعضاء في المجلس، ويصدر المكتب مجلتيّن محكّمتين هما (رسالة الخليج العربي) و(الخليج العربي للبحوث العلمية) هذا إضافة للمكتب والدراسات الفائزة بجائزة المكتب.

أما التكلفة المادية لإقامة هذا الصرح التربوي الكبير فقد بلغت (١٦) مليون ريال تحملتها المملكة العربية السعودية.

الخوجه عضوا في المجلس الأعلى للأثار

الأستاذ الوجيه عبد المقصود خوجه صاحب (منتدى) الاثنينية الثقافي المعروف بتكريمه المتواصل لرواد الفكر والأدب والفن في العالم العربي والإسلامي وكذا بتشجيعه الطليعة من المثقفين العرب.

انضم مؤخراً إلى عضوية المجلس الأعلى للأثار بناء على قرار معالي وزير المعارف الدكتور/ محمد أحمد الرشيد.

* المنهل تبارك للأستاذ/ خوجه انضمامه هذا أمله أن تسهم جهوده واهتماماته الثقافية في دعم مسيرة العمل الأثري والنهوض بآثارنا إلى المستوى الثقافي والحضاري وممتنية لسماعته دوام الرقي والتقدم والازدهار.

أمانة جائزة أيها الثقافة: ص.ب ٤٧٨ - أيها - المملكة العربية السعودية - النادي الأدبي هاتف: (٠٧٢٢٦٤٢٣٠) - (٠٧٢٢٤٤٢١٠) - فاكس: (٠٧٢٢٦٢١٦٥).

** ترسل المشاركات في مجالي الفن التشكيلي والتصوير الضوئي إلى:

الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون - فرع أيها ص.ب (٨٤٨) - هاتف وفاكس (٠٧٢٢٥١٩٧٢).

اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي تنظم المسابقة الدولية الرابعة لفن الخط باسم الشيخ حمد الله الأمامي

تعلن اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي، التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي والتي يقوم مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول بأعمال أمانتها التنفيذية من تنظيم المسابقة الدولية الرابعة لفن الخط وذلك بهدف الحفاظ على قيم وأساليب هذا الفن الإسلامي الأصيل وأحيائه. ويجري تنظيم المسابقة لهذه المرة باسم الخطاط الكبير الشيخ حمد الله الأمامي (٨٣٣ - ٩٢٦هـ / ١٤٢٩ - ١٥٢٠م)، وستمنح جوائز بمقدار ٤٢٣٠٠ دولار أمريكي على الفائزين فيها.

تنظم المسابقة هذه المرة في ١٤ نوعاً من أنواع الخط المعروفة في العالم الإسلامي وهي: الثلث الجلي، الثلث العادي، النسخ، التعليق الجلي، التعليق العادي، الديواني الجلي، الديواني العادي، الكوفي، المحقق، الریحاني، الاجازة، الرقعة، المغربي، التعليق الفيق.

وسيتم إجراء المسابقة الدولية الرابعة لفن الخط باسم الخطاط الكبير الشيخ حمد الله الأمامي حسب البرنامج الزمني التالي:

- ١ - إعلان المسابقة - يناير/ كانون الثاني ١٩٩٧م.
 - ٢ - آخر موعد للتسجيل بالمسابقة - يوليو/ تموز ١٩٩٧.
 - ٣ - آخر موعد لتسلم الإستفسارات التوضيحية - أغسطس/ آب ١٩٩٧.
 - ٤ - إرسال الإجابات على الأسئلة والإستفسارات - سبتمبر/ أيلول ١٩٩٧م.
 - ٥ - آخر موعد لتسلم اللوحات - ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٧م.
 - ٦ - اجتماع هيئة التحكيم - فبراير/ شباط ١٩٩٨م.
 - ٧ - إعلان النتائج - مارس/ آذار ١٩٩٨م.
- ويسعد سكرتارية المسابقة تلبية طليات المشترك في المسابقة بالكتابة إليها على العنوان المذكور أدناه: وتفضلوا بقبول فائق التحية والتقدير.

HAMDULLAH CALLIGRAPHY COMPETITION,

Research Centre for Islamic History, Art and

مجلة «الآداب الإسلامية» تختتم عامها الثالث

صدر العدد الجديد من مجلة «الآداب الإسلامية» وهو العدد الثاني عشر، وبه تختتم المجلة عامها الثالث.

تضم المجلة ملفاً من المؤتمر الرابع لرابطة الآداب الإسلامية العالية الذي عقد في الفترة من ٢٤ - ٢٦ من ربيع الأول ١٤١٧هـ (٨ - ١٠/٨/١٩٩٦م) في مدينة استانبول بتركيا ويضم الملف الكلمات التي أقيمت في المؤتمر، ومنها كلمة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة، وكلمات للأستاذة

والدكاترة: عبد القدوس أبو صالح، ومحمد الرابع الندوي، وأحمد علي المبارك، ومحمد بن سعد بن حسين. ويضم قصيدتين أقيمتا في المؤتمر لحسن الأمراني وسعد دعيبس، كما يضم العدد بحثاً للأستاذة: د. عبده زايد، د. علي لغزوي، ود. عبد الحليم عويس .. وغيرهم.

ومن ثمرات المطابع «تقدم المجلة فصلاً قديماً كتبه د. نقولا زيادة بعنوان «شجرة الآداب الإسلامية» ويضم العدد لقاء مع الفريق يحيى العلمي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضو رابطة الآداب الإسلامية أجراه: أحمد فضل شبلول قال فيه: «أتصرف في عملي بروح الأدب وأمارس الأدب بممارسة الشرطي».

وفي العدد إبداعات قصصية وشعرية لمحمد سعيد مولوي، ووليد قصاب، وطاهر العتباتي، ومحمد كامل الأنبي، ورياض صالح جنزلي، وحسن بيضة، وراشد صالح آل شريم، ومسرحية للكاتب عبد التواب يوسف.

وتعرض المجلة لكاتبين، فيقدم د. محمد علي داود «قضايا في الأدب الإسلامي» للدكتور/ محمد بن سعد بن حسين، ويقدم د. حسين علي محمد «وقفات على الاتجاه الإسلامي في الشعر للدكتور/ عبد العزيز الفيصل».

ومن التراث الأدبي تقدم المجلة ثلاثة نصوص: نصين في الغربة والافتقار لأبي حيان التوحيدي، ويحيى بن طالب الضفي. كما تقدم «سنيّة البحري» التي يعارضها بقصيدة طويلة شاعر اليمن الكبير أحمد الشامي.

السرقات الأدبية:

السيد المكرم صاحب المنهل - تحية طيبة وبعد .. سرقة واجترأ

نشرت مجلة المنهل في عديدين من أعدادها مقالين عن

كتب مسروقة اغتصبها من يسمى محمد كامل عويضة، ومن ذلك ما نشرته بالعدد ٥٢١ الصادر في فبراير ١٩٩٥م حيث أوضحت في مقال مطيل بقلم الدكتور الصادقي العماري من كلية الآداب بالمغرب كيف اجترأ من يسمى بالشيخ كامل محمد عويضة كلية آداب المنصورة على سرقة كتابين كبيرين لمؤلفين شهيرين اغتصبهما اغتصاباً شنيعاً وادماهما لنفسه، والعجيب أنني اتصلت بكلية الآداب جامعة المنصورة فلم أجد لهذا الاسم خلا من الحقيقة هناك ولعله خرج منها كآلاف الطلاب وانقطعت صلتها بها ثم شاء أن يزيف مؤلفه باقتراعه بهذه الكلية المحترمة وهي منه براء.

أقول هذا لأتني فوجئت بظهور كتاب تحت عنوان «التحليل النفسي» وقد صدر عن دار الكتب العلمية ببيروت اسم مؤلفه هو الشيخ كامل محمد عويضة وموضع المفاجأة التي أنهلتي أنني قرأت في الصفحة الأولى بالكتاب بأنه قد راجعه الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة. ولما كنت قليل الثقة في المؤلف المزعم فقد اتصلت بثيفونيا بأستاذي الدكتور محمد رجب البيومي فأنزعج انزعاجاً شديداً حين علم أن اسمه قد كتب في عنوان كتاب لم يسمع عنه من قبل ورجاني أن أحضر نسخة من الكتاب فوراً ففحص حين رأى هذه الجرأة البالغة وقال كيف أراجع كتاباً في غير تخصصي، ولا أستطيع أن أكون صاحب الكلمة الأولى في موضوعه وطلب مني أن أبحث معه عن عنوان هذا المقتري الكاذب ليتخذ الإجراء القانوني بصدده.

أما أنا فقد خفت أن يكتب قاري عن سرقة هذا الكتاب ويتهم أستاذي الدكتور محمد رجب البيومي بالمشاركة في هذا الإثم فريت أن أعلن عن ذلك في مجلة المنهل التي سبق أن نشرت عن سرقات هذا الدعي بما فيه الكفاية وأسأل الله أن يردق الناس ضميراً حسابياً يجعلهم يقفون عند الحق ولا يتعدونه. لذا أرجو من المنهل العزيزة أن تتفضل بنشر هذا البيان مأجورة إن شاء الله.

فرج مجاهد عبد الوهاب - مصر -

المنهل:

تعليق وتعقيب:

في العدد (٥٢١) من مجلة المنهل الصادر في شهر رمضان ١٤١٥هـ الموافق لشهر فبراير ١٩٩٥م، وفي الصفحتين (١٦٢ - ١٦٣) كشف الدكتور الصادقي العماري الأستاذ بكلية الآداب بالمغرب عن سرقة أنبية قام بها (الشيخ كامل محمد محمد عويضة) حيث أصدر هذا الأخير كتاباً باسمه تحت عنوان (حافظ إبراهيم شاعر النيل وأبيه) والكتاب صادر عن (دار الكتب العلمية في بيروت) الطبعة الأولى ١٩٩٣.

وأوضح الدكتور الصادقي العماري في مقاله المنشور في مجلة المنهل في العدد المذكور عليه أن هذا الكتاب مسروق

على جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لعام ١٩٩٢، وذلك في مسابقة (آثار العنوان العراقي على الكويت) في مجال القصة القصيرة والرواية. وكان السفير البريطاني السابق في الكويت السيد وايم فوليرتون قد ترجمه إلى اللغة الإنجليزية، كما ترجمته الدكتورة السويسرية مونيك دو ميرون لانتولت إلى اللغة الفرنسية، وترجمته المستشرقة البولندية الدكتورة باربرة ميخالاك بيكولسكا إلى اللغة البولندية.

بطاقة دعوة

الاستاذة الأدبية الكاتبة (سهيلة زين العابدين) من الأعلام الفنية الثرة المؤثرة التي فرضت نفسها على القارئ المتابع بما تكتب من دراسات جادة في الأدب والنقد والإجتماع، ولتقوفا وسعة اطلاعا واستيعابها الدقيق لما تتناول وتكتب من أطروحات ثقافية وفكرية في قضايا الدين والأدب فقد رأى فيها أستاذنا الراحل (أحمد عبد الغفور العطار) خير قلم لتسجيل الحركة الأدبية، ونعلم أن اختيار الراحل يجيء بعد تدقيق وتمحيص، ويسعد (المنهل) أن يوثق هذا الاختيار على صفحاته .. دراسات في الأدب يطالعها قارئ المنهل مع اطلالة كل هلال.

رسالة ماجستير: «حركة النشر في الأدبية

الأدبية الشفائية» دراسة وتحليل

كان هذا عنوان الدراسة الجامعية التي حصل بها الأستاذ فهد ساعاتي على درجة الماجستير في المكتبات والمعلومات من جامعة الملك عبد العزيز بجدة. جاءت الدراسة في مجلدين، احتوى المجلد الأول منهما على قسمين الأول نظري استخدم فيه الباحث المنهج الوصفي المسحي والثاني عملي ميداني استخدم فيه الباحث المنهج البليومتري في تحليل البيانات. أما المجلد الثاني فقد احتوى على ملاحق الدراسة التي شملت ستة ملاحق.

والمنهل إذ يهنئ الأستاذ فهد ساعاتي على حصوله على هذه الدرجة العلمية يتمنى له التفوق في دراسة الدكتوراه .. وكل أبناء هذا الوطن الكبير.

بين الثوري والديمقراطية

سماعة رئيس تحرير مجلة المنهل الفراء .. أما بعد .. فإنني أهنئك على ما تبذله من جهد لارتقاء بثقافة المسلم وجعله قادرا على مواجهة تحديات الآخر .. إلا أن لي بعض الملاحظات حول بعض ما ينشر من مقالات في مجلتي الفراء (العدد ٥٣٤ المجلد ٥٨) العام (٦٢) الربيعان ١٤١٧هـ /يناير/ أغسطس ١٩٩٦م.

أولا: بخصوص ما تفضل به أستاذنا الكبير (أبو

من عدة مصادر ومن أراد التفاصيل فليرجع لهذا العدد، وأضاف الدكتور الصادقي أن (الشيخ كامل محمد محمد عويضة - قد سطا أيضاً على كتاب الدكتور/ محمد أبو الأنوار بعنوان (مصطفى لطفي المنفلوطي حياته وأدبه) وأصدره بنفس هذا الاسم، وأصدرته له نفس الدار السابقة.

وهذه أخرى لـ (الشيخ كامل محمد عويضة) حيث صدر له كتاب بعنوان (التحليل النفسي) ادعى فيه أن الكتاب راجعه الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة .. حسب ما جاء في الرسالة التي وصلتنا من الأستاذ فرج مجاهد عبد الوهاب من مصر .. وكان أن أجرينا اتصالاً هاتفياً بالأستاذ الدكتور محمد

رجب البيومي في منزله في المنصورة للتأكد مما جاء في هذه الرسالة، فأنفلنا أنه لم يراجع هذا الكتاب، بل لم يعرض عليه أصلاً، ولم يسمح به إلا بعد أن عرضه عليه صاحب هذه الرسالة .. وأضاف: كيف أراجع كتاباً لا يدخل في تخصصي العلمي.

** والآن يبقى السؤال الهاجس: كيف ومتى نحمل الفكر والإبداع من أيدي السارقين- ١٩٠ يسعدنا أن نجد رأي القراء الأكارم في هذا الطرح.

كتب: «شموع السراييب» باللغة اليابانية

قامت المترجمة اليابانية السيدة ريوكو ناريتا، بترجمة كتاب «شموع السراييب» (قصص قصيرة) للكاتبة الكويتية ثريا البقصي. ولقد نشرت المترجمة ناريتا تلك القصص المترجمة، على حلقات، في النشرة الدورية التي تصدرها الجمعية اليابانية الكويتية، التي مقرها مدينة طوكيو عاصمة اليابان. ابتداء من العدد رقم ١٨٤ الصادر في شهر إبريل ٩٦ وحتى العدد رقم ١٨٧ الصادر في شهر أكتوبر ١٩٩٦. وكانت السيدة ناريتا قد ترجمت كتاب (العرق الأسود - قصص قصيرة) لثريا البقصي أثناء الاحتلال العراقي للكويت وقامت بنشره في نفس النشرة بعد تحرير الكويت مباشرة.

وكانت السيدة ريوكو قد عاشت في الكويت في الفترة ما بين عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٩، حيث كان زوجها السيد كوزوميكو ناريتا، يعمل في شركة الزيت العربية اليابانية، في منطقة الخفجي، وتأثرت هي وأفراد عائلتها كثيراً بأحداث الغزو البربري العراقي الغاشم للكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠. وكانت السيدة ناريتا قد درست اللغة العربية في القاهرة، لمدة سنة، وأنها درستها الجامعية متخرجة من كلية الحقوق من الجامعة (كايو) في مدينة يوكوهاما اليابانية عام ١٩٧٦. وهي من مواليد نفس المدينة عام ١٩٥٣.

ومن المعروف أن كتاب «شموع السراييب» قد حصل

وعيسى وما أوتي النبيون من ربه لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم (البقرة/ ١٣٥ - ١٣٧).

إن صحة شريعتنا وهيمتنا على بقية الشرائع السماوية يجب أن تجعلنا في موقف القوة والعزة لا موقف الضعف والدفاع والتقليد. أما أن ندرس الاستشراق لنقع في حياته فذلك مصيبة عظمى. وسأسوق مثالا لذلك. يقترح الدكتور (البدراي زهران) في خاتمة مقاله: «الاستشراق المشبوه» تشويه لتاريخ الأمة الإسلامية (ص ٥٠ من مجلة المنهل الغراء عدد ٥٢٤). .. الاستفادة من المؤسسات النيابية والديمقراطية؟! وأنا ببوري أسأل الدكتور: أي استفادة يمكن أن نجنيها من مؤسسات انبثت على أساس وهمي لا وجود له إلا في أذهان مروجيه وهو الحرية والديمقراطية؟ أما كان الأجدر بنا أن نبث في نصوص الشورى والمسؤولية «لكم راع ولكم مسؤول عن رعيته» لنبتكر نظاما متبعا من نصوص الإسلام حتى نجنب البشرية هذا التلاحن والتقاتل على الحكم والمسؤولية. ومتى حققت المؤسسات النيابية حاجة أهلها حتى نستورها نحن وبتترك نصوصنا (القرآن - السنة) التي تزخر بمبادئ تطمح إلى تحقيقها البشرية بمختلف تشكيلاتها. أما كفاتنا تقليديا؟! أما كفاتنا نقلا عن الغرب الذي افقدنا هويتنا وذوب شخصيتنا؟! أليست لنا ذاكرة!!!

محمد بن سالم بن عمر - تونس -

المنهل: تعليق وتعليق:

الأخ الأستاذ محمد بن سالم بن عمر، نشكر لكم تواصلكم الدائم مع مجلتكم المنهل، وما نحن ننشر رسالتكم بكاملها. ولقد أثرت ملحظين أساسيين هما: (١) الموضوعات التي ينبغي أن تكتب للقارئ. (٢) استيراد مسميات الأنظمة الغربية ولدينا ما هو أحكم منها.

في الملحق الأول أشرت الى ما نشره الأستاذ الدكتور محمد عمارة من ردود لبعض مفترتيه المستشراق عثماني. .. نعلم أن ما جاء به العثماني من آراء منكرة ومفترية على الدين ومن بعده الدكتور نصر أبو زيد، لم يكن حبيس أنفسهم، بل نشروا أفكارهم وآراءهم هذه في كتب ودراسات، ونشروها على الملا في الصحف والمجلات والتلفاز وفي قاعات المحاضرات حتى أصبحت هذه الآراء المنحرفة تشكل خطراً على المسلمين. .. وعلماء المسلمين مأمورون بنص الدين نفسه أن يدافعوا عن حياض الدين، وأن يردوا عنه الإشبهات والأباطيل التي يخرج بها المشبهون وأصحاب الفكر المنحرف من حين لآخر. .. وهذا واجب ديني ما دام قائماً على الحجّة البيّنة والفكر النقي



د. عمارة



د. البدراي

محمد عمارة من ردود عليه موثقة على أباطيل العثماني في باب «أفكار مثيرة للجدل». لاحظ بأن مثل هذه المقالات رغم أهميتها إلا أنها تعد من قبيل إضاعة الوقت فيما لا يفيد المسلم لسبب بسيط هو أن الشريعة الإسلامية موجبة أساسا للمؤمنين الذين أسلموا وجوههم لله رب العالمين ولا يمكن بحال أن تجد مؤمنا يشك لحظة في أن الشريعة الإسلامية - بما فيها من أحكام وتشريعات - غير صالحة لكل زمان ومكان لذلك شات حكمة الله عز وجل أن يخاطب في أحكامه التشريعية (القرآن المدني) عقل المؤمن لعله أن غير المؤمن لا يمكن أن يرضى عن هذه الشريعة السمحاء، يقول عز وجل: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (النساء/ ٦٥).

أما أمثال العثماني فلن يقنعه مثل هذا الدفاع عن الشريعة ولن يغير موقفه، لأن الإيمان لم يدخل قلبه بعد، وبالتالي يصبح واجب علمائنا أن يتناولوا قضايا أخرى عاجلها القرآن (القرآن المكي تحديدا) مثل البرهنة على وحدانية الله عز وجل وصحة الرسالة المحمدية. .. الخ. وإذا ما تم ذلك يصبح من حق علمائنا أن يفخروا بأنهم قدموا خدمات جليلة لديننا الإسلامي الحنيف وفسحوا المجال أمام شبابنا للإبداع الحضاري والابتكار لأن الإبداع مرهون بثقة الإنسان في صحة مبادئه وتفوقها على جميع المبادئ الأخرى.

ثانيا: حول الإستشراق: أقترح أيضا عدم إضاعة الوقت في طرح مثل هذا الموضوع، لأن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا حتى نتبع عقيدتهم وننصرف عن ديننا ونتبع أهواءهم بقول عز وجل (إن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم) (البقرة/ ١٢٠)، وهم لن يتبعوا الإسلام حتى وإن أتيناهم بكل حجة وبرهان على صحة ما جاء به هذا الدين العظيم. يقول عز وجل: (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تابعوا قبلك) (البقرة/ ١٢٥). وإذا علمنا أن كل ما يقوم به اليهود والنصارى من مجهودات جبارة تحت اسم الإستشراق هدفه أولا وأخرا جعلنا يهودا أو نصارى وأن نترك دين الإسلام: يصبح من واجب المسلم الصادق أن يجيب أهل الكتاب أجابة قاطعة مخلصة: (قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين. قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وأسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى

والرأي السنيدي.

ولا تخفيكم أنه قد وصل المنهل مئات الرسائل من القراء الأكابر يشيرون بهذه الدراسات وأمثالها... وفي الحقيقة، هذه الآراء المتحرقة ليست جديدة بل هي آراء وأفكار قديمة جاء بها المستشرقون من قبل بقصد الطعن في الدين والتشويش على أهل هذه العقيدة، حتى يصيب شبابهم ثائها في دينه وديناه. وما ينشر اليوم من أباطيل على الإسلام والمسلمين ما هو إلا إعادة طبع وتسويق لآراء المستشرقين. وإذا كانت مفتريات المستشرقين في زمانها محصورة في حدود المثقفين من أبناء الأمة الإسلامية، فإنها اليوم في عصر ارسال الفضائلي الذي جعل من العالم بأسره (قرية صغيرة) قد أصبحت أكثر خطورة على شبابنا... ولا يخفانا مجموعة (البرامج) الفضائية العربية وغيرها التي تعيد تسويق تلك الأباطيل بحجة حرية الرأي.

• أما عن طرح الأستاذ الدكتور البدرائي زهران الداعي إلى الافادة من المؤسسات النيابية والديمقراطية... جاء هذا المقترح في نهاية جملة مقترحات يرى الدكتور البدرائي الافادة منها، وهذه من منطلق الافادة من المشترك الانساني العام بدون النحول في تفاصيلها وبقائنا التي تمثل دراسات قائمة بذاتها.

ونعلم أن الدكتور البدرائي يقول بالشورى الإسلامية في كل معانيها ودلالاتها... وما هذه الافادة التي قال بها إلا من منطلق مدى توافقها مع المقياس الإسلامي لكل ما يمكن الأخذ منه... والدين بطبيعة الحال لا يمنع النظر في تجارب الآخرين، فما كان منها يضيف جديداً لمعطيات حياتنا وتطويرها أخذنا به ما دام لا يعارض شيئاً في ثوابت الدين، ولا فلا...

أما الكتابة في موضوع الاستشراق ومدى ضرورتها وأهميتها، فإنه كما أسلفنا أصبحت كثير من (الفضائيات) تعيد تسويق ضلالات الاستشراق من حيث تدري أو لا تدري، فإنه قد أصبح لازماً على وسائل الإعلام تصحيح هذه الأخطاء وتبيان الصواب من الخطأ حتى لا يصبح أمر الدين نبأً متأخراً، وعلى الهواء مباشرة.

تعقيب: الرئيس والرئيسي

عبد الله بن سليم الرشيد - الرياض -
في عدد الربيعة لعام ١٤١٧هـ من مجلة المنهل الفراء طالعا الدكتور عبد البديع حمزة زلي بمقالة مائة سماها «عثرة لغوية مفتعلة»، عرض فيها الشائع من تخطئة اللغويين المعاصرين لقولنا (أعضاء رئيسية) ذاهبين إلى أن الصواب (أعضاء رئيسة).

وقد خلص الكاتب الفاضل إلى أنه «إن كانت الأشياء التي تريد أن نظهرها ونبرزها نقود غيرها وتهمين عليها فهي أشياء رئيسة، وإن لم تكن كذلك ولكن تميزت ببعض

مميزات الرئاسة، فهي أشياء رئيسية».

وكلام الدكتور كلام منطقي صائب، وقد أجاد في عرض الفكرة وتقرير الحكم، ولست في تعقيب هذا معارضا له، بل إني مؤيد لتصحيح النسب إلى (رئيس)، ولكني سأتناول القضية من الجانب اللغوي فقط. أقول: إن بعض اللغويين المعاصرين يحطون قول القائل (مسألة رئيسية) و(كتاب رئيسي) وما أشبه ذلك، وجتهدت أن أضافة الياء المشددة إلى الصفة ليست من الاستعمالات العربية[١].

وبيان ذلك أن ياء النسب يؤتى بها للتوصل إلى الوصف، فأتى تقول (هؤلاء عرب) و(هذا عربي)، فأتيت بالياء المشددة مع كلمة عرب، لتتوصل إلى الوصف بها، لأنها ليست وصفاً بذاتها.

فإذا كانت الكلمة وصفاً بذاتها، مثل (كثير) و(جميل) ولم جراً، فإنه يوصف بها، دون الحاجة إلى الإتيان بياء النسب، فيقال: مال كثير، ورجل جميل، ولا يصح أن تقول: مال كثير، ورجل جميل.

تلك خلاصة رأي المانعين، علماً أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد أجاز هذا الاستعمال، (بشرط أن يكون المشبوب إليه أمراً من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة)[٢].

وفي نظري: يجوز أن نقول رئيسي ورئيسية بناء على ما سمع من العرب، إذ أنهم كانوا يضيفون ياء النسب إلى الصفة احتياطاً في إشباع معناها، كقول العجاج:

والدهر بالإنسان دواري

•• أي دواري، وقوله:

غُصِف طواها الأسمى كلابي

•• أي كلاب، وقوله:

أبكم لا يكلم المطايا

وكان حذاء قراقرياً

•• أي قراقرياً[٣].

كما ذكر ابن جني أنه سمع من العرب قولهم أحمرى وأشقرى، ويريدون أحمر وأشقر[٤].

وبناء على ما تقدم فإن قولنا (الرئيسية) داخل في إشباع معنى الصفة.

وثمة كلمة أخيرة: وهي أنه لا داعي لتخطئة الاستعمال ما دام في كلام العرب ما يعضده، ويجب أن تركز جهود التصحيح اللغوي على ما لا خلاف على خطئه وعلى تصفية اللغة من الأجنبي والدخيل، وحمايتها من اللحن والاحتراف. والله ولي التوفيق.

الهوامش:

(١) معجم الخطأ والصواب ١٤١.

(٢) المرجع السابق ١٤٢.

(٣) الفصائص لابن جني ٣-١٠٠.

(٤) الفصائص ٢-٢٠٥.

الثقافة العربية في فنون الزخرفة الأولى للدولة الحديثة

وليس من شك في أن بلدان العالم الإسلامي قد أخذت تترك في الفترة الأخيرة مدى أهمية موروثة الحضارى الفني، فعملت على الحفاظ عليه، وإحياء عناصره بإتشاء مراكز التدريب الزخرفي على الفنون الإسلامية حتى بلغ عدد العاملين في مجال الحرف اليدوية الإسلامية عشرين مليوناً، كما بلغ ما صدره دول آسيا وبعدها من منتجات حرفية إلى دول أوروبا خلال الفترة الماضية أحد عشر مليون دولار.

وفي هذا الإطار أيضاً تقدم الفنون المطبوعة والعربية والدولية من أجل مناقشة الوسائل اللازمة لتنمية الحرف اليدوية، ففي الفترة من ١٧ إلى ١٨ من شهر يوليو ١٩٩٦م عقدت الندوة العربية حول تنمية واستثمار الحرف التقليدية حيث شاهد منزل «زينب خاتون» بحي الأزهر بالقاهرة فعاليات تلك الندوة، وذلك في إطار المهرجان العربي للحرف التقليدية الذي عقد بمشاركة الجمعية الدولية لفناني السيفساء المعاصرين، وواكب ذلك معرضاً للفنون الزخرفية وورش عمل للحرفيين وعروض أزياء تقليدية وذلك بوكالة السلطان القوري بالقاهرة. كما شهدت مكتبة دمشق العاصمة السورية

من مصدر الجمال الزخرفي، ومن مشكاة الحسنة التي انطبقت صورتها على هرايا المخلوقات المستعد الفنان المعلم عناصره في مفردات إبداعه، فتعامل مع الطبيعة ونقل موجوداتها إلى لوحته، لكنه لم يصرص على مطابقة وجداته الزخرفية بصورها الطبيعية وإنما جود وجرّد وأضيق ما يدور، فاستبح فنا زخرفيا أساسيا يخاطب عقل لا العاطفة، وإذا كان هناك الإسلامى للوحد قد وجد بين الشعوب الإسلامية،

فانعكست على الفنون الإسلامية مظاهر التوحيد، فإن تقدم الشعوب التي أنتجت هذا الفن قد أضفت عليه صفة التثنية، أي أنه في الوحدة في عناصره الأساسية والتشويق في التفاصيل. وما زالت قطع الحرف في البريق المعنى الفنية الزخرفية، ومنتجات التحف الخشبية ذات الزخارف الدقيقة المحفورة عراً، عاباً، وقطع المعجن المكتبة بالذهب والفضة، والتحف الزجاجية المزخرفة بالذهب أو المورقة بألوان البنا، وقطع العاج المحفورة في أشكال رائعة وغيرها، تشد الانتباه وتسير الألبان، وتثير العجب بما فيها من توحيد للفكر مع الحسن والوصول من المتناهي إلى اللانهاية.

في حرف العالم الإسلامي اليدوية



جانب من الندوة.

فعاليات الندوة الدولية الأولى حول لقائ تنمجة فنون الزخرفة في حرف العالم الإسلامي اليدوية والأرابيسك، وذلك في الفترة من الخامس وحتى العاشر من كانون الثاني/ يناير ١٩٩٧م، وذلك برعاية الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية.

ويجدر بنا في البداية أن نعرف بكلمة «أرابيسك».

«الأرابيسك»

كلمة أوروبية أطلقها علماء الفنون الغربيون على زخرفة التوريق أو التوضيع أو الرقش التي تميزت بها الزخرفة النباتية الإسلامية، وفي ذلك دليل على أصلها العربي، حيث وصف الأرابيسك بأنه لغة الفن الإسلامي التي تعتمد على مزج العناصر الطبيعية مع الخيال في شكل متوازن ومتماثل لتحقيق شكل زخرفي يتسم باللاتناهيّة. وتظهر البدايات الأولى لزخرفة الأرابيسك الإسلامي في الطراز الزخرفي الثالث من طراز زخرفة الأختاب والمشوات العصبية.

التي كانت تزخرف العمارات في مدينة سامراء التي أنشأها الخليفة العباسي المعتصم لتكون مقرا لحكمه بدلا من مدينة بغداد. وفي هذا الطراز أخذ الفنان يتحلل من العناصر النباتية المستمدة من الفنون البيزنطية والهنديستانية والسامانية المبكّة في أوراق وأغصان وعناقيد العنب وأكواز الصنوبر، ليتخذ من المرواح التخيلية البسيطة التي تنتهي بشكل حلزوني أساسا للتركيب الزخرفي، ثم قام بشطر رأس المروحة التخيلية إلى فرعين أحدهما يتجه يمينا والآخر يتجه يساراً، فتخرج من ذلك تصميم زخرفي مبني على الإنشاق والتفرع والتداخل، وأصبح هذا الشكل من أبرز العناصر الزخرفية العربية الإسلامية، وصار ينسب



متابعة واعداد:

ه. هادي أحمد البغوسي

مصر -



- وزيرة الثقافة في سوريا في جناح مؤسسة مشارق النولية.

إلى «العرب» وأيبسك أو عريسك. الهيئات والجهات المنظمة والمشاركة بالدعوة:

شاركت عدة جهات في إعداد وتنظيم الندوة، وهي: مركز الأبحاث للتأريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي المعروف باسم «أوسيسكا» وذلك بالتعاون مع وزارة الثقافة بالجمهورية العربية السورية، وبالتعاون مع منظمة التربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» ومقرها باريس، وبالتعاون مع مؤسسة مشارق النولية ومقرها جدة. وقد شارك في فعاليات الندوة وفود تمثل ثلاثاً وثلاثين دولة، ما بين متخصصين في أعمال الحرف اليدوية وأساليب تعليمها وسبل

تطويرها، وأساتذة جامعات من القنمين بتدريس الفنون الزخرفية الإسلامية، وممثلين للمراكز الحرفية العربية والإسلامية والنولية مثل الوكالة الوطنية للصناعات التقليدية في الجزائر، ومركز الحرف والفنون التقليدية بوكالة القنمين التابع لوزارة الثقافة المصرية، والمؤسسة العربية للثقافة والفنون وشركة الصناعات الحرفية اللبنانية، ودائرة الحرف والعمارة التابعة لوزارة الثقافة الفلسطينية، وهيئة احتفال التراث والفلكلور الثقافي بالرياض، وهيئة التراث والبيئة بجدة، وكذلك مؤسسة مشارق النولية، والديوان القومي للصناعات التقليدية، ودائرة الحرف التقليدية في تونس، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ببني، ومراكز الحرف اليدوية التقليدية والفنون

التابعة للهيئة العامة للمحافظة على المكنن التاريخي باليمن، والمجلس الصافي الحرف اليدوية بالمغرب، ومؤسسة كاريكا للفنون في بنجلاديش، والمجلس العالمي لصناعات العمارة الإسلامية في حيدر أباد بالهند، ومؤسسة الحرف الإسلامية النولية في كوالامبور وكذلك مؤسسة تنمية الحرف الماليزية، ومجلس باكستان الوطني للفنون، والمجلس الوطني للفنون والثقافة في أبوجا بنيجيريا، ومجمع توران الثقافي ببنارس، ومتحف قصر يلديز بتركيا، ومتحف الفنون الجميلة في كراكاس بفنزويلا، بالإضافة إلى منظمة اليونيسكو في جنيف، ووحدة تطوير الفنون والابتكار التابعة لمنظمة اليونسكو في باريس، ومجموعة كبيرة



د. اكمل الدين أوّلى - المدير العام
لمركز الأبحاث بتركيا.



الاستاذ احمد زكي يمانى - صاحب
مؤسسة مشاريق النوبة.

من العرفيين المتخصصين في
جميع فروع العرف التقليدية من
جميع الدول المشاركة.

فعا لعت النوبة:

أفتتحت أعمال النوبة الدولية
الأولى حول أفاق تنمية فنون
النزخرة في حرف العالم الإسلامي
اليدوية «الأرابيسك» يوم الأحد
الخامس من كانون الثاني/ يناير
١٩٩٧م وذلك في قاعة الأمويين

بمندق الشام بمدينة دمشق، وكانت النوبة
برعاية الرئيس السوري حافظ الأسد.

وقد ألقى السيدة الأستاذة الدكتورّة نجاح
القطار وزيرة الثقافة السورية كلمة تعرضت
فيها للجوانب المختلفة التي استند منها الفنان
المسلم عناصر فنه وأهم الخصائص التي تميز
الفن الإسلامي، كما استعرضت الوسائل التي
يمكن من خلالها الحفاظ على ما هو كائن من
هذا الفن، وتشجيع العرفيين لإحياء مفردات
هذا الفن في أعمالهم. كما رحبت بجميع
الوفود والباحثين المشاركين في النوبة ونقلت
إليهم تحيات وتقدير راعي النوبة ووزارة الثقافة
السورية. وألقى الأستاذ الدكتور اكمل الدين
إحسان أوّلى المدير العام لمركز الأبحاث
للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول
(أرسنيكا) كلمة المركز، حيث أشاد بالنور
الكبير الذي بذلته الجهات المنظمة للنوبة وهي
وزارة الثقافة السورية، ومؤسسة مشاريق
النوبة وكذلك منظمة اليونسكو، وأشار إلى
القيمة الفنية العالية التي يتمتع بها الفن
الإسلامي والتي تتفوق كثيراً القيمة المادية
والوظيفية، وأنه ينبغي الإستعانة بعناصر هذا

الفن والمحافظة على الأصالة مع الإستفادة
بقدر معقول من التقنيات الحديثة. ولتحقيق
الهدف بالتعرف على خصائص ومميزات
الفنون الإسلامية فليد قام المركز بعمل برنامج
طموح لتطوير العرف والصناعات اليدوية في
العالم الإسلامي، كما أقام ندوة بعنوان «أفاق
تنمية الصناعات التقليدية في الدول الإسلامية»
عقدت في الرباط عام ١٩٩١م، وكذلك
«الاحتفال العالمي الأول لعرفيين الدول
الإسلامية» كما هم في مواقع العمل، في
الباكستان ومشاركات فيه ٣٧ دولة، وزار مكان
الاحتفال أربعة ملايين زائر، ونكة القاهرة في
ديسمبر ١٩٩٥م تحت عنوان «المشروبات
والزجاج المعشق»، وأخيراً ندوة دمشق حول
«نزخرة الأرابيسك».

كما استعرض بعض النشاطات الأخرى
لمركز مثل تنظيم محاضرة نصف شهرية حول
الفنون الإسلامية يقيم لإلقائها أساتذة
الجامعات والمتخصصين، وكذلك عمل مسابقة
نوبية في مجال الخط العربي كل ثلاث سنوات،
وسوف تكون المسابقة الخامسة باسم الخطاط
«سيد أبراهيم» أكبر خطاطي هذا العصر.



قطع من السجاد والتكليم المزخرف بعناصر تقليدية (معرض بمسك الدوالي).

ألقاها ممثل منظمة اليونسكو بالثقوة، وقد أشار إلى أن سوريا تحتل مكانا بارزا في مجال الحرف التقليدية، ويظهر ذلك بوضوح في كتاب الحرف التقليدية الإسلامية الذي أصدرته المنظمة بالتعاون مع مركز «أرسنيكا» باستانبول.

كما أشار إلى جهود المنظمة في مجال الحرف التقليدية ممثلا في إنشاء مركز للحرف التقليدية الإسلامية بمدينة فاس المغربية سنة ١٩٩١م، وكذلك العناية بتسويق منتجات الحرفيين.

وكانت الكلمة الختامية لسعادة الأستاذ عمر

هذا بالإضافة إلى نشاط المركز في مجال نشر الكتب والأبحاث في مجالات العبارة والفنون الإسلامية مثل «مفاتيح الكعبة وأقفالها»، وكتاب «ستائر الكعبة المشرفة والروضة المطهرة» وكتاب «السيوف الإسلامية وصناعتها» وكتاب «فنون الترك وعماشهم»، وكتاب «العمارة الإسلامية في البوسنة والهرسك»، إضافة إلى اهتمام المركز بقرصين وصيانة التراث المعماري الإسلامي في البوسنة والهرسك.

وقد ألقى الأستاذ أحمد زكي يمانى كلمة مؤسوسة مشايق الدولة، وقد دعا إلى الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية وذلك من خلال الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية وذلك من خلال الحفاظ على التراث الفني الإسلامي.

كما أشار إلى أن المؤسسة قد قامت

لتحقيق هذا الهدف وذلك من خلال خطة علمية وعملية لتدريب الحرفيين على الفنون التقليدية الإسلامية المتنوعة والعمل على تسويق منتجاتهم التي تشمل أعمال حفر وخروط الخشب وتشكيل قطع الأثاث الداخلي، وقطع السجاد والفسيج التفتيس وأدوات المائدة واللوحات الجدارية وأدوات الإضاءة المتكاملة للقرائن العامة والسكنية. بالإضافة إلى العناصر الزخرفية المعمارية مثل المشربيات والجص المعشق بالزجاج والأسقف الخشبية والنافورات.

وفي نهاية حديثه البالغ الموجز دعا سيادته إلى إقامة مركز للحرف اليدوية الإسلامية.

وأعقب ذلك كلمة منظمة اليونسكو التي

أمين بن عبد الله رئيس المجلس
العالي للحرف اليدوية الذي استعرض
التطبيقات المختلفة للمركز في مجال
تدعيم وتنشيط الحرف التقليدية كما
أشاد بالورع الحيوي والهام الذي يوليه
جلالة الملك الحسن ملك المغرب لدعم
المركز.

جسدت الندوة:

على مدى ست عشرة جلسة
ناقشت الندوة مائة وأربعة بحثاً، منها
واحد وخمسون بحثاً ألقى باللغة
العربية، وثلاثة وخمسون بحثاً ألقى
باللغة الإنجليزية. وقد تناولت الأبحاث
كل جوانب وجوهرات الزخرفة
الإسلامية في مختلف البلاد والعصور
الإسلامية وكذلك على مختلف المواد.
وقد أمكنني تقسيم الأبحاث التي
ألقى إلى سبعة أقسام وذلك حسب
موضوعاتها:

القسم الأول:

أبحاث تُعرف بفنون الزخرفة في بعض
بلدان العالم الإسلامي ومنها:
- المفردة الزخرفية في الفنون السورية
(الجلود - الثوابت - التحويلات) - للأستاذ صلاح
الدين محمد -
- الأرابيسك في العالم الإسلامي الماضي
والحاضر والمستقبل - سورية نموذجاً -
الأستاذ/ علي القيم -
- التصميمات الزخرفية على العمائر
الإسلامية اليبية في العصر العثماني الأول
والعصر القرمانلي - للدكتور صلاح أحمد
البيهسي -



- نماذج من الابواب الفسطينية المزخرفة (معرض لمشق العولي).

- الواقع العالي لفنون الزخرفة والحرف
اليديوية في الجزائر - الأستاذ/ عبد العزيز
ملوي -
- فن الزخرفة الإسلامي في حرف لبنان
اليديوية - الأستاذة/ فائقة سباعي عويضة -
- الأرابيسك: الماضي والحاضر والمستقبل
في فلسطين - الأستاذ/ نواف حامد -
- الزخارف المعمارية في دولة الإمارات
العربية المتحدة - الأستاذ/ بسام داغستاني -
- تقاليد الزخرفة في عمارة القرون الوسطى
والعديدة لأوزبكستان - دكتور/ إسكندر
أزيمويف -

الزخرفة في البلقان عامة والبوسنة والهرسك خاصة. الأستاذ/ صلاح الدين الجعفراوي.
- فنون الأرابيسك في المصرف اليدوية
الماليزية. الأستاذة/ أمي كيم.

القسم الثاني:

أبحاث تتناول فن الزخرفة بصيغة عامة.
- نمو الأرابيسك: لماذا نشأ الأرابيسك في
مهد الحضارة العربية الإسلامية؟ د. نبيل
فتحى صفوة.

- المفهوم الهندسي في فن الزخرفة. الأشكال
الهندسية المعروفة المثلث والمربع والخماسي
والسداسي والمائرة والنجمة والخطوط
والمساحات والأرضيات. د. بول أموز.

- نفس العنوان السابق مع إضافة
والحوار بين الزاوية والخط المنحني. د.
عبد الرحيم غالب.

- الإبداع في الزخارف النباتية
المستخدمة في الحرف اليدوية. د. عمر
خالدي.

- التصميمات والتشكيلات الزخرفية
المستخدمة في فن الخط. آ. حسن
معارف إمباري.

- مفهوم الأساليب الزخرفية في
الحرف المعنوية، الخطوط والكتابات
المحسوسة على القطع المعنوية، فنون
الترصيع والطرق الخلفي والتطعيم
والتخريم والتشبيك وغيرها. الألوآت
المعنوية الإسلامية. د. عبد الرحيم
غالب.

- فن الزخرفة والزينة. كمامل
رئيسي ملازم لتراثنا المصماني
الإسلامي. د. سامي محسن عتقوي.



أبريق من الخزف



- قنديل زجاجي مطلي بالآوان.

- العلاقة المتمة بين التصميم والزخرفة في
العمارة الجزائرية الإسلامية عبر نموذج
المسكن التقليدي. أ. نجاة أحمد عروة.

القسم الرابع:

أبحاث تناولت التعريف بمفهوم
«الارابيسك»
- محاولة لتحليل معنى كلمة «الارابيسك» د.
طارق الشريف.

- تحليل لمعنى الارابيسك في علاقته مع
التوحيد وتطوره عبر الزمن والامكنة وتأثيره
على الفن الأوربي المعاصر د. عبد الرحيم
غالب.

القسم الخامس:

أبحاث تناولت فن الزخرفة الإسلامية
على بعض المواد:

- فن الورق المرمرى وفن الورق اليدوي
الإسلامي. أ. الكسندر اسوتيريف.
- إبداع فن الصفر على الخشب
الإفريقي الخطيب في جامع ابن طولون.
أ. سوسن عامر.

- اللوحات الزخرفية الجدارية في
السيبراميك الملون. د. رونالد لويكوك.
- تنوع التصميمات الزخرفية في
السجاد والكليم. أ. عمر أمين بن عبد
الله.

- الارابيسك في الخزف الإسلامي.
أ. غاي فريك.
- فنون الزخرفة في القرآن الكريم. أ.
أحمد المفتي.
- فن الإبرو. أ. حكمت بارودي.
كيل.

- اللون مكران الستة - الارابيسك في

- فن الإبداع والارابيسك. د. ألن بيكر.
- فنون الزخرفة - الارابيسك - كعامل رئيسي
ملازم لثقافة المعماري الإسلامي. د. صفوت
كمال.

- التوالد والفردية في الفنون المربية
الإسلامية - الكلمات المغايب الفردية، التوالد
والفكر - الفردية - التكوينات المنتظمة. أ.
سمير التريكي.

القسم الثالث:

أبحاث تناولت العلاقة بين التصميم
الزخرفي والتصميم المعماري.
- العلاقة المتمة بين التصميم والزخرفة
الإسلامية. أ. عادل عويحي.



- زخرفة وخط عربي على الخزف.

الزخرفة الإسلامية. ١. عميد

العزيز كامل

- استكشاف طرق جديدة

لتسويق صناعات الحرف

الإسلامية في العالم. ١. والي

إيج

- الإستفادة من الأساليب

العلمية في ترميم الأعمال الفنية

الإسلامية. ١. محمد علي

حسن زينهم

- تدعيم قطاع الصناعات

التقليدية بالجزائر. الوكالة

الوطنية للصناعات التقليدية

الجزائرية

- الحكومة والرعاية والدور

الهام لهما في تنمية وتطوير

وزخرفة الحرف التقليدية. ١. د

نواف حامد

- جمالية الزخرفة وتنميتها في

المساريف النظري والعملية. ١. د

عفيف البهسي

كله يكمن من العرض

الجانب مدى التنوع في

الموضوعات التي نوقشت على

مبنى جلسات النقوة، والتي

شملت كل جوانب وجوانب

الزخرفة الإسلامية وخاصة

الزخارف النباتية والزخارف

الهندسية وكذلك الزخارف

الخطية أو الكتابية، والعوامل

التي أدت إلى نشأة وتطوير كل

منها، وفلسفة كل منها، وما



التطريز التقليدي. فاليري
بياستنتيني وآخرون.

- محاولة تعريف فن قصود

الجمراء. جمال الإستعارة.

١. فاليري جونزاليز.

القسم السادس:

أبحاث تناوأت تأثير اللون

الإسلامية على الفنون

الأوربية:

- تأثير الفن الإسلامي على

الفن الأوربي. ١. عبد الرحيم

غالب

- تأثير فن الزخرفة

الإسلامية على الفنون الأوربية

(النهضة - الإستشراق -

المدارس الفنية الحديثة). ١. د

محمد علي زينهم

- تأثير فن الزخرفة في

الفنون الأوربية. ١. فيصل

سلطان

القسم السابع:

أبحاث تناوأت وسائل تنمية

فنون الزخرفة الإسلامية

والحفاظ عليها.

- التعليم والتدريب

ضروريان لتكوين الصناع

المهرة، تركيز حول تعليم فن

الزخرفة في برامج إعداد

الحرفيين التقليديين. ١. جمال

مضام غيد

- الجوانب المالية

والاقتصادية لتطوير فن

زاد من فاعلية
التنوع حلقات
الزخارف والتعليق
التي تخللت أو
أضفت
الجلسات.
المعارض الفنية
المراوغة
الفنوة:
على ملخص



مجموعة من الأواني والبلاطات الخزفية (مجموعة تشيعة خيرات صالح)

عرضت فيها مختلف فنون الصراف اليدوية التقليدية وشملت: (المصنوعات الخشبية المحفورة والمفرغة أو المدبوبة باللاكية وكذلك قطع اللآلئ الخشبية المنقذة بطريقة الخراط النقيق والتي اصطلح على تسميتها «الأرابيسك» كما ضم المعرض نماذج من أشغال الصفر والطرق على المعدن، وكذلك مجموعات من الأواني والبلاطات الخزفية التي كان من أبرزها بلاطات القاشاني المنقذة حسب أسلوب «أزتيك» الذي شاع في تركيا خلال القرنين ١٠-١١هـ / ١٦-١٧م وانتشر منها إلى مختلف بلدان العالم الإسلامي. ومن أبرز مقتنيات المعرض مجموعة قيمة من السجاد اليدوي يشتمل على زخارف نباتية وهندسية حسب الأسلوب التقليدي المستمد من زخارف السجاد الإيراني والعثماني وكذلك السجاد القائم على الزخارف التقليدية الشائعة في صناعة السجاد في مصر وسوريا خلال العصر المملوكي والعثماني وكذلك زخارف سجاد شمال أفريقيا.

وقد شنت الانتباه مجموعة الملابس التقليدية

التي أقيمت مجموعة من المعارض عرضت فيها إبداعات الصرافين والفنانين في مختلف مجالات الحرف التقليدية التي تعتمد على إحياء جوانب الشكل والتصميم والزخرفة التي استخدمت في مختلف العصور الإسلامية. وقد شاركت في هذه المعارض معظم بلدان العالم الإسلامي بالإضافة إلى بعض المؤسسات الدولية المهمة بإحياء التقنيات الفنية الإسلامية، وكان من أهمها معرض الفنانة «خيرت الصالح» المقيمة في إنجلترا وتركز جهودها على إنتاج نماذج متقنة من الأواني والبلاطات الخزفية التي تعتمد في تنفيذها على الأساليب الصناعية والفنية المستخدمة في الخزف الإسلامي. وقد قامت بعرض هذه النماذج في قاعة الأمويين بفندق الشام حيث عقدت جلسات الفنون. أما المعارض التي نظمت وشاركت فيها هيئات ومؤسسات فنية وخزفية من مختلف الدول فهي:

١- المعرض الدولي لروائع فنون زخرفة الحرف اليدوية في العالم الإسلامي، وقد أقيم في الجناح الدولي بمعرض دمشق الدولي.



- لفظ الهلالة بين وحدات متعاطلة مكررة.

العصور - وقد شغل المعرض أعمال أربعة عشر فناناً سورياً.

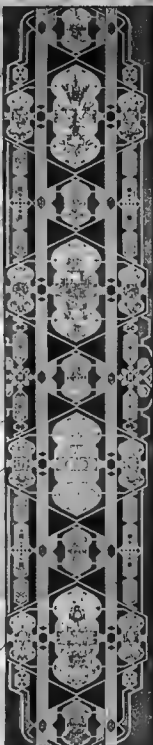
٣ - معرض فن الزخرفة في الخط العربي، أقيم في مكتبة الأهدى في دمشق.

من المعروف أن الخطاط المسلم استطاع أن يتيقن ما تنطوى عليه الحروف العربية من ليونة وقسوة على التشكيل، وقد مزج الخطاط بين الخط والزخرفة النباتية وكذلك الزخارف الهندسية وفي مرحلة لاحقة اتخذ من الأشكال الأتمية جنوعاً لبعض الحروف ككتا شكل

من حيث التصميم ومن حيث الزخارف وكذلك مجموعة المصنوعات الجلدية ومجموعة المنتجات المنفذة بالقش.

٢٠ - معرض الأرابيسك في الفن التشكيلي العربي السوري، وقد أقيم المعرض في المتحف الوطني في دمشق حيث عرضت فيه مجموعة من لوحات الفنانين التشكيليين السوريين يتضح فيها العلاقة الوثيقة التي تربط هؤلاء الفنانين بتراثهم العربي الإسلامي الذي استمر في حياتنا اليومية ممثلاً في المساجد والعمائر التاريخية والمخطوطات ومختلف أشكال التسحف التطبيقية.

هذا التراث الذي لم تستطع الأساليب العصرية وما استحدثته من وسائل جديدة وأساليب فنية أن تطلق عليه مما يدل على أصالته وقدرته على المعيشة في كافة





- رسم على الزجاج باستخدام التوريق والتقاطر.

صوره، فكانت مجموعة الصور المعروضة معبرة عن إسهامات الفنان السوري في فن الزخرفة في مختلف العصور.

عروض فنية تلكلورية:

قامت بعض الفرق الفنية الفكرورية بتقديم عروض فنية حرصت خلالها على تقديم فقرات تعتمد على التراث الفني الموروث سواء كان ذلك من حيث الموسيقى



- بسملة على شكل كومتري بالخط الشبي الجلي - الشيخ عبد العزيز الرماحي ١٣٢٢هـ.

الكتابات على هيئة الطير أو الحيوان وكذلك على هيئة المعمار، وما زال القط العربي مصدر إلهام للفنانين والخطاطين. وقد ضم المعرض أعمال ستة وعشرين خطاطاً استخدمت فيها أنواع مختلفة من الخطوط مثل الكوفي والنسخ والثلث والرقعة والبيرواني وجلي الحيواني والإجازة والفارسي والمغربي، ٤ - معرض الصور الضوئية لفن الزخرفة في سورية، أقيم في صالة الشعب بدمشق.

ضم المعرض أعمال عشرة فنانين سوريين كلها مستمدة مما تزخر به الآثار القديمة والإسلامية من مظاهر الإبداع سواء ما كان منها محفوراً على الحجر أو منقوشاً على سطوح الأبريق والمزهريات والقلادات وعلب الطي وأنوات الزينة ومختلف أدوات الحياة اليومية، تلك الأعمال التي لفتت نظر الفنان وراح يتعمق فيها، فحسب عذسته والتقط



• فطمان خرافيتان •

والطنبور والدف، وجاء ذلك متمشياً مع الهدف من هذه العروض التي قدمت تحت شعار «إحياء وحماية التراث التقليدي للعالم الإسلامي».

التوصيات:

صدر من الندوة عدة توصيات:

يتمثل أهمها في:

- التوعية وتشويق المجتمع بأهمية الحرف اليدوية لما تجمله من فن رفيع.
- التركيز على سميتنا وهويتنا المضاربة ونبذ ما هو غريب عن حضارتنا أو يتعارض مع ديننا وتقاليدنا، وحماية تراثنا التقليدي وتطويره.
- رعاية أصحاب المهارات الفنية للحفاظ على خبراتهم ونقلها إلى الأجيال المتعاقبة بهدف تحقيق التوازن الثقافي، وتحقيق ذلك بإنشاء

والفناء الذي اعتمد على المؤشحات والأنوار القيمة، أم من حيث الرقصات التي تركزت حول التقاليد الشعبية الخاصة بحفلات الزواج وغيرها من مظاهر الحياة في بلدان العالم الإسلامي. وقد جات الملابس متمشية مع نوعيات العروض حيث صنعت حسب الأساليب الفنية التقليدية في صناعة الملابس. وقد شاركت في العروض فرقة أمية للفنون الشعبية السورية وفرقة زنبوبيا للفنون الشعبية السورية أيضاً، كما شاركت فرقة غنتاب التركية للفنون الشعبية. وقد قدمت الفرق الثلاث عروضاً طيبة شدد الانتباه ونالت إعجاب جميع الحاضرين من العرب والأجانب. ومن الطريف أن فرقة أمية قدمت جميع فقراتها على أنغام المؤهوث الموسيقي بون إستخدام الموسيقى الحبيثة، كما استخدمت الآلات الموسيقية الشرقية من العود والناي والقانون



البريق استخدم فيه فن القويق

ما زال قيد الدراسة.

هكذا طوى الزمن أياماً خلسة قضاهها
الباحثون وأهل الفكر وأرباب الفن وأصحاب
الحرف على بساط البحث والمعرفة في مجال
من أهم وأبرز مجالات الإبداع الفني الإسلامي
وهو فن الزخرفة الإسلامي الذي يعتبر من أهم
خصائص الفن الإسلامي الذي يوصف بأنه فن
زخرفي، ولعل مما يضاف على الندوة رونقاً
خاصاً أنها عقيت فوق أرض واحدة من أقدم
العواصم الإسلامية حيث كانت دمشق حاضرة
الدولة الأموية، وما زالت جنباتها تفوح بعبق
التاريخ الإسلامي المجيد. وأجد لازماً عليّ -
كشاهد المشاركين في الندوة - أن أقدم بخاص
الشكر والتقدير لوزارة الثقافة السورية وجميع
القائمين على تنظيم هذه الندوة على ما قدموه
من حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة وحسن
التنظيم.

مركز تدريب دولي لفن الزخرفة الإسلامية،
تتوفر به التقنيات اللازمة لهم ومدمم بالمواد
الأولية وفتح الأفق أمام عرض منتجاتهم.

- إحياء وإعادة استعمال التصاميم القديمة
وذلك بالحفاظ على الأبنواز القديمة وتوثيقها
والعمل على تطويرها والخامات المستعملة في
مجالات الزخرفة الإسلامية في العالم
الإسلامي.

- التعليم والتدريب، ويتصل في دراسة علوم
فن الزخرفة الإسلامية وإخضاع المنتجات
الحرفية لعوامل الجودة، وتنفيذ مواد مختلفة
تتواءم مع الإمكانيات المادية لمختلف الطبقات.

بالتسويق، يتم التسويق عن طريق تثقيف
المجتمع بأهمية وجمال فنون الزخرفة
الإسلامية وإعداد الدراسات المالية والتسويقية
المقتنة للجهات التمويلية، ودراسة ظروف
المنتجات المنافسة وإزالة العوائق المالية مثل
الجمارك والضرائب بهدف خفض السعر
التوافقي للمنتجات الحرفية.

- تشجيع البحث والدراسة في مجالات فنون
الزخرفة وإنشاء بنك معلومات حول المعطيات
والتصميمات المتوفرة في فنون الزخرفة
الإسلامية ووضع هذه المعلومات في متناول
الحرفيين والمتدربين والباحثين عن طريق مركز
تدريب دولي حول فنون الزخرفة الإسلامية.

- عمل معكم للفنانين المسلمين في مختلف
مجالات الزخرفة الإسلامية.

- كما صدر بيان دمشق الدولي متضمناً
توصية بإنشاء مركز دولي لفنون حرف العالم
الإسلامي اليدوية، وكشأنات هناك عدة
اقتراحات حول مكان هذا المركز، ولكن الأمر

هنا تعرف العبرات يا قفر

ما بال ربيك إن طاف الهجيرُ به
قفرٌ ، فما لاح في أرجائه زهرُ
وما لقلبك قد هدته نازلةُ
من الخطوب ، فاضحى القلبُ يستعر
ولا يغفرك أن الأرض واسعةُ
وأن في الأرض ما يقضى به الوطر
فما البهارجُ ، ما الأضواء تخطفنا
وما المفاتنُ تغزوننا بها الصورُ
سوى حصاد هشيم لا يفارقه
ليل السهاد ، وهم ليس ينحسرُ
ألم ينن لقلوب نهب غريبتها
أن شتريح ، ويطوى البعد والسفر

هذي نيار حببها الله منزلة
يهفو إليها .. إلى أفيانها البشرُ
ريوحها السحرُ ، لا يرقى لها قلم
والسحرُ يذكرك ، لا يأتي به الخيرُ
ففي الصباح انتعاش في تنفسه
وفي المساء اكتمال حين يبيد
والله خلاب وقار في تلفتها
وللمشعب رواء حين تنحدرُ
خُني إلى (البيت) تسعى في جوانبه
نسانم بلما الله تنتشرُ

في بطن (مكة) قدسي الشعاع سرى
 فما تحس سوى الأنوار تنهمر
 في كل ركن ٠٠ وللتسبيح هينة
 وكم يهزرك من تعنانه وتر
 كلما روعة التنزيل في معنا
 سيالة من عبير الوحي تنغمر
 تألقت في جواء النفس نزعتها
 فليس إلا الضحى في النفس يزهر
 تبارك المثل الأعلى فعالة
 هنا - الأرى - وهنا تستلهم الفكر
 تعال نشرب صفاء الود، كوثره
 هذا المعين ٠٠ فسلطين ولا كبر
 تعال (نسمع) الى روض تطله
 سحابة الأمن ٠٠ لا خوف ولا خطر
 وفي (مقام) خليل الله بوقفنا
 والركعتان: جنان الكون تختصر
 تبين الكعبة الزهراء حالية
 مجلوة ٠٠ فعيون القوم تنبهر
 هنا يلوح بباب الله (ملتزم)
 هنا يطوف بفلك الله مغرور
 قبل جداراً رسول الله كرمه
 تحرف منه جناح ٠٠ وانتشى الحجر
 وانرف دموعك في شوق وفي وآه
 فما (هنا تترف العبرات يا عمر) (*)

(*) من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى عمر الفاروق رضي الله عنه؛

د. نصر أبو زيد والتفسير المادي للقرآن

وكما أنكر الدكتور نصر أبو زيد - تبعا لمنهج الماركسية في «المادية الجدلية» ما وراء الواقع وما فوق الطبيعة، وهو يتحدث عن القرآن، فراء «نصا من الواقع

تكون، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفعالية البشر تتجدد دلالاته، فالواقع - ببنياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية - هو الفاعل للنص، والنص هو المفعول للواقع والمنفعل به، فهو «ديالكتيك صاعد» من الواقع، وليس هابطا - تنزيلا - إليه .. ولم يكن له وجود سابق على الواقع مفارق له .. فلا شيء غير الواقع .. فالواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع أخيرا [١]».

كذلك طبق هذا المنهج الماركسي في «المادية الجدلية» على أمهات الاعتقادات الإسلامية.

* فالنبوة عنده ليست

إعجازا مفارقا لقوانين المادة والطبيعة والواقع، وإنما هي مجرد درجة

قوية من درجات الخيال الناشء عن «فاعلية» الخيلة الإنسانية، يتصل بها النبي بالملك، كما يتصل الشاعر بشيطانه، وكما يتصل بها الكاهن بالجان .. فهي - النبوة - «حالة

لعل بعض مفكري الأمة الإسلامية قد ألوا على أنفسهم أن يعيدوا صياغة

أباطيل المستشرقين حول الاسلام

والمسلمين، إذ من حين لآخر يخرج علينا من يدعي فكراً ومعرفة وروية جديدة في الفكر البيني ..

ومفتريات المستشار عسماوي ليست عناً ببعيد، ثم يأتي من بعده الدكتور نصر أبو زيد ليقول «إن

القرآن خطاب تاريخي» تولد من الواقع المعاش، وبالتالي فلا يحمل قيمة ثابتة من التشريعات إنما هي

مجرد تفاسير يحتملها الواقع.

في الحلقات السابقة ناقش

الدكتور عمارة أفكار الدكتور نصر

المتعلقة بتاريخية المعاني

وأحكام القرآن الكريم.

وفي هذه الحلقة يناقش

التفسير المادي للنبوة والوحي

والعقيدة والشريعة حسب ما أنتجه فكر

الدكتور أبو زيد.

أفكار
مشرقة
للمجدل

(٨٤)



بقلم المفكر الاسلامي:

أ.د. محمد عمارة

سبوة والوحي والعقيدة والشريعة

فالفارق بين النبي وبين الصوفي والشاعر، هو في قوة الخيلة الإنسانية. فهو فارق في الدرجة وليس في النوع. فالارتصال عند الجميع - النبي، والشاعر، والصوفي، والكاهن - خاضع لقوانين المادة والواقع الثقافي البشري. وبعبارة الدكتور نصر: «فإن النبوة، في ظل هذا التصور، لا تكون ظاهرة فوقية مفارقة. ويمكن أن يفهم الانسلاخ أو «الانخلاع» في ظل هذا التصور على أساس أنه تجربة خاصة، أو حالة من حالات الفاعلية الخلاقة» [٤]. وهذا كله يؤكد أن ظاهرة الوحي - القرآن - لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع أو تمثل وثبا عليه وتجاوزا لقوانينه، بل كانت جزءا من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواضعها وتصوراتها» [٥].

ولما كان تصور «المادية الجدلية» لمكونات الواقع المادي، يميز في هذه المكونات بين «الواقع السائد المسيطر» وبين «الواقع الجنيني الصاعد والمستقبلي» فالعبودية، مثلا - في المرحلة العبودية - تمثل «الواقع السائد المسيطر»، بينما يمثل «الاقطاع» «الواقع الجنيني» النقيض للعبودية، والصاعد لتقويض نظامها. وكذلك يمثل «الاقطاع» في مرحلته، الواقع السائد المسيطر، بينما تمثل «الرأسمالية» الواقع الجنيني النقيض للإقطاع. وفي المرحلة «الرأسمالية» تكون أبنيتها التحتية هي الواقع السائد والمسيطر، بينما تمثل «الاشتراكية» الواقع الجنيني والنقيض. وهكذا.

من حالات الفاعلية الخلاقة للمخيلة الإنسانية، وليست «ظاهرة فوقية مفارقة» للواقع وقوانينه المادية. والفارق بين النبي وبين الشاعر والصوفي والكاهن هو، فقط، في «الدرجة» - درجة قوة الخيلة - وليس في الكيف والنوع.!!

ذلك هو «اجتهاد» الدكتور نصر أبو زيد في عقيدة النبوة الدينية، التي أجمع المسلمون على مفارقتها للواقع وقوانينه البشرية والمادية، لأن «لأرواح الأنبياء مددا من الجلال الإلهي لا يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية» [٢]. وفيه يقول: «إن تفسير النبوة اعتمادا على مفهوم «الخيال» معناه أن ذلك الانتقال من عالم البشر إلى عالم الملائكة انتقال يتم من خلال

فاعلية «المخيلة» الإنسانية التي تكون في «الأنبياء» بحكم الاصطفاء والفطرة - أقوى منها عند من سواهم من البشر. وإذا كانت فاعلية «الخيال» عند البشر العاديين لا تتبدى إلا في حالة النوم وسكون الحواس عن الانشغال بنقل الانطباعات من العالم الخارجي إلى الداخل، فإن «الأنبياء» و«الشعراء» و«العارفين» قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية «المخيلة» في اليقظة والنوم على السواء. وليس معنى ذلك التسوية بين هذه المستويات من حيث قدرة «المخيلة» وفعاليتها، فالنبي يأتي على رأس قمة الترتيب، يليه الصوفي العارف، ثم يأتي الشاعر في نهاية الترتيب» [٢].

القرآن الكريم
نص ثقله الواقع
د. نصر أبو زيد

كما تصورت «المادية الجدلية» الواقع - المسيطر .
والنقيض - على هذا النحو، طبق الدكتور نصر أبو

زيد هذا المنهج المادى الجدلى
الماركسى على الواقع الذى ظهر
فيه الإسلام . . فالواقع السائد
المسيطر، فى مكة، كان الواقع
الوثنى الجاهلى، أما «محمد»
والقرآن والرسالة والاسلام،
فجميعها جزء من الواقع ونتاجه
وثمرته . . لكن الواقع الذى
أثمرها هو الواقع الجينى
النقيض، والذى كان - هو الآخر

- تعبيرا عن قوى اجتماعية وعن صراعات
اقتصادية واجتماعية . . فالجاهلية الوثنية،
والإسلام ونبيه، كلاهما ابن الواقع ونتاجه، تعبيرا
عن قوى اجتماعية وصراعات اقتصادية . . إذ لا
شيء غير الواقع . . فالواقع أولا، والواقع ثانيا،
والواقع أخيرا، ولا وجود لما هو مفارق للواقع، أو
خارق لقوانينه المعتادة . . ويعبارة الدكتور نصر
«فلقد كان محمد - المستقبل

الأول للنص ومبلفه - جزءا
من الواقع والمجتمع، كان ابن
الواقع ونتاجه . . ليس بمعنى
أنه نسخة كربونية من صورة
العربى الجاهلى . . فالواقع
الذى ينتمى إليه محمد ليس
بالضرورة هو الواقع السائد
المسيطر، فالواقع - أى واقع
كان - يحتوى فى داخله وفى

بنائه الثقافى نمطين من القيم: النمط السائد
المسيطر، ونمط القيم النقيض، الذى يكون ضعيفا
خافت الصوت، لكنه يسعى لمناهضة نمط القيم
السائد، وليس هذان النمطان من القيم إلا تعبيرا

عن قوى اجتماعية، وعن صراعات اقتصادية
 واجتماعية» [٦] . فالنبى والنبوة والرسول والرسالة،
جميعها: ثمرة للواقع، ونتاج

لنمطه النقيض والجينى، وتعبير
عن قوى وصراعات اقتصادية
 واجتماعية . . إذ لا شيء وراء
الواقع وإفرازاته وقوانينه . .
وإذا كان «الدين» فى الاعتقاد
الاسلامى، هو «وضع إلهى، يدعو
أصحاب العقول إلى قبول ما هو
عند الرسول، صلى الله عليه
وسلم» [٧] . . والعقيدة والشرعية

هما جماع هذا «الوضع الإلهى» الذى أوحاه الله،
سبحانه وتعالى، إلى رسوله (صلى الله عليه وسلم)
وهو اعتقاد لم يختلف فيه أحد من أهل الملة والقبلة
- خاصتهم وعامتهم . . فإن الدكتور نصر أبو زيد
- انطلاقا من الفلسفة المادية والمنهاج الوضعى،
يرى العقيدة مؤسسة بالضرورة، على كثير من
التصورات الأسطورية فى ثقافة الجماعة البشرية،
وهى لذلك مرتبطة بمستوى

الوعى لدى هذه الجماعة
مستطورة بتطور هذا الوعى -
فلا ثبات فيها، كما هو الحال
مع ثوابت الدين - ولذلك رأينا
الدكتور نصر يهاجم «الخطاب
الدينى الذى يتجاهل أن
العقائد هي تصورات مرتبنة
بمستوى الوعى ويتطور
مستوى المعرفة فى كل عصر»

وهو يرى «أن النصوص الدينية قد اعتمدت، بلا
شك، شأن غيرها من النصوص، على جدلية
المعرفى والأيدىولوجى فى صياغة عقائدها، المعرفى
التاريخى يحيل بالضرورة إلى كثير من التصورات

النبوة والوعى نتائج الواقع «د. نصر أبو زيد»

الشرعية كانت نفاذ حركة الواقع فى تطور «د. نصر أبو زيد»

فلأشياء وراء الواقع يفارق قوانينه... ولا ثبات ولا قدسية ليعتقد من هذه المعتقدات... «فالواقع أولاً، والواقع ثانياً، والواقع أخيراً» [١١]... والفكر الرجعي، في تيار الثقافة العربية الإسلامية، هو الذي يحوّل النص (أي القرآن) إلى شيء له قداسته، بالقول إنه نص خاص، وخصوصيته نابعة من قداسته وألوهية مصدره... .

بينما حقيقة النص وجوهره أنه منتج ثقافي تشكّل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً» [١٢]،

وهي «اجتهادات»... كما قلنا - تحتاج إلى مراجعة، تحقيقاً لاتساق التصورات في عقائد الاسلام مع إعلان الإيمان بهذا الاسلام! .

الهوامش:

(١) نقد الخطاب الديني ص ٩٩، طبعة القاهرة ١٩٩٢م. و(مفهوم النص) ص ٢٠٠، ٢٧ - ٣٠ طبعة القاهرة ١٩٩٠م.

(٢) الإمام محمد عبده (رسالة التوحيد) ص ٨١، دراسة وتحقيق: د.

محمد عمارة. طبعة القاهرة ١٩٩٤م.

(٣) مفهوم النص ص ٥٦.

(٤) المرجع السابق ص ٥٩.

(٥) المرجع السابق ص ٢٨.

(٦) المرجع السابق ص ٦٧، ٦٨.

(٧) الجرجاني (التعريفات) مادة «الدين» طبعة القاهرة ١٩٣٨م.

(٨) مجلة (القاهرة) إهداء السياق في تولات الخطاب الديني - يناير ١٩٩٣م.

(٩) أبو البقاء (الكليات) مادة الشريعة.

(١٠) مفهوم النص ص ١٧.

(١١) نقد الخطاب الديني ص ٩٩.

(١٢) مفهوم النص ص ١٤، ٢١، ٢٧.

الأسطورية في وعي الجماعة التي توجهت إليها
الإنصوص بالخطاب» [٨]! .

فالنصوص الدينية - القرآن والحديث - صاغت العقائد الدينية من «المعرفي التاريخي»، الذي يحيل، بالضرورة، في صياغة هذه العقائد الدينية على كثير من التصورات الأسطورية في وعي الجماعة البشرية التي توجهت

إليها هذه النصوص الدينية بالخطاب... ولذلك، فلا وجه للحديث عن ثبات هذه العقائد المؤسسة على الأساطير، ولا منطق في قول أصحاب «الخطاب الديني» إنه «لا اجتهاد في مجال العقيدة».

* وإذا كانت العقيدة قد صيغت بالاستناد إلى الأساطير... فإن الشريعة - التي يعتقد المسلمون أنها «وضع إلهي ثابت يأتي به نبي من الأنبياء» [٩] هي التي صاغت نفسها!؟ أي والله! هكذا فكّر الدكتور نصر، وقدّر... بل ورأى ذلك بديهية من البديهيات... فعنده «أن الشريعة، كما يعلم الطالب

المبتدئ من «علوم القرآن»، صاغت نفسها مع حركة الواقع الاسلامي في تطوره» [١٠]! .

تلك هي «اجتهادات» الدكتور نصر أبو زيد... .

* القرآن: «نص شكله الواقع»... .

* والنبوة والوحي: «نتاج الواقع».

* والعقيدة: مؤسسة على التصورات الأسطورية في الوعي الثقافي للجماعة.

* والشريعة: صاغت نفسها مع حركة الواقع في تطوره.

العقيدة مؤسسة على التصورات الأسطورية في الوعي الثقافي للجماعة

د. نصر أبو زيد

خصائص الأس

وتتجمع عند خاصية واحدة هي التي تنبثق منها وترجع إليها سائر الخصائص، خاصية الريانية. . . وينص المصدر الإلهي الذي جاعاً بهذا

التصور - وهو القرآن الكريم - على أنه كله من عند الله، هبة للإنسان من لدنه، ورحمة له من عنده، وأن الفكر البشري - ممثلاً ابتداءً في فكر الرسول [صلى الله عليه وسلم] أو فكر الرسل كلهم - باعتبار أنهم جميعاً أرسلوا بهذا التصور في أصله - لم يشارك في إنشائه. وإنما تلقاه تلقياً، ليهتدى به ويهدي، وأن هذه الهداية عطية من الله كذلك، يشرح لها الصدور، وأن وظيفة

الرسول - أي رسول - في شأن هذا التصور، هي مجرد النقل الدقيق، والتبليغ الأمين وعدم خلط الوحي الذي يؤخى إليه من عند الله بأى تفكير بشري - أو كما يسميه الله سبحانه بالهوى، أما هداية القلوب به، وشرح الصدور له، فأمر خارج عن اختصاص الرسول، ومردة إلى الله وحده في النهاية [١]».

والقصص النبوي بوسائله وغاياته يتوخى سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وهو أدب راسخ العقيدة، واضح المنهج، لا يحابى ولا يداهن ولا يتعلّق أحداً، لذلك كُتب له البقاء والخلود، لما فيه من نبل المضمون وروعة الشكل وجمال التصوير المنسجم مع الفطرة الإنسانية، على عكس الآداب المعاصرة التي تتلون بتلون المذاهب وأمزجة الأشخاص وأهوائهم، وتبعا لتيارات الجماهير وميولهم السياسية والاجتماعية والثقافية، الأمر الذي يجعل من هذه الآداب نزوات لا تثبت أن تتغير من جيل إلى جيل ومن

في

القصص النبوي

٣٦

يعد الحديث النبوي المصدر الثاني للأدب الإسلامي، كما هو المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم. وذلك واضح فيما كتبه المتقدمون والمتأخرون.

والقصص النبوي في مجال الغيبيات لا يشاركه فيه أدب آخر - ما عدا القرآن الكريم - فذلك من خصائص التصور في الأدب الإسلامي، وذلك ما يجعلنا نتفاعل مع الدعوة إلى ضرورة أن يكون لهذه الأمة أدب متميز، يعبر عن عقيدتها وخلقها، ويضمن لها السلوك السوي في الدنيا، وحسن العاقبة في الآخرة والتي تتحقق بالانتماء للتصور الإسلامي:

«للتصور الإسلامي خصائصه المميزة، التي تفرده من سائر التصورات، وتجعل له شخصيته المستقلة، وطبيعته الخاصة، التي لا تلتبس بتصور آخر، ولا تستمد من تصور آخر».

هذه الخصائص تعدد وتتوَع، ولكنها تنضام

أسلوب في القصص النبوي

سوداء مظلمة لا يطفأ لهيبها) قال: وبين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجل أسود فهتف بالبكاء، فنزل عليه جبريل - عليه السلام - فقال: من الباكي بين يدي؟ قال: (رجل من الحبشة) وأثنى عليه معروفًا، قال: فإن الله - عز وجل - يقول: (وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشى، لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخالفتي إلا أكثرت ضحكها في الجنة).

فمن لقطات المضمون مما جاء في قصص جهنم، ما يفيد شدة النار وأنه لا يسمع بها أحد إلا خافها وخشى عذابها، وتجنب المعاصي والمخالفات، والإفادة بأنها مرتبطة بالشهوات، ومحفوفة بالتهاافت على الملذات، كما جاء في قصة (لما خلق الله الجنة أرسل جبريل إلى الجنة .. قال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت ..) الخ وقصة (لسرادق النار أربعة جدر ..) و(يلقى في النار تقول: هل

من مزيد) وقصة (اشتكت النار إلى ربها فقالت يارب أكل بعضي بعضاً ..) وقصة (يلقى الله على أهل النار الجوع ..) و(لو أن رضاضة مثل هذه - وأشار إلى مثل الجمجمة - أرسلت ..) و(ناركم هذه جزء ..) و(أشد الناس عذاباً يوم القيامة ..) وتلك لمحات نشير إليها لثقتنا في فهم المطلع عليها.

ومن الأسلوب المصور والمجسم - على سبيل المثال لا الحصر - ما جاء في التصوير والتجسيم الحقيقي لصورة جهنم الخارجية:

حقبة إلى حقبة، كما رأينا في الكلاسيكية، والرومانسية والواقعية والرمزية وإلى غير ذلك من المذاهب المرتبطة بالجماعات أو الأشخاص.

الأسلوب في القصص النبوي:

سبق لنا - في غير هذه القصص - أن تحدثنا عن جوانب من الأسلوب في القصص النبوي. ونتحدث هنا بإيجاز عن عناصر الأسلوب التي برزت ملامحها في وضوح الأفكار، وسمو المضمون، وجمال التصوير القائم على تجسيم الحقائق، بالصورة والصوت والحركة، مما يحقق الغاية في الترهيب والخوف والخشية التي وقعت وتقع للذين يخشون ربهم بالغيب.

أخرج الحاكم والبيهقي عن سهل بن سعد [٢] - رضي الله عنه - أن فتى من الأنصار دخلته خشية الله فكان يبكي عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك لرسول الله (صلى الله

عليه وسلم) فجاءه في البيت، فلما دخل عليه اعتنقه النبي (صلى الله عليه وسلم) وخر ميتاً، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (جهزوا صاحبكم؛ فإن الفرق فلذ كبده).

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أنس - رضي الله عنه - قال: تلا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه الآية: (وقودها الناس والحجارة) فقال: (أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهي



بقلم:
أ. د. - عبد الباق
أحمد علي هودة
- مصر -

الله عليه وسلم] «إن الذي أمشاهم على أرجلهم في الدنيا قادر على أن يمشيهم على وجوههم يوم القيامة» وصورة «٠٠ كلوب من حديد، فيدخله في شدقه، فيشقه حتى يبلغ قفاه» صخرة فيشرخ بها رأسه «٠٠ فإذا نهر من دم، فيه رجل، وعلى شاطئ النهر رجل بين يديه حجارة» فإذا دنا ليخرج رمى في فيه حجر فدفع إلى مكانه «٠٠»

ويوضح القصص النبوي الصور الكالحة لأهل جهنم فيما رواه أبو هريرة [٢]، عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال: (إن جهنم لما سيق لها أهلها تلقاهم لهبها، ثم تلفحهم لفحة فلم يبق لهم لحم إلا سقط على العرقوب) وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] في قوله تعالى: (تلفح وجوههم النار) قال: (تلفحهم لفحة تسيل لحومهم على أعقابهم) وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال: (وهم فيها كالخون) قال تشويه النار، فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرتة).

ومن التصوير والتجسيم لحقائق المعذبين في جهنم، صورة المتكبرين في الدنيا الذين يتناولون بأجسادهم، ويشمخون على الناس بأنوفهم، ويرفعون بجاههم وبأموالهم، ويرون أنهم فوق الخلق، بل ويدفعهم ذلك إلى الاستكبار على عبادة الله، فيكون العذاب في جهنم بالذل والحقارة والصفار، يقول القصص النبوي: (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس، يغشاهم الذل من كل مكان يساقون «٠٠»)

ومن التصوير الزاجر لمن يخرج على حدود الله ويفتر بمظاهر الحياة الدنيا وينسى يوم

هي دار «٠٠» ولا يجد الدنيا من دار إلا الجنة والنار) ولها سبعة أبواب - على غير أشكال أبواب الدنيا - سبعة أطباق (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) جهنم، لظى، سقر، الحطمة الخ «٠٠» كما جاء في القصص النبوي: (إن أبواب جهنم سبعة، بعضها فوق بعض «٠٠» و(إن جهنم تسعر كل يوم وتفتح أبوابها «٠٠»)

ولجهنم أدراك وهي توابيت ترتج في قعر جهنم، ولها سرادق تتسع للكفار والعصاة (إن الرجل من أهل النار ليعظم في النار «٠٠»)

ويأتي التصوير النبوي لينقل إلينا جهنم التي وقودها الناس والحجارة، وتقول: (هل من مزيد) جاء في القصص: (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام «٠٠» إنها تقاد كالكاثر الحى، بل ورد عن السلف: إنهم يأتون بها تمشي على أربع قوائم، وتقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك بيد كل ملك حلقة لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة «٠٠» الخ وهي (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا).

وفي تصوير نبوي - على جهة الحقيقة - تؤمر فتأخذ بعض أهلها من الموقف يوم القيامة على مرأى ومسمع من الخلق «٠٠» (حين يخرج عنق النار «٠٠» فتنتوى عليهم، وتغيظ عليهم، ويقول ذلك العنق «٠٠» ويلتقطهم كما يلتقط الحمام حب السمسم، وهذا العنق يتكلم ويقول (وكنت بثلاثة: بمن دعا مع الله إلها آخر «٠٠»)

ومن التصوير الجسم للحقائق في الآخرة، صور المعذبين في نار جهنم:

وهم يسحبون في النار على وجوههم وليس ذلك إلا للتكثير وشدة العذاب لمن تنكب الطريق في الدنيا، كما جاء عن أنس عن النبي [صلى

من له قلب إلى الخوف والتوبة والندم، إذا كان الله قد أزال الهداية وتفضل على عباده بجسدين التدبير والاعتبار، والتأمل الطويل في المال والمصير جاء في القصص النبوي: (إن في جهنم لوادياً ٠٠) (وإن جهنم أرجاء تدور بعلماء السوء ٠٠) (وإن في النار لحيات مثل أعناق البخت ٠٠) (وإن فيها لعقارب كالبغال ٠٠) (ومن أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع ٠٠) (والصعود [٣] جبل في النار من نار يكلف أن يصعده، فإذا وضع يده ذابت وإذا رفعها عادت، فإذا وضع رجله ذابت، وإذا رفعها عادت) (وإن من مات سكران ٠٠) (والذي يخنق نفسه يخنقها في النار ٠٠) (ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده ٠٠).

ومما يدفع إلى الوقوف على هذا التصوير والتجسيم تلك الحقائق، الإعجاز البياني لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] حيث نجد أسلوب التشويق الذي يضم كل أنواع الإثارة في النفس والبشاشة والتجدد، عن طريق الاستفهام أو السؤال، والاجمال ثم التفصيل والتقسيم، من ذلك ما جاء في القصة المروية عن علي رضي الله عنه: (أفيكم من رأى الليلة شيئاً؟ ٠٠) رأيت ملكين ٠٠ فمررت بملك وأمامه آدمى وبيده صخرة ٠٠ قلت ما هذا؟ قال لا: أمضه ٠٠ فإذا أنا بملك وأمامه آدمى، وبيد الملك كلوب ٠٠).

ومن روائع الأسلوب في القصص النبوي استخدام الحوار الذي يضفي الحياة والتجدد، ويساعد على الفهم والتجاوب والمشاركة الوجدانية، والانسجام النفسي.

ونلفت النظر إلى أن هذا الحوار الذي يدور في القصص النبوي هو من الحقائق لا من قبيل الخيال، أو الحديث على لسان من لا يتكلم، فنحن هنا أمام (كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ) (وإن من

الحساب، تلك الحقائق التي يعرضها القصص النبوي [٤] (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، روعسن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) وينقل أيضاً من صور أهل النار فيقول [٥]: (يا علي ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي يعذبن بأنواع العذاب، فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن: رأيت امرأة معلقة بشعرها، يغلى دماغها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها، والحميم يصب في حلقها، ورأيت امرأة قد شد رجلها إلى ثدييها، ويدها إلى ناصيتها وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب، ورأيت امرأة معلقة بثدييها، ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن حمار، وعليها ألف لون من العذاب، ورأيت امرأة على صورة الكلب، والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها، والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار) ٠٠ إلى آخر القصة.

وفي قصة أخرى تصور أصناف المعذبين (أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى ٠٠) فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ٠٠) وغير ذلك من أصناف المعذبين.

ومن تصوير الحقائق ما يجسد الهم والغم وإشاعة اليأس والقنوط في نفوس أهل النار ذبح الموت (يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح ٠٠)

ومن ذلك أيضاً بكاء أهل النار: (٠٠ تسيل دموعهم في وجوههم ٠٠) وصورة إبليس (أول من يكسى حلة من النار ٠٠).

ومن روائع التصوير والتجسيم للحقائق لأصناف العذاب في جهنم، وتلك الصور تدفع كل

شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) .

ولذلك في القصص النبوي تكثر المناظرات والمناظرات في صور مختلفة:

- حوار بين الخالق وجميع خلقه، الملائكة، والرسل، والإنس، والجن، والحيوان والجماد، والجنة والنار، والسماء والأرض.
- حوار بين الملائكة والرسل.
- حوار الرسل وأمهم، وبين الأمم ورسلكها.
- حوار بين أهل الجنة والنار.
- حوار بين أهل الجنة بعضهم بعضا.
- حوار بين أهل النار بعضهم بعضا.
- حوار بين الشيطان وأتباعه.
- حوار بين الاتباع والمتبوعين.
- وحوار بين أهل النار ومالك خازنها أو مع خزنتها.

- مناظرات بين الجنة والنار .. وغير ذلك كثير وكثير.

ومن الأمثلة القليلة في القصص النبوي عن جهنم (إذا كان يوم حار .. قال العبد .. قال الله لجهنم ..) (ويلقى في النار وتقول: هل من مزيد ..) (وافترخت الجنة والنار فقالت النار .. وقالت الجنة ..) (واشتكت النار إلى ربها فقالت .. فأنزل لها بنفسين ..) (ويلقى على أهل النار الجوع .. فيستغيثون .. فيغاثوا ..) (و ..) فيقول لها: يا جهنم تكلمي، فتقول: لا إله إلا الله، وعزتك وعظمتك لأنتقمين اليوم ..) (ويؤتى يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة، حتى إذا دنوا منها ..) (وإن المستهزئين بعباد الله في الدنيا، تفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة، يقال لهم: ادخلوا الجنة ..) (وإن رجلين ممن دخلوا النار اشتد صياحهما ..).

ويمكن كتابة مجلد في أسلوب القصص النبوي عن جهنم، فهي من أهم معالم الآخرة.

ومن بلاغة الأسلوب دور الكلمات والألفاظ وما توحيه من تصريح وتلميح، يضيف رهبة وروعة بيان في أداء المعاني، ونكتفي بالإيماء إلى بعضها مثل: (.. منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه) (وكما يغلى الرجل بالقمقم) (وإن في النار لحيات مثل أعناق البخت) (ومثل له يوم القيامة شجاعا أقرع ثم يلأخذه بلهازمه) (ويقضى له أعمى أصم أكم) (ومن قتل نفسه بحديدة .. يتوجها في بطنه) (وإن الكافر ليسحب لسانه .. يتوطئه الناس) (ويقال للذي يجر أمعاءه .. ينظر في كل كلمة قذية خبيثة .. يستلذها .. ويستلذ الرفث) (وفتدلق به أقتابه .. فيطيف به أهل النار) (وكبش أملح .. فيشرثبون) (يا أهل النار خلود فلا موت ..) (ويجترون كلمات الندم والحسرة) (يا أهل الجنة فيطلعون خائفين .. يا أهل النار فيطلعون مستبشرين) (وعفيف مستعفف نوعيال ..) (والشنطير الفحاش .. جواز زنيم متكب .. كل عتل جواز) (والفرق فلذ كبده ..) إلى غير ذلك مما لا يخفى على أدنى تأمل.

القصص النبوي والآداب العالمية:

يرى كثير من الباحثين في الأدب المقارن والنقد الأدبي أن للثقافة الإسلامية تأثيرا في الآداب العالمية، ويعرضون - للتدليل على ذلك - كثيرا من النتاج الأدبي في القديم والحديث. ومن أهم تلك النماذج كتاب (الكوميديا الإلهية) لدانتى، الذي تأثرت به الآداب الغربية في عصر النهضة. وقد عرضنا - فيما سبق من بعض القصص النبوي - صورا من الجوانب التي تأثر بها دانتى. وإلى جانب تأثير القصص

صمم دانتي جحيمه على أساس، إنه هوة عميقة قمعية الشكل، توجد في أعماق الأرض، لها تسع درجات أو طبقات، كل منها سجن ومأوى للعقاب لفئة بعينها من أصحاب النار، وجعل نازلي كل درجة أو طبقة أشد عذاباً من الذين فوقهم، كلما عظم الذنب عمقت الطبقة، ثم إنه قسم بعض هذه الطبقات إلى أقسام جزئية، تتناسب مع درجات الذنوب، وهنا يتضح لنا فوراً التشابه بين هذه التقسيمات والقصة الإسلامية، فالنار الإسلامية تتكون كهذه التي وصفها دانتي، من أبواب، أي أطباق كل باب أشد حراً من الذي فوقه، وكل باب مخصص لنزول فئة بعينها من أصحاب النار، وقد قسم كل منها إلى دركات [٩]٠٠. ولقد كان جديراً بدانتي أن يتخذ أي تصميم آخر غير أنه فضل احتذاء النموذج الإسلامي بأقسامه الأصلية والفرعية على السواء، ولا مرية أن هذا التقسيم خدم الغرض الذي رعى إليه دانتي بطريقة تثير الإعجاب، وهو ما يسميه الدانتيون بالهندسة الأخلاقية للجحيم، أي توزيع العقوبات بناءً على درجات الذنب).

وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسة متأنية، تعرض النصوص التي جاءت في الكوميديا الإلهية على النصوص التي جاءت في القصص النبوي، مما يوضح هذه الحقائق العلمية حتى يتنبه أولئك المنكبون على أدب الغرب ومذاهبه، وحتى يتوقف أصحاب دعوات التفرغ الذين محقوا شخصية الأجيال الجديدة بعزلها عن تراثها وأخلاقها.

وسنحاول أن نقف على بعض الصور التي جاءت في كتاب (أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية) من ذلك ما يقطع بتأثر دانتي بالآثار الإسلامية والسنة النبوية خاصة:

١ - في جحيم دانتي يجعل المعذبين لا يتجهون

النابوي في (الكوميديا الإلهية) فإن هذا العمل الأدبي قد تأثر بآثار أدبية أخرى هي في الواقع متأثرة بالتراث النبوي وفي مقدمة ذلك: قصة الإسراء والمعراج، ومن هذه الاعمال التي تأثر بها دانتي في (الكوميديا الإلهية) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، والفتوحات المكية لابن عربي. وغير ذلك من الكتب الإسلامية التي نقلها المسلمون إلى بلاد الأندلس.

وحديث دانتي في (الكوميديا الإلهية) ينصب على الجنة والنار والأعراف ويتوسع في ذلك بطريقة جعلت النقاد يشهدون له بالتجديد والابتكار والعبقرية (حاول دارسو دانتي طويلاً وبلا جدوى، البحث عن أصل هذا التجلي المدهش الذي وصفه دانتي، ذلك أن أيّاً من القصص الدينية التي درسها كبار العلماء والدارسين بعناية تامة، مثل: لا بيتي، ودانكونا، وأوزانام، وجراف، لم تروهم بأدنى تشابه لهذا التصور الهندسي لنواثر الملائكة المتحدة المركز، والتي لا تكف عن الدوران حول نور الرب، وعلى الرغم من ذلك فإن التشابه الكبير اللافت للنظر بين قصيدة دانتي والقصة الإسلامية يثبت إثباتاً قاطعاً قوة البرهان الذي نستند إليه) [٧] ويقول ميجيل أسين: (وهنا يستبين لنا حقيقة واضحة، هي أن دانتي ما كان ليقع على شيء فيما يسمى بالأعمال المسيحية السابقة للكوميديا الإلهية، يمكن أن يستخدمه مثلاً نموذجاً لقصيدته مثل القصة الإسلامية).

ويعرض ميجيل أسين صورة إجمالية لما رآه النبي (صلى الله عليه وسلم) في رحلة الإسراء والمعراج، وتصوير الجنة والنار وصور المعذبين في النار، يقول [٨]: (يتبين بادية ذي بدء أن هذه الرواية، قد أملت دانتي بمثال احتذاه لتصميم مملكة العذاب التي وضعها في جحيمه، فقد

يكثُر وصفها في القصص الإسلامي، وعلى الأخص تلك القصص التي وردت في (قرة العيون) و(مفرح القلب المحزون) لابن الليث السمرقندي، ويعرض ميجيل آسين بعض هذه النصوص، ويستطرد في عرض كثير من الصور التي أخذها دانتى من التراث الإسلامي عامة والقصص النبوي خاصة وما جاء في النصوص التي عرضناها في (ألوان العذاب).

وذلك الموضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة تقارن ما جاء في التراث الإسلامي عن جهنم وما جاء في الأصل المترجم لكتاب (الكوميديا الإلهية)، وكذا تأثير ذلك في الآداب الأخرى.

القصص النبوي والأدب الإسلامي

رأينا - فيما سبق - تأثر دانتى في الكوميديا الإلهية بتراثنا الإسلامي، وفي مقدمة ذلك الحديث النبوي. وكيف ارتفع قدر أدب دانتى في النهضة الأوروبية بفضل هذا العمل، وسرت سمعته إلى العالم العربي والإسلامي على أنه من رواد الأدب العالمي، وتحدث أنصار دانتى عن الهندسة الأخلاقية في كتابه، لما فيه من توزيع العقوبات على المجرمين بقدر ذنوبهم وعلى الرغم من ظهور مذاهب أدبية جديدة كمذهب (الفن للفن) فإن (إليوت) يقرر [١٢] أنه مهما قيل في استقلال الفن، ومهما اجتهد أهله في الاكتفاء به غاية في ذاته، فإنه لا بد أن يمس مسائل الخلق والدين والسياسة، على الرغم من استحالة تحديد الطريقة التي يمس بها هذه المسائل. ويقرر (إليوت) أن شكسبير ودانتى كلاهما شاعر عظيم، ولكنه ينتهي إلى تفضيل دانتى، وحين يتساءل عن السبب في تفضيله، يجيب: بأنه يبدو له أنه يوحى بمسلك تجاه سر الحياة أكثر صحة واستقامة.

وتمثل (الكوميديا الإلهية) طابع الملاحم

إلى اليمين قط، وإنما اتجاههم إلى الشمال وهذا المسلك إسلامي، حيث أصحاب الشمال هم الأشقياء، وأما السعداء الذين يدخلون الجنة هم أصحاب اليمين في الآخرة.

٢ - يصور دانتى من بين الأشقياء في النار، أستاذة برونييتو لاتيني، الذي يعير له - بينما يسيران جنباً إلى جنب - عن دهشته وحزنه، لأنه وجده في النار، وهي عقوبة لا تتناسب مع التعاليم الحكيمة التي تلقاها منه على الأرض.

وذلك ما جاء في القصص النبوي عن علماء السوء في التذكرة عن أسامة بن زيد قال [١٠]: سمعت رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول: (يجاء برجل فيطرح في النار، فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار، فيقولون: أي فلان، ألسنت كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت أمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله) وعنه أيضاً: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أفتاب بطنه في النار، فيدور كما يدور الحمار بالرحى). وغير ذلك من النصوص في (نماذج المذنبين) فيما سبق.

٣ - خصص دانتى الخندق السابع في مالبولج لعذاب اللصوص [١١]، ويخبر بأنه رآهم وهم يتخطون هنا وهناك في محاولة يائسة للهرب من الأفاعى التي كانت تلتف حولهم، تنهشهم من رقابهم ووجوههم بأنياب يسرى منها سم شديد يحيل أجسادهم رماداً، ثم يعاونون خلقاً جديداً، ويتكرر التعذيب. وهنا نجد دانتى استعار هذه الصورة وزينها بلامح استقاهم من الشعراء الكلاسيكيين وعلى الأخص من (أوفيد)، فإذا ما تخيلنا جانباً هذه الملامح تبين أن الصورة التي رسمها دانتى لهذا الضرب من العذاب، تتشابه تشابهاً كبيراً مع عدد من مشاهد العذاب التي

المسلمين على كلمة سواء، قوامها الحق والخير والجمال. وهذه الدعوة لا تروق لأعداء هذا الدين، فسهم يرينون أى شيء إلا المظهر الإسلامى، أو ما يسمى بالأدب الإسلامى ونحو ذلك، هم يرينون [١٤] (الحاق المسلمين بغيرهم فى التبعية... وقد بدأ أتباع (العلمانية) فى المجتمعات الإسلامية، باستخدام تاريخ الميلاد للمسيح عيسى بن مريم عليه السلام بجانب استخدام التاريخ الهجرى كما ابتدأ نقل التشريع الأوروبى بجانب الشريعة الإسلامية، والمدرسة المدنية بجانب المعهد الدينى الإسلامى، والفكر الغربى بجانب التعاليم القرآنية، وآداب المجتمع الأوروبى: فى اللبس، والأكل، والشرب، والعادات... بجانب تقاليد المجتمع الإسلامى.

وبالتدريج نسى المسلمون استعمال مالهم، وتعلقوا بما نقل عن غيرهم... حتى أصبح الفكر الماركسى اللينينى أو البلشفية أقرب إلى نفوس بعضهم من تعاليم القرآن الكريم، وأصبحت حمايتهم لذلك الفكر تكاد تكون على حساب ما للقرآن وما للمسلمين من تراث خاص بهم، وأصبح فى بلاد المسلمين جامعة علمانية لها الحول، بجانب جامعة إسلامية تحيط بها العزلة، وتعيش فى فترة احتضار، واستقلت بالامر المحاكم المدنية وطوت فى ملاقاتها وضع المحاكم الشرعية...).

والواقع الذى نشاهده ونحسه يحتاج إلى بناء الشخصية المسلمة فى كل مجالات الحياة. فالمسلمون يعيشون فى اتجاهات متعددة، وإن شئنا الدقة نقول بين مذهب الاشتراكية والرأسمالية [١٥] ولكننا نريد أن نتساءل عن الملايين الذين ينتشرون على أوسع رقعة من المعمورة، تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى الهند شرقا، ويدينون بالإسلام، ويؤمنون بنظرية

الدينية، وهى النوع الثانى من الملاحم، إلى جانب الملاحم الشعبية والوطنية، كما هى فى ملاحم (هوميروس) و(فرجيل)، وهذان النوعان من الملاحم - الشعبى والدينى - تندرج تحتها أشهر الملاحم العالمية [١٦].

هكذا يرفعون من قدر دانتى ويكتابه (الكوميديا الإلهية) وهو كتاب يعالج جوانب الأخلاق، ويرتكز فى ذلك على الحديث عن عالم الآخرة، وهو - فى الوقت نفسه - متأثر فى المقام الأول بأدب الإسلام وحديثه عن القيامة وما فيها من جنة ونار ونحوهما.

والحديث - عموما - عن أدب - غير الإسلام سواء كان من الشرق أو الغرب - اليونان أو الرومان أو المذاهب الأدبية الأوربية، نقول إنه حديث حلو ومحبيب ورائج بين الناس، ولا عيب فيه، لما روج له وأذيع عنه، ونفر وشنع بتراث العرب والمسلمين.

ومن هنا فالحديث عن تراثنا العربى والإسلامى فذلك هو الاثم والرجعية والتأخر. ذلك لأن أعداء الإسلام، خططوا - منذ الحروب الصليبية - لتربية أجيال سقوها ثقافة ترسخ المفاهيم التى يريدونها، وقد آتت هذه الثقافات والمفاهيم ثمارها فى العصر الحديث، ومن أهم هذه الثمار فصل الدين عن الدولة، وفصل الأدب عن الدين، والقضاء على وحدة المسلمين، وهذه القضايا شائعة وبارزة فى أدبنا العربى المعاصر، ذلك الأدب المتاحكم إلى المفاهيم الغربية المتمثلة فى مذاهب الغرب التى تبناها الجيل الحاضر فى صور مختلفة مثل مدرسة الديوان، وجماعة أبولو، والآباء اليسوعيين، والثقافات والإعلام المباشر والموجه.

لذلك نجد المقاومة والخوف والانكار على الداعين إلى الأدب الإسلامى الذى يجمع

الأرض، بعد كتاب الله، وإن هذا القصص لا يستطيع أى بشر - غير المعصوم [صلى الله عليه وسلم] - أن يقص مثله، لأنه متلقى عن الله - تبارك وتعالى - ولذا تأتى الحملات بعد الحملات لعزلها عن التشريع تارة، وعن الأدب والفن القصصي تارة أخرى.

يقول أبو الحسن الندوي [١٧]: (ونأخذ كتب الحديث والسيرة - كمثال لهذا الأدب الطبيعي - أولا فنقول: إنها اشتملت على معجزات بيانية، وقطع أدبية ساحرة، تخلو منها مكتبة الأدب العربي - على سعته وغناها - وهو دليل على صحة هذه اللغة ومرونتها واقتدارها على التعبير الدقيق، عن خواطر ومشاعر ووجدانيات وكيفيات نفسية عميقة دقيقة، ووصف بليغ مصور للحوادث الصغيرة، وهى الكتب التى حفظت لنا مناهج كلام العرب الأولين، وأساليب بيانهم، ولئن صح ما قاله الرقاشي: (إن ما تكلمت به العرب من جيد المنثور، أكثر مما تكلمت به من جيد المنظوم، فلم يحفظ من المنثور عشرة، ولا ضاع من الموزون عشرة) فكتب الحديث النبوي تسد هذا الفراغ الواقع فى تاريخ الأدب العربي، وتنقل إلينا هذا النضر الأدبي، الذى أعتقد أنه قد ضاع، وتمتاز أنها قد اتصل سندها، وصحت روايتها، فهى أوثق مصدر للغة العربية البليغة التى كانت سائدة فى عهدها الذهبى الأول، والأدب العربى الذى كان منتشرا فى جزيرة (العرب).

وعن مضمون الأدب فى السنة المطهرة والذى هو جزء من الأدب الإسلامى الذى هو [١٨] (التعبير الفنى الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب، تعبيراً ينبع من

الربانية إلى خالق الإنسان والكون والحياة، ما شأنهم فى هذا المضمون؟ وما المذهب الأدبى الذى ينتمون إليه؟ أليس من حقهم أن يكون لهم مذهب أدبى متميز القسمات، واضح الغايات، ليعبر عن نظرتهم إلى الإنسان والكون، ويوضح عقيدتهم فى خالقهم، ويحدد موقفهم من الدنيا والآخرة، وليتخذوا منه وسيلة لنشر دعوتهم فى الأفاق، وليقدموا من خلاله للإنسانية بعامة، ولأجيالهم المؤمنة بخاصة أدباً نافعا ممتعا، فتشتعل نفوسهم بما فيه من حرارة الإيمان، وتغذى عقولهم بما حفل به من فكر نير، وتوجيه خير، وينصرفون بروعته وجماله، ونقائه وسامى توجيهه عن ذلك الأدب التافه، الذى تقذف به المطابع فى كل صباح).

إن المذاهب الأدبية التى تملأ العالم اليوم، تدعو إلى الإلحاد تارة، وإلى المسيحية المنحرفة تارة، أو إلى التحلل والإباحية والتسفل الخلقى تارة أخرى، وللأسف الشديد هى التى تسيطر على الساحة العربية والإسلامية.

ومن غير شك فإن هذه المذاهب مجتمعة تسعى إلى إفساد الذوق الأدبى عند العرب والمسلمين، وتكوين أنواق جديدة قريبة جدا من أنواق الغربيين أو تكون خليطا عجيبا ليست له هوية، وذلك ما نراه فى الدعوات الجديدة على مساحات واسعة من الإعلام الموجه إلى العالم العربى والإسلامى فى مقدمة مقاصده الصد عن ركائز الدين بهجر القرآن الكريم والسنة النبوية، عن طريق تغيير [١٦] (دلالات الألفاظ الحقيقية والمجازية التى حملتها منذ مئات السنين، ولا سيما ما كان له دلالات إسلامية).

إن القصص النبوي يمثل عنصرا هاما فى السنة النبوية التى هى أصح نص على وجه

التصور الإسلامي للخالق - عز وجل - ومخلوقاته).

وهذا التصور هو من خصائص الإسلام، يعتقده المسلم ويتفاعل معه، ويجلب له الاطمئنان النفسي والحسي المرتكز على صدق الإيمان، يقول ابن قيم الجوزية [١٩]: (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علما، وعلمهم كل شيء حتى آداب التخلي وآداب الجماع، والنوم والقيام والقعود، والأكل والشرب، والركوب والنزول، والسفر والإقامة، والصمت والكلام، والعزلة والخلطة، والغنى والفقر، والصحة والمرض، وجميع أحكام الحياة والموت، ووصف لهم العرش والكرسي، والملئكة والجن، والنار والجنة، ويوم القيامة وما فيه، حتى كأنه رأى العين.

وكذلك عرفهم [صلى الله عليه وسلم] من مكاييد الحروب، وإلقاء العدو، وطرق النصر والظفر، مآلو علموه وعقلوه ورعوه حق رعايته لم يَمُ لهم عدو أبداً، وكذلك عرفهم [صلى الله عليه وسلم] من مكاييد إبليس وطرقه التي يأتئهم منها، وما يتحرزون به من كيده ومكره، وما ينفعون به شره مالا مزيد عليه.

وكذلك عرفهم [صلى الله عليه وسلم] من أحوال نفوسهم وأوصافها وديسانسها وكماثنها، مالا حاجة لهم معه إلى سواه، وكذلك عرفهم [صلى الله عليه وسلم] من أمور معاشهم، مآلو علموه وعملوا به لاستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة).

أليس هذا الأدب جديرا بأن يكون منهجاً وسلوكاً، وعلماً وثقافة، ومذهباً وخلقاً وديناً؟

الهوامش:

(١) سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ص ٤٠، ٤٤.

(٢) حياة الصحابة ج ٣ ص ٢٥٢، ص ٢٥٩.

(٣) ابن كثير ج ٣ ص ٢٥٧.

(٤) خطب الرسول ص ٢٠٨.

(٥) المرجع السابق ص ١١٧.

(٦) ابن كثير ج ٤ ص ٤٤٢ والتكررة ص ٤٨٢ - ٤٨٦.

(٧) أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية ص ٤٢، ص ٢٦.

(٨) ص ٢٨.

(٩) يراجع ما قمتاه عن أبواب جهنم وبركاتها.

(١٠) ص ٤٨٢.

(١١) أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية ص ١٠٩ - ١١٨.

(١٢) د. محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث ص ٣٧٨.

(١٣) د. محمد غنيمي: الأدب المقارن ص ١٤٩.

(١٤) د. محمد الجبلي: غيوم تحجب الإسلام ص ٧٧.

(١٥) د. عبد الرحمن الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب

ص ٨٤.

(١٦) بريفيش: في الأدب الإسلامي المعاصر ص ٥٤.

(١٧) نظرات في الأدب ص ٢٢.

(١٨) نحو مذهب إسلامي في الأدب ص ٩٧.

(١٩) أعلام الموقنين ج ٤ ص ٤٥٤.

وعرفهم معبودهم وإلههم أتم تعريف، حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلالة.

وعرفهم الأنبياء وأمهم، وما جرى لهم، وما جرى عليهم معهم، حتى كأنهم كانوا بينهم، وعرفهم من طرق الخير والشر دقيقها وجليلها، ما لم يعرفه نبي لأمته قبله.

وعرفهم [صلى الله عليه وسلم] أحوال الموت، وما يكون بعده في البرزخ، وما يحصل فيه من النعيم والعذاب للروح والبدن، ما لم يعرف به نبي غيره.

وكذلك عرفهم [صلى الله عليه وسلم] من أدلة التوحيد والنبوة والمعاد والرد على جميع فرق أهل الكفر والضلال، ما ليس لمن عرفه حاجة من بعده، اللهم إلا إلى من يبلغه إياه ويبينه ويوضح منه ما خفى عليه.

خطة القضاء

لا شك أن القضاء الاسلامي شهد أصوله ومبادئه على يد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي عهد إليه المولى عز وجل، الى جانب شرف الرسالة، شرف تقلد القضاء والفصل بين الناس في خصوماتهم بما أراه الله من علم بكتابهِ وفصل الخطاب. قال جل شأنه في سورة الحديد الآية/٣٤: {لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط} وقال أيضا في سورة البقرة الآية/٣١: {كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه}.

وما أن توفي الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى شهدت الدولة الاسلامية توسعا أكثر في الأقاليم فرضت على الخلفاء من بعده أن يجتهدوا لتنظيم مرفق القضاء ويدخلوا عليه ما وجب أن يدخلوه من اصلاحات كان الغرض منها تقريب العدالة للمتقاضين وتيسير اجراءاتها والفصل في قضايا

الناس في آجال معقولة.

وممن كان لهم الفضل في ارساء خطة القضاء وأسسها الفاروق عمر بن الخطاب.

رضى الله عنه - الذي نظر

للعادلة نظرة خاصة استمدها من العقيدة الاسلامية التي تأصلت في نفسه، فراح يرسم من القواعد ما يحفظ أدب الادعاء والقضاء.

بقلم :

د. هار بوضيف

- الجزائر -

في

دائرة
القضاء

٤

تحت هذا العنوان (في دائرة القضاء) وفي ثلاث حلقات سابقة «بين الإمامة والقضاء - بين القضاء والإعلام - وبين القضاء والسياسة» تتبع الدكتور بوضيف حركة القضاء كدائرة لها استقلالها وحريتها في الحركة حسب الحيثيات والبيئات المتاحة، وتداخلات الإمامة والإعلام والسياسة في محاولة توجيهه الى حد ما... وبين الدور

الحقيقي للقضاء والقاضي وما ينبغي أن يكون عليه.

وفي هذه الحلقة يتناول الدور الكبير الذي قام به سيدنا عمر بن الخطاب

رضى الله عنه في تأسيس دور القضاء، وفصله عن الولي، ومنحه الحرية ليؤدي دوره الفاعل في المجتمع.

عبد الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

عز وجل صابراً محتسباً حتى أوضح الدين وفتح البلاد وأمن العباد[٤].

ولا شك أنه كان لخصال هذا الرجل ومعاشرته للنبي (صلى الله عليه وسلم) والصديق من بعده، أثر عميق في تكوين شخصيته وتنمية روح العدل في نفسه وزيادة له في الفقه والدين.

ولاية الخلافة ومحاولة فصل القضاء:

لما توفي الصديق وولي عمر الخلافة باشر هو كما باشر من سبقه القضاء بين الناس في خصوماتهم، واشتهر بعدله ليس في الحكم فقط، وإنما في الشؤون العامة للدولة. أو ليس هو القائل عن نفسه: «والله لئن بقيت لياتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال (يعني أموال الفيء)[٥].

وكتب الله وحده أن تشهد الدولة الإسلامية توسعاً في خلافة عمر فدخل الناس من كل الأجناس والألوان والأمصار في دين الله، مما استوجب الحكم فيما بينهم بما أنزل الله.

ودفع هذا الاتساع والتزايد الخليفة عمر بن الخطاب إلى أن يفكر بفصل ولاية القضاء عن الولاية العامة حتى يتفرغ هو لأعباء الحكم وإدارة شؤون الدولة من مال ودفاع وأمن وسياسة خارجية وغيرها. فعين لهذا الغرض أبا الدرداء على قضاء المدينة، وشريجاً على قضاء الكوفة، وأبا موسى على قضاء البصرة، ورسم لهم بحكم تجربته وعدالته فقه القضاء

وإذا كنا نعتقد بأن صرح العدالة في خلافة هذا الرجل لا يكفه صفحات كهذه الصفحات، إلا أنني من خلال هذه الأسطر أود أن أكشف عن غيض من فيض عدالة الفاروق وخطته في القضاء.

خصال الفاروق وصفاته:

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وافر الحظ من ثقافة زمانه أديباً مؤرخاً وفقهياً قال عن نفسه: «لولا أن أسير في سبيل الله وأضع جبھتي لله وأجالس أقواماً ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمر لم أبال أن أكون قد مت»[١].

وإذا كان زيد بن ثابت في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي زمن أبي بكر قد اشتهر بالكتابة، فإن عمر اشتهر بالعدل فلقب بذلك الفاروق، لأنه يحسن التفريق بين الحق والباطل. قال فيه عبد الله بن مسعود: «إن عمر تأدب على يدي رسول الله وإنه ليتابع الرسول في غير جنف أو ميل وإنه لذو نسك عظيم وإنه لنسيج وحده في ورعه وزهده وتقواه»[٢]. وقال فيه أيضاً: «كان اسلام عمر فتحة، وكانت هجرته نصراً، وكانت امارته رحمة»[٣]. وقال معاوية يا ابن عباس فيما تقول في عمر بن الخطاب قال: رحم الله أبا حفص عمر، كان والله حليف الاسلام ومأوى الأيتام ومنتهى الاحسان، ومحل الايمان، وكهف الضعفاء، ومعقل الحنفاء قام بحق الله

فسبهم عمر وقال: انهبوا فاعطوها حقها [٨].
ووقف في زمائه الولاة وقادة الجيوش
والوزراء وممن لهم يد في ادارة شؤون الدولة
أمام القضاء كغيرهم، وغاملهم القضاء كغيرهم
من المتقاضين وأخضعوهم لحكمه طوعا
وكرها. قال الشعبي: «من سره أن يأخذ
بالوثيقة بالقضايا (أي بالقضاء) فليأخذ بقضاء
عمر فانه يستشير» [٩].

أشهر قضاة الفاروق:

ذهبت كثير من الروايات الى القول أن عمر
بن الخطاب عهد قضاء المدينة الى أبي الدرداء،
وقضاء الكوفة الى شريح، وقضاء البصرة الى
أبي موسى الأشعري وبعده كعب بن سور،
والى قيس بن العاص قضاء مصر. والى
جانب ذلك عهد بالقضاء لولاته في سائر
المقاطعات ضمن الولاية العامة. وقليلة هي
الروايات التي ذهبت الى القول أن عمر بن
الخطاب لم يتخذ قاضيا كما لم يتخذ قبله
الصدوق ولا النبي [صلى الله عليه وسلم].
واستند هذا الاتجاه لحديث عن الزهدي قال:
ما اتخذ رسول الله قاضيا ولا أبو بكر ولا
عمر [١٠].

غير أننا وما أن درسنا شخصية الفاروق
وحالة الدولة الاسلامية في خلافته خاصة من
حيث الامتداد وكثرة عدد المسلمين وتطور
أسلوب الحكم وبداية تشعب العلاقات الانسانية
حتى بدأ راسخا في اعتقادنا أنه من الراجح،
إن لم نقل من المؤكد، أن الرجل عمل على تعيين
قضاة له في سائر البلاد الاسلامية.

١- أبو موسى الأشعري وكتاب عمر اليه:

واسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن

وأصوله ولقنتهم مباديء الفصل في المنازعات
بشكل يجعل الرعية يأمنون على حقوقهم فلا
يخافون ضياعها أو اغتصابها.

ومهما حاولت قوانين المرافعات في الأنظمة
الوضعية اليوم أن تلقن القاضي مباديء
وأصول التقاضي، فتلزمه بالحيدة حال النظر
في القضايا المعروضة عليه، وبالمساواة بين
الخصوم، وتبين له أدب سماع الدعوى، وكيفية
اصدار الحكم، فإنها تعجز عن أن ترقى لتصل
مرتبة أصول القضاء والتقاضى التي رسمها
عمر لقضاة.

وجعل الفاروق موسم الحج موسما عاما
للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء في
أقطار الدولة من أقصاها الى أقصاها، يقد فيه
الولاة والعمال لعرض حسابهم وأخبار ولايتهم
ويقد فيه أصحاب المظالم والشكايات لبسط ما
يدعون [٦].

ولا عجب في ذلك فالعدالة متأصلة في
شخص عمر، فقد ورث القضاء عن قبيلته
وأبائه، فهو من أنبه بيوت بني عدي، الذين
تولوا السفارة والتحكيم في الجاهلية ودرروا
أنفسهم على تحمل هذه الرسالة جيلا بعد
جيل [٧]. ولا غرابة في أن يصل عمر لأن
يشيد العدالة على أسس صحيحة صلبة وهو
من بسطت عدالته المقيم والمسافر، الكبير
والصغير، المسلم وغير المسلم. فعن زيد بن
اسلم أن يهودية جاءت عمر بن الخطاب فقالت:
إن ابني هلك فزعمت اليهود أن لا حق لي في
ميراثه فدعاهم عمر فقال: ألا تعطون هذه
حقها؟ فقالوا: لا نجد لها حقا في كتابنا.
فقال: أفي التوراة؟ قالوا: بل المثناة. قال: وما
المثناة؟ قالوا كتاب كتبه أقوام علماء وحكماء.

القضاء في عهد الخطاب.

وقد أنكر بعض الفقهاء صدور هذا الكتاب عن عمر وطعنوا فيه من حيث الشكل والمضمون، تعرض حجتهم فيما يأتي:

حجة من طعنوا في الكتاب:

أولاً: من حيث الشكل:

قال شيخ الظاهرية ابن حزم أن هذه الرسالة مكتوبة فإنه لم يروها إلا عبد الملك بن الوليد بن معدان عن أبيه وهو ساقط بلا خلاف وأبوه أسقط منه. وقال آخرون إن أبا موسى لم يَلِ الكوفة في زمن عمر [١٣] وإنما ولاها في زمن عثمان وكان شريحاً هو قاضي الكوفة [١٤].

ثانياً: من حيث المتن والموضوع:

طعن البعض في الكتاب من حيث المتن من زوايا عدة أبرزها:

١ - أن الرسالة اشتملت على اصطلاحات دقيقة وليدة لعصر ما بعد الصحابة منها: «... واعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور ببعضها» فكلمة القياس لم تستعمل في معنى الرأي في زمن الصحابة بل استعملت فيما بعد [١٥].

٢ - ما نسب إلى عمر أنه قال في كتابه «المسلمون عدول بعضهم على بعض» والفقهاء لم يكتفوا بالإسلام وحده في اعتبار العدالة ولو كان هذا الكتاب صادراً عن عمر لتابعه الفقهاء في رأيه.

٣ - ما ورد من اختلاف في بعض الألفاظ من رواية إلى أخرى [١٦].

حضر ابن حرب بن عامر بن عنتَر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر اشتهر بحسن تلاوته للقرآن الكريم وقد أرسله عمر بن الخطاب على قضاء البصرة وهو ما أكدته كثير من الروايات أبرزها ما أورده ابن سعد في طبقاته [١١].

ولقد وضع الخليفة عمر دستوراً للقضاء استنبط أحكامه من أصول هذا الدين فكتب لقاضيه أبي موسى الأشعري: «أما بعد؛ فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلي اليك وانفذ إذا تبين لك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاد له، أس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدك، البيعة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً ولا يمتنع قضاء قضيتته بالأس فراجعت اليوم فيه عقاك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما تلج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ثم اعرف الاشباه والأمثال وقس الأمور بنظائرها واعد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بيعة أمداً ينتهي إليه فإن أحضر بينته أخذت له بحقه والا وجهت القضاء عليه».

والسلام [١٢].

والحقيقة أنه لا يوجد مؤلف قديم أو حديث عرض القضاء في زمن الفاروق إلا ساق هذا الكتاب، وهو دليل قاطع على تطور نظام

الرد على هذه الحجج:

رد البعض على الحجج المذكورة بما يأتي:

أولاً: مَنْ حيث الشكل:

١ - ان ما استند اليه ابن حزم من أن عبد الملك بن الوليد ساقط وأن بعض رجال الحديث ضعفه قول غير صحيح، لأن بعض رجال الحديث قبلوا روايته فقد قال فيه يحيى بن معين صالح، فالقول بأنه ساقط بلا خلاف يكون كذباً.

٢ - ان رواية هذا الكتاب لم تسند لعبد الملك وحده بل لغيره من الرواة مثل سفيان بن عيينة وهي ما أخذ بها ابن القيم وأحمد بن حنبل وآخرون كثير[١٧].

ثانياً: من حيث المتن:

١ - ان عبارة القياس كانت مستعملة حتى في زمن النبي [صلى الله عليه وسلم] قال عبد الله بن مسعود: «إن علمتم في دينكم بالقياس أحلّتم كثيراً مما حرم الله»[١٨].

٢ - إن ما ورد في الكتاب من عبارة «المسلمون عدول بعضهم على بعض» يمكن الرد عليه أن عدم أخذ فقيه معين بمذهب عمر في تفسير عدالة الشهود لا يعني عدم صحة هذا الكتاب أصلاً. أضف الى ذلك أن عدالة الشهود أمر تفرضه النصوص قال تعالى: (وأشهدوا ذوي عدل منكم)[١٩].

٣ - وبشأن اختلاف الروايات ردّ البعض أن هذا يعد أكبر دليل على صحة الكتاب، فكل راو يرويها بحسب ما سمع وحفظ، وهو أمر طبيعى أيضاً في زمن لم يشهد فيه التدوين تطوراً كبيراً[٢٠]. ومن هنا لا يمكن الإعتماد على تغيير الألفاظ بحسب الروايات لدحض ما جاء

في الكتاب أو اعدامه وعدم نسبته الى عمر.

رأينا الخاص في الكتاب:

والآن، وبعد قراءة هذه الحجج والتمعن فيها وسماع مختلف الروايات التي تحدثت عن هذا الكتاب والوقوف عندها، نجد أنفسنا نميل وبكل اقتناع الى أن هذا الكتاب لا يمكن بما حواه من أحكام أن يصدر عن غير عمر بن الخطاب وذلك للاعتبارات التالية:

١ - إن عمر بن الخطاب وفق ما تبين لنا هو أول من فصل ولاية القضاء عن الولاية العامة وذلك حتى يتفرغ الولاة لمهامهم من نشر الأمن بين الناس وتسيير شؤون الدولة والحكم. ويتولى القاضي منفصلاً النظر في خصومات الرعية.

٢ - تولى عمر بن الخطاب القضاء في زمن أبي بكر بحسب ما تبين لنا من بعض الروايات وهو ما أكسبه بون ريب تجربة أهله لصياغة مبادئ القضاء في ضوء أحكام الشريعة.

٣ - سبقت الإشارة أن عمر ورث القضاء عن أهله ومن ثم لا عجب أن يصدر هذا الكتاب عنه، ولا غرابة في أن يؤتى فصل الخطاب.

٤ - اشتهر عمر بالعدل وكان قوياً مستقيماً لا يخاف في الله لومة لائم وهو ما يظهر من عبارات الكتاب: «أس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يبيأس ضعيف من عدلك».

٥ - إذا رجعنا لكتب عمر لولاته ككتابه لوالى مصر معاوية بن أبي سفيان، نجده يحتوى على عبارات مماثلة وأحكام في غاية من التشابه مما يؤكد بنظرنا صدور هذا الكتاب عن عمر.

٦ - إن اختلاف الألفاظ من رواية الى أخرى لا يعني أن الكتاب لم يصدر عن الفاروق

يوسف موسى: «لقد وضع الكتاب أسس القضاء والرافعات [٢٨] وكتب حول مضمونه مصطفى الرافعي فقال: «٠٠٠ ولكي نوضح الفكرة الأساسية التي يقوم عليها التقاضي بين الناس وإقامة العدالة فيما بينهم، ينبغي لنا أن نطالع بسرعة ذلك الدستور الذي سبته الخليفة عمر بن الخطاب في كتابه الخاص للقضاة امثال ابي موسى الاشعري [٢٩] وهذا قليل من الشهادات التي سقناها للدلالة على عظمة الرجل وعدالته».

مبادئ القضاء والتقاضي الواردة في الكتاب: ويعد أن عرفنا ما ورد في الكتاب من أحكام وموقف أهل الفقه وأهل الحديث منه، نحاول فيما يلي إبراز أهم المبادئ التي أشار إليها الكتاب.

١ - وجوب اللجوء للقضاء لأنه فريضة محكمة وسنة متبعة.

٢ - ضرورة فهم القاضي للموضوع فهما مستقيضا.

٣ - المساواة بين الخصوم في الوجه والمجلس والعدل.

٤ - الاثبات بالبينة على من ادعى واليمين على من أنكر.

٥ - جواز الصلح بين المسلمين مع مراعاة الضوابط الشرعية.

٦ - امكانية مراجعة القاضي لحكمه.

٧ - ضرورة معرفة الاشياء والامثال وإعمال القياس.

٨ - حفظ حقوق الغائبين.

٢ - كعب بن سور وقصة توليته القضاء: هو كعب بن سور بن بكر بن عبيد بن ثعلبة

خاصة وأن أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصلنا البعض منها بالفاظ مختلفة. ونعتقد أن في ذلك دلالة على صحة الكتاب طالما تعدد رواته وناقلوه.

٧ - تلقى غالبية الفقهاء هذا الكتاب بالقبول وأجمع كثير من الباحثين على التسليم بما جاء فيه من أحكام وتعاليم.

ومن السلف الصالح من سلم بهذا الكتاب واقتنع بما جاء فيه متنا وسندا ابن القيم الجوزية قال فيه: «وهذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه» [٢١]. ولمثل هذا الاتجاه ذهب صاحب أخبار القضاة [٢٢] والنباهي [٢٣] وقال أبو اسحاق الشيرازي الشافعي في طبقات الفقهاء: «ومن تأمل معاني قوله على التحصيل وجد في كلامه من دقيق الفقه ما لا يجد في كلام أحد، ولو لم يكن له الا الفصول التي ذكرها في كتابه الى أبي موسى الاشعري لكفى ذلك في الدلالة على فضله [٢٤]» وذكر هذا الكتاب الامام الطبري في مؤلفه تاريخ الأمم والملوك [٢٥]، وذكره الامام الرهوني في حاشيته [٢٦].

ومن الكتاب المعاصرين ممن أبهروا بما ورد في الكتاب من أحكام وحكم وتعاليم تدل على عظمة من أسند اليه حافظ سابق والذي قال بشأنه: «لقد تضمن المبادئ الأساسية في القضاء وطرق التقاضي وصفات القاضي وأدبه وهي تصلح دستورا للقضاء في كل عهد وزمن ويقوم على أساسها أو يجب أن يقوم على أساسها كل تشريع حديث وقد استنبطها عمر من كتاب الله» [٢٧]. وقال فيه الدكتور محمد

يتمتعون بحس متميز وفراصة خارقة، ذلك أن المتقاضي قد لا يفصح عن موضوع دعواه بصفة مباشرة بل يلمح إليها ضمناً خاصة إذا تعلق الأمر بمسائل معينة تمس جانب الحياة وهو ما يفرض على القاضي قبل أن يجتهد في الحكم أن يجتهد أولاً في فهم صلب الدعوى.

ولقد أحسن الفاروق صنعا حين ولاه القضاء وقد وجد فيه صفة نادرة ونكاه باهراً ويعد نظر متميز فريد.

وترك القضاة أمثال كعب بن سور بصماتهم في تاريخ القضاء الاسلامي، وشهدت لهم العدالة لانهم رفعوها حيث يجب أن تكون. وقدروها حق قدرها، فحكموا فعدلوا وأسوا بين الناس في المجلس والنظرة والعدل واستحقوا بذلك وعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يكونوا على منابر من نور على يمين الرحمن. قال عليه الصلاة والسلام: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم» [٣٢].

٣ - شريح وقصة توليه القضاء
وكتاب عمر اليه:

هو شريح بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر الكندي كان فقيها وشاعرا ويروى أن عمر بن الخطاب احتكم اليه مع أحد الرعية فأعجب بحكمه كما أعجب بحكم ابن سور سابقا فولاه القضاء [٣٣]. وترجع قصة تقليده أن عمر بن الخطاب ابتاع فرسا وانطلق الى حال سبيله ولكنه ما كاد يترك المكان حتى بدأ الفرس يشكو من ألم فيه أعاقه عن السير فعاد عمر وقال للرجل: إن فرسك معطوب وأريد أن أردّه

بن سليم ولاه عمر قضاء البصرة وقيل هو أول قاض بالبصرة [٣٠] وكان لتوليته القضاء من قبل الفاروق قصة طريفة نوردّها فيما يلي: كان كعب بن سور جالسا عند عمر فجاءت امرأة فقالت: ما رأيت رجلا قط أفضل من زوجي إنه يبيت ليله قائما ويظل نهاره صائما. فاستغفر لها عمر وقال: مثلك أثني بالخير.

فاستحيت المرأة وقامت راجعة، فقال كعب يا أمير المؤمنين هلا أعيدت المرأة على زوجها فقال: أذاك أرادت؟ قال: نعم قال: ربوا عليّ المرأة فردت فقال: لا بأس بالحق تقولينه إن هذا يزعم إنك جنّت تشنّكين قالت: أجل إني امرأة شابة وإني أبتغي ما يبتغي النساء. فأرسل الى زوجها وقال لكعب إقض بينهما. قال فإني أرى لها يوما من أربعة (إن كان زوجها له أربعة نسوة) فإذا لم يكن له غيرها فإني أقضي له بثلاثة أيام ولياليها يتعبد فيها ولها يوم وليلة. قال عمر والله ما رأيت الأول بأعجب اليّ من الآخر إذ ذهب فأتت قاض على البصرة [٣١].

وتجمل هذه القصة أسمى معاني الفراسة التي كان يتمتع بها القضاة في صدر الاسلام، فكانت لهم قوة عقلية خارقة وتصور نادر ويعد نظر يفوق تصور الانسان أحيانا. فالرجل ما كادت المرأة تشني على زوجها حتى فهم مقصدها وشرّح نيتها وصلب دعواها وغاية مطلبها. وهذه هي صفات القاضي، فقد تابع بكل اهتمام ما قالته لأمير المؤمنين وفكر في الأمر مليا ثم اجتهد في معرفة الغرض من الشكوى وأطلع في اجتهاده. ونادراً ما تجد القضاة على هذا الحال

واحدة.

كتاب عمر إلى واليه:

تقدم معنا البيان أن الفاروق هو أول من عمل على فصل القضاء عن الولاية العامة وسارع إلى توجيه قضائته وتلقينهم مبادئ القضاء وحسم الخصومات. ولم يصرف النظر من جهة أخرى عن ولاته الذين عهد إليهم بالقضاء بل شملهم بنصحه وإرشاداته وفقهه فقد كتب إلى معاوية بن أبي سفيان وهو أمير الشام: «أما بعد فأني كتبت إليك في القضاء بكتاب لم ألك فيه نفسي خير قالزم خصالا يسلم دينك وتأخذنا فضل حظك عليك إذا حضر الخصمان فالبيئة العدول والايامن القاطعة، أن الضعيف حتى يحتوي قلبه ويبسط لسانه وعاهد الغريب فإنه إن طال حبسه ترك حقه وانطلق إلى أهله وأحرص على الصلح بين الناس ما لم يستتب لك القضاء» [٢٦].

ويتضمن هذا الكتاب بين طياته بعض مبادئ القضاء وما يجب أن يكون عليه القاضي من أدب وسلوك وبعض مبادئ التقاضي كوسائل الإثبات وحجيتها.

خلاصة واستنتاج:

لعله تبين لنا الآن ومن خلال هذا العرض الموجز أن القضاء في زمن الفاروق تميز بما يلي:

١ - فصل عن الولاية العامة فأصبح القضاء يفصلون فقط في الخصومات ليفسحوا المجال للخليفة وولاته بالانشغال بالسياسة العامة للدولة وما كانت تقتضيه من أعباء تقال تصدرتها الفتوحات وسدد الثغور.

إليك. فقال الرجل: لا أخذه يا أمير المؤمنين لقد سلمتك الفرس سليما. قال عمر: اجعل من يقضي بيننا قال الرجل: نحكم بيننا شريح بن الحارث قال عمر: رضيت. ولما انطلقا إليه وأعلماه القصة قال لأمير المؤمنين: هل أخذت الفرس سليما؟ قال عمر: نعم. قال شريح: احتفظ بما اشتريت أو رد كما أخذت. قال عمر: معجبا بقضاء شريح: وهل القضاء إلا هكذا قول فصل وحكم بالعدل سر إلى الكوفة فقد وليت قضاءنا [٢٤].

ولم يتوان الخليفة عمر عن توجيه وولاته وقضائته في المناطق، بل كان يلقيهم أصول التقاضي ومنهج القضاء فقد كتب لشريح:

«إذا أتاك أمر في كتاب الله فاقض به فان لم يكن في كتاب الله وكان في سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاقض به. فان لم يكن فيهما، فاقض بما قضى به أئمة الهدى فإن لم يكن فأت بالخير إن شئت تجتهد رأيك وإن شئت تؤامرني ولا أرى في مؤامرتك إياي إلا أسلم لك» [٢٥].

ويحمل هذا الكتاب أرقى صور الاستقلال، فلم يخضع القاضي إلا للنص يقضي بكتاب الله، فإن لم يجد فبسنة رسوله، فإن لم يجد اهتدى بفقه الأئمة فإن لم يجد استشار الخليفة أو اجتهد برأيه.

ويحق لنا بعد سماع هذا الحديث أن ندحض كل قول مفاده أن مبدأ استقلال القضاء هو مبدأ حديث النشأة رسخته الأنظمة الوضعية بعد أن عاشت البشرية سنين عددا جمعت فيها السلطات الثلاث في يد هيئة

٢ - عمل الفاروق على تلقين قضائته وولاته ممن عهد لهم القضاء في إطار الولاية العامة ولم يبخل عنهم بتجربته الرائدة في مجال العدالة ولا أدل على ذلك من كتبه التي ذكرنا البعض منها .

٣ - اعترف الفاروق لقضائته بكامل الاستقلال والاجتهاد فيما لم يرد بشأنه نص وعرض عليهم على سبيل الخيار استشارته .

الهوامش:

- (١) عباس محمود العقاد، عبقرية عمر، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، بدون تاريخ، ص ١٩٢ .
- (٢) خالد محمد خالد، خلفاء الرسول، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٥، ص ٩٧ .
- (٣) الدكتور حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤، ص ٢٠٣ .
- (٤) المشهور، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، دار الاندلس، بدون تاريخ، ص ٥١ .
- (٥) الدكتور حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق ص ٢٤٨ .
- (٦) محمود شيت خطاب، عمر بن الخطاب الفاروق القائد، ط ٢، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٦، ص ٤٨ .
- (٧) عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص ٣٣ .
- (٨) الدكتور/ محمد رواس لعله جي، موسوعة فقه عمر بن الخطاب، بيروت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٤، ص ٥٦٥ .
- (٩) أبو اسحاق الشيرازي الشافعي، طبقات الفقهاء، تحقيق الدكتور احسان عباس، ط ٢، لبنان، بيروت، ١٩٨١، ص ٤٤ .
- (١٠) وكيع محمد خلف بن حيان، أخبار القضاة، صححه عبد العزيز مصطفى الرازي الجزء الأول، ط ١، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٩٤٧، ص ١٠٥ .
- (١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى الجزء الرابع، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ص ١٠٩ .
- (١٢) أشار وكيع الى المبررات المختلفة في الكتاب بحسب الروايات، انظر وكيع، المرجع السابق ص ٧١ و ٧٢ .
- (١٣) لم نعثر انه ولي قضاء الكوفة في زمن الفاروق الا عند العلامة ابن خلون في مقدمته. وهو اعتبره البعض خطأ تاريخيا وقع فيه صاحب المقدمة. انظر: ابن خلون، المقدمة، الجزء الاول، تونس الدار التونسية للنشر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب (طبع مشترك)، ١٩٨٤، ص ٢٧٥ .
- (١٤) انظر في الرد على ما ذهب اليه ابن خلون: د. عبد الفائق التواوي، الملاحظات الدولية والنظم القضائية، ط ١، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٩٧٥، ص ٢١٧. الدكتور/ جبر

- محمود الفضيلات، القضاء في صدر الاسلام، الجزائر، شركة الشباب، ١٩٨٧، ص ١٨١ .
- (١٥) الدكتور جبر محمود الفضيلات، المرجع السابق ص ١٨٢ .
- (١٦) الدكتور أحمد عبد المنعم البهي، تاريخ القضاء في الاسلام، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٧٠، ص ١٢٧ .
- (١٧) الدكتور/ جبر محمود الفضيلات، المرجع نفسه، ص ١٧٨ .
- (١٨) الدكتور/ جبر محمود الفضيلات، المرجع السابق، ص ١٨٣ .
- (١٩) سورة الطلاق، الآية ٢ .
- (٢٠) الدكتور/ جبر محمود الفضيلات، المرجع نفسه، ص ١٧٨ .
- (٢١) الدكتور/ صبحي الصالح، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، ط ١، بيروت، دار الطلم، ١٩٦٥، ص ٢٢٣. وايضا: الدكتور/ جبر محمود الفضيلات، المرجع السابق، ص ١٨٠ .
- (٢٢) وكيع، المرجع السابق، ص ٧١ .
- (٢٣) أبو الحسن عبد الله بن الحسن البناهي المالقي، تاريخ قضاة الاندلس، القاهرة، دار الكتاب المصري، ٧١ .
- (٢٤) أبو اسحاق الشيرازي، المرجع السابق، ص ٣٩ .
- (٢٥) ابن جرير الطبري، تاريخ الامم والملوك، ط ١، ج ٥، مصر، مطبعة السنية المصرية، ط ٤٢ .
- (٢٦) ابن يوسف الرهوني على شرح عبد الباقي الزرقاني، ط ١، مصر، مطبعة الاميرية، ١٣٠٧، ص ٢٨٢ .
- (٢٧) أنور الصمروسي، التشريع والقضاء في الاسلام، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤، ص ٥٢ .
- (٢٨) الدكتور/ محمد يوسف موسى، تاريخ الفقه الاسلامي، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٥٨، ص ١٠٤ .
- (٢٩) مصطفى الرافي، الاسلام نظام انساني، مراجعة الشيخ حسن تميم ط ٢، بيروت، دار مكتبة الحياة، بدون تاريخ، ص ١٧١ .
- (٣٠) المسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ط ١، بيروت، دار صادر، الجزء الثالث، بدون تاريخ، ٣١٥ .
- (٣١) البناهي، المرجع السابق، ص ٢٢. المسقلاني، المرجع نفسه، ص ٢١٥ .
- (٣٢) الحافظ جلال الدين السيوطي، السنن النسائي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ص ٢٢١ .
- (٣٣) ابن سعد، المرجع السابق، ص ١٣٢ .
- (٣٤) عبد المنعم عبد الرازي الهاشمي، مشاهير القضاة، ط ١، الجزائر، دار الهدى، ١٩٩٠، ص ٢٩ .
- (٣٥) عبد المنعم عبد الرازي الهاشمي، المرجع نفسه، ص ٢٥. وايضا: طاهر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي، السلطة القضائية، بيروت، دار النفاس، ١٩٧٨، ص ١٨٧ .
- (٣٦) وكيع، المرجع السابق، ص ٧٥ .

مجلة الثقافة

تصدر عن

دار الفصيل الثقافية

الفصيل

قضايا الفكر العربي والإسلامي والإنساني
بأقلام مفكرين عرب وأجانب وعبر حوارات معهم

الفصيل

مقالات ودراسات أدبية ونقدية واجتماعية وعلمية يكتبها متخصصون

الفصيل

متابعة لأبرز الأحداث الثقافية في الوطن العربي والعالم

على مدى شهر

الفصيل

جديد الكتب وأحدثها في عروض يكتبها صحافيون ونقاد
التعريف بالتراث العربي والإسلامي وتقديمه بأسلوب صحافي لا يخل بالجدية العلمية

الفصيل

دائرة معارف تتناول في كل عدد موضوعاً

يهم القارئ والباحث

الفصيل

استطلاعات ومقالات مصورة

عن الحياة المعاصرة والطب والعلوم والمتاحف والبلدان

الفصيل

ملفات متخصصة وندوات ثقافية وعلمية يتناول فيها

أعلام الفكر قضايا الحياة الثقافية المعاصرة

الفصيل : شهادته شمولية الثقافة نفسها

ص.ب ٣ الرياض ١١٤١١ هاتف ٤٦٥٣٠٢٧ فاكس ٤٦٤٧٨٥١

الحج إلى
بيت الله الحرام
بمكة المكرمة
مع أنه عبادة
وتلبية هو أيضا
منهج حياة

واجب في الناس بالحج

بين أفراد
الامة والمدة
بينهم في
الحقوق
والواجبات

وقرية... والمتأمل في مناسك الحج وشعائره يمكنه
أن يقف على هذا المنهج الرباني
الذي يشهد به فريضة الحج في
الأخذ بيد المسلمين إلى سبيل
السعادة في الدنيا والآخرة
ويتمثل هذا المنهج في المقومات
الآتية:

النظام والالتزام.

السعي الدائب من أجل

تحصيل الرزق، ونجس

التراكل والكسل.

تهذيب الأخلاق

وتربية النفوس على

الفضائل والكرام.

احترام مشاعر

الآخرين.

تجنب الإسراف.

والترقب في التسهيلات والمزايا والتعقيد على

الخشوع والعبادة.

الاقتصاد بالجهد والصاحبة، والريادة الواعية

الأسنة.

التعظيم لخلق الأمانة والهدى في ملك

العقل والتفقا عما في أيدي الناس.

الأخذ بكل عوامل القوة والعزم، ودواعيها

ومظاهرها.

الصبر والتحمل على

مشقات الحياة ومتاعها.

عبادة وتلبية (منهج حياة وتربية)

وتقريب الفوارق بين الطبقات...
هذه هي مقومات المنهج
الإلهي الذي تشتمل عليه مريضة
الحج، فلنقتصر القول فيها
قليلا...

أولا: النظام والالتزام:

نجد واضحا في قول الله
تعالى (الحج أشهر معلومات)
(البقرة/ 197) وأشهر الحج

كما هو معلوم في

شوال، ورو القعدة، ورو

الحجة. هذه هي

الأشهر التي يصح فيها

الحج ولا يصح في

غيرها، فلو أحرم

شخص بالحج في

رمضان لم ينعقد حجا

لانعقد عمره، قاله الشافعية، وكذلك بعد التاسع

من ذي الحجة لا يصح الحج ولا يقبل، ولا يخفى

ما في ذلك من تدريب وتمييد على النظام واحترام

المواعيد ابتداء وانتهاء، ويتضح ذلك أيضا في

المواقيت المكاتب التي يحدها رسول الله (صلى الله

عليه وسلم للإحرام عليها، وذلك فيما جاء عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال: إن النبي (صلى الله

عليه وسلم) وقت لأقل المديعة

ذات الحظيرة، ولأقل الشعام

التيخفة، ولأقل نخود قم

الغارز، ولأقل العنق وليليم، فمن

بقلم:

د. محمد احمد رضوان صالح

- مصر -

مجاهد عن عبد الله بن عباس قال: قرأ هذه الآية: (ليس عليكم جناح ...) قال (كانوا لا يتحرون بمنى فأمروا ورفع عنهم الحرج - بالتجارة - أفاضوا من عرفات) كتاب الحج - باب التجارة في الحج.

وعنه أن الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذي المجاز، ومواسم الحج، فخافوا البيع وهم حرم. فانزل الله سبحانه: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) أي في موسم الحج، وعن أبي أمامة التيمي قال: كنت رجلاً أكرى في هذا الوجه، وكان الناس يقولون لي إنه ليس لك حج، فلقيت ابن عمر، فقلت يا أبا عبد الرحمن، إنني رجل أكرى في هذا الوجه، وإن ناساً يقولون لي إنه ليس لك حج، فقال ابن عمر ليس تحرم وتبلى وتطوف بالبيت، وتقضي من عرفات وترمي الجمار، قال قلت بلى، قال فإن لك حجاً..

وما أحوج المسلمين لهذا الدرس أيضاً حتي يرتقوا ببنيانهم ويتزودوا لأحرامهم.

ثالثاً: تعذيب الأخلاق وتربية النفوس:

قائماً الامم الأخلاق ما بقيت - ويتضح هذا الدرس في قول الله تعالى (الحج أشهر مطهرات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) (البقرة/ 197) أي من أحرم بالحج أو العمرة فعلياً أن يلتزم بتسهيح أخلاقه رفيع حيث لا جمل ولا إسفاف ولا تطول، ولا لغو ولا قحش. فمن حاد عن هذا النهج الغيبي كان حرباً أن يرجع من رحلة الحج صفراً البين لا أجر ولا مغفرة أما من التزم بأداب الحج وأخلاقه التي أفاضت إليها آية الكريمة فإنه يرجع مغفوراً له. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه، أخرجه البخاري في كتاب الحج - باب فضل الحج المبرور.

لهن، ولن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة. (أخرجه البخاري في الحج) باب أهل مكة الحج والمكعبة - فليسنة الصحيحة في الإحرام من هذه المواقيت، والدخول في النسك منها، ويكره قبلها، ويحظر تجاوزها بغير إحرام وفي تجاوزها بغير إحرام عقوبة مقررة هي فدية، وذلك بذبح شاة تقدم طعمة للفقراء والمساكين.

وإن النظام والالتزام هو سمة بارزة في كل مناسك الحج فمثلاً الطواف حول البيت له أشواط محددة، وله بداية ونهاية وكذلك السعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة له مكان وزمان وأعمال وأحوال، لا يسع الحاج إلا الالتزام بها. ثم رمي الجملات وما فيه أيضاً من عدد محدد، لوموز محددة، في أوقات محددة.

وهكذا سائر شعائر الحج، فهو حقا درس في التزم والالتزام يتلقته المسلمون من ركن الحج، وما أحوج المسلمين إلى هذا الدرس.

رابعاً: فضة المسلم على مداومة الكد والكفاح في الرزق

يعني بعض الخلافة في الأرض ويتضح ذلك في قول الله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب، ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) (البقرة/ 198، 199).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتكفون، نخرج بيت الله فلا نطعمه، فإذا قدموا مكة سألوا الظاهر، فيقول الله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) (آية) فالحاج ليس عليه ناس في أن يبيع ويشترى، وأن يعمل ليكسب رزقاً خلافاً لشريعة الله تكون تلك التجارة من أجلها في (الحج) وليس التجارة في الكعبة، روي ابن ماجه في حديث

للجمعة والعديد سنة من سنة الإسلام ومطلب من مطالبه.

خامساً: البعد عن الإعراف والترف.

فالسرف والمبالغة في التكل والمشارب والملابس والمساكن، وسائر الشهوات والمذات ذلك هو الطريق إلى الهلاك والدمار، والتوردي والانهيار. لذا كرهه الإسلام، وحذر المسلمين من الوقوع في حبابه. قال تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (الأعراف/ ٣١) وقال جل ذكره: {وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} (الإسراء/ ٢٦ و ٢٧).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال يا رسول الله ما يليس المحرم من الثياب؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (لا يليس القميص ولا العمامة، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف إلا أحد لا يجد بعين فليليس خفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً حساً زعفراناً أو ورساً).
والورس يفتح الواو وسكون الراء. ثبت أصفر طيب الريح يصيغ به. أخرجه البخاري في الحج. باب ما يليس المحرم من الثياب.

وهذا يتم عن رغبة الإسلام في البساطة والتسوط في كل مظاهر الحياة، وكرهه للولوغ في الشهوات، والانغماس في المذات، إنه تدريب للمسلم على الرضا بالقليل، والتعود على الخشونة والجلد، وأن يكون مهيباً للعيش في كل الظروف والأحوال مهما كانت قاسية وشديدة. وعن ثمامة بن مبيد الله بن أنس قاله (حج أنس على رجل ولم يكن شحيحاً، وحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حج على رجل وكانت زاحقة) أخرجه البخاري في الحج. باب الحج على الرجل. والزاحلة: البعير الذي يجمل عليه الطعام.

والرفث الجماع ويطلق على التعريض به، وعلى الفحش في القول والمراد به في الحديث والله أعلم ما هو أعم من ذلك.
والفسوق الخروج عن الطاعة وارتكاب المحظورات.

نعم إن بناء الأخلاق وتدريب النفوس على الفضائل والمكارم فهو أساس الإصلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة.

رابعاً: احترام منافع الآخرين وتجنب ما يؤذيهم ويضايقهم:

وهو حق إسلامي رفيع حرص عليه الإسلام ورغب في أن يكون ذلك ديدن المسلم وسمة من سماته لا سيما في الاجتماعات اليومية كصلاة الجماعة والأسبوعية كصلاة الجمعة، أما عن اجتماع الحج السنوي. فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت «كنت أظيب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لإحرامه حين يحرم، ولعله قبل أن يطوف بالبيت، وعنها رضي الله عنها قالت: «كنت أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو محرم، ويصيح أي يريق ولعنان. أخرجهما البخاري في الحج. باب الطيب عند الإحرام.

قال الحافظ ابن حجر: وأسدل بهدين الحديثين على استحباب التطيب عند إرادة الإحرام، وجواز استدامه بعد الإحرام، وأنه لا يضر بقاء لونه وذرائعه، وإنما يحرم ابتدؤه في الإحرام وهو قول الجمهور. (فتح الباري ٣/ ٢٩٨).

وإن المجمع الذي يحافظ فيه كل فرد على مشاعر إخوانه، فيظهر أمامهم، ويخثط بهم، ويحاشرهم بالمظهر والمخبر أيضاً الذي يسر القلوب، ويرضي النفوس، ويهلب الألفة والمحبة، ذلكم هو المجمع الذي تيسر في طريق الفلاح والسيادة والرخاء ومن أجل هذا كان الغسل

على الحكمة من ورثته والغاية من التكليف به لذا وجب على المسلم التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله ولأئمة المسلمين فبطاعة أولى الأمر يستقيم الحياة، وتصلح الشئون، أما منازعتهم والخروج عليهم فهو فتح لأبواب الفتن ومزالق الخسار والبوار.

باب: التمسك بخلق الأمانة،

والزهد في ملك الغير:

إن المجمع الذي يستحق أن يوصف بالتقدم والرفق هو الذي يامن فيه كل إنسان على نفسه وعرضه وماله. والاسلام حريص كل الحرص على أن يسود في المجمع الإسلامي كل مشتقات لفظ (أمن) ومنه إيمان، أمن، أمانة، وفي الحديث الشريف (لا إيمان لمن لا أمانة له) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة (إن هذا البلد حرمه الله، لا يعصده شوكه، ولا يفلتر صيده، ولا يُلنقَط لقطته إلا من عرقها) أخرجه البخاري في الحج - باب فضل الحرم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خطب الناس يوم الفتح فقال (يا أيها الناس، أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. قال: أي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فأي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. قال: فإن دماكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، فاعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟

قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته - فلبيلغ الشاهد الغائب - لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم بمعضم. وقال بعض: أخرجه البخاري في الحج - باب الخطبة أيام منى.

والمنازع، من الزمل وهو الحمل والمراد أنه لم تكن معه زاملة تحمل طعامه ومقتاعه، بل كان ذلك محمولاً معه على راحلته. وكانت هي الراحلة والزاملة، وقوله: (ولم يكن شيخاً) إشارة إلى أنه فعل ذلك تواضعاً واتباعاً، لا عن قلة ويخل.

وقد روى ابن ماجه بإسناد ضعيف (حج النبي صلى الله عليه وسلم) على رجل رث وقطيفة تساوى أربعة دراهم ثم قال اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة كتاب المناسك - باب الحج على الرجل.

باب: الاقتداء بالقيادة الصالحة:

إن القيادة الصالحة لها دور كبير في صلاح الأمم والمجتمعات، فهي التي تسوسها إلى الخير، وتدلها على الرشد، وإذا كانت القيادة ملتزمة بالمذهب الإسلامي القسويم، وجب التسج على متواليها، والسير على دربها، والتمزام طريقها. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (النساء/ ٥٩).

ويروى لنا الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نموذجاً من نماذج اتباعه للقيادة الصالحة، وقاسيه بخير قدوة وأعظم أسوة وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لما في ذلك من الخير والعلاج فمن عمر رضي الله عنه (أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، فقال إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقبلك ما قبلتك). أخرجه البخاري في الحج - باب ما ذكر في الحجر الأسود.

قال الحافظ بن حجر: وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الاقتداء فيها لم يكتف عن معانيها، وهي ماعادة عظيمة في اقتناع النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها بفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه. (فتح الباري ٣/ ٤٦٣).

نعم ليس كل أمير أو نهي يمكن للمرء أن يقف

ثامنا: الأخذ بكل عوامل القوة والنفوذ:

إن المجتمع المسلم الصحيح هو الذي يأخذ بأسباب القوة والنفوذ ويرفض الآلة والاستكثار والضعف. فالؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) [الناحقون/ ٨] والمؤمنون وصفهم الله تعالى بأنهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم) [الفصل/ ٢٩] ويهتم (أفالة على المؤمنين أعززة على الكافرين يخلصون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) [المائدة/ ٥٤].

روى البخارى عن صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه - أرى إلى مكة - فقال المشركون إنه يقدم عليكم أقد ومنهم من يهرب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا الأسواط والسهول وأن يمشوا مشيا بين الركبتين وألا يمنعوا أن يخلصوا من الأسواط كلها إلا الأقدام) وفي رواية أخرى عنه قال: (أرملوا ليروى المشركون قوتكم. والمشركون من قبلهم قبيحان) كتاب المغازي - بعد صلوة القضاء.

وعن عمرو بن عبد الله عن أبيه قال (ما لي بالفرحل إنما كنت زاهيا. المشركون يهابونكم الله ثم خلفكم ثم جمعوا الناس على الله عبد الإسلام فلا يجدون فيكم كتاب الحق - ما أول من ألقى بالفرحل - وهو منسحب عبد الجهور سوى ما كان قالوا ابن الميرة بمعنى أن تنادى أي لربنا ثم ذلك أنك أقوى من قالوا لئلا تأس حرج ومجتنبة أن كان منهم من قالوا لئلا في ليلهم لا يعرفوا السبب في إفضائهم لهم في تركهم لمقتضى ما جمع لهم من ذلك لئلا يكون لا يكون ما عظم

عليها. فرأى أن الاتباع أولى وأفضل إن شاء الله إذا فعله تذكر السبب الباعث عليه فيذكر نعمة الله على إمرار الإسلام وأهله. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (إنما سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالبيت وبين الصفا والمروة ليري المشركين قوت).

صحيح البخارى - كتاب الحج - باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة وهذا يقتضينا بأن المسلم قوي بأننا به عزيز بالإسلام لا يبطي الديعة في دينه ولا في عرضه ولا في أى حق من حقوقه مهما كلفه ذلك من تضحيات. قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترميهم به عو الله وعبودكم وأخريين من نوتهم لا تعلقونهم الله يعلمهم) [الأنفال/ ٦٠].

ثامنا: الصبر والبصيرة:

لقد صدق من قال: لا يستبهر الصبر حتى أدرك المني مما اتقادت الأمانى إلا لصابر والصبر أنواع: صبر على الطاعة. وصبر عن المعصية. وصبر على الأذى. الشدائد والمقاعب أيا كانت. أما الصبر على الطاعة والعبادة فيمثل في أركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج. وإن رحلة الحج للعبة بالمسقات والمقاعب. لئلا تحتاج إلى الصبر والجلد والتحمل وربما روعيت هذه المشقة الزائدة في الحج من جهة الشارع الحكيم - فكان إيجابه مرة واحدة في العمر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (حينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أقبلت - أيما التائب - قد فخره الله عليكم بالحج فخرجوا في ذلك ليلة نزلت عليهم بارسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتلوا ثلاثة - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولم يبعثوا) ثم قال فموتوا ما رزقكم وما يملككم

من كان قبلكم بكثرة سؤاليهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بشيئ فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه). أخرجه
متفق على الصحيح. فإرضاء الحج من في الحرم
والحج جهاد لا شوكة فيه - أي لا قتال - فعن
الحسن بن علي قال جاء رجل إلى النبي (صلى
الله عليه وسلم) فقال إني جبان وإنني ضعيف
فقال لهم إلى جهاد لا شوكة فيه... (الحج) رواه
الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات. وعن
أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
أنه قال (جهاد الكبير والصغير والضعيف والأثراء
الحج والعمرة) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.
الحج هو تدريب للمسلم على تجرع الصبر
والتزود به لرحلة الحياة كلها وقد أوصى القرآن
الكريم بالاستعانة به قال تعالى (واستمعوا
بالصبر والصلاة) وكان من أهم ما يتوأسى به
المؤمنين (والعصر) إن الإنسان لفي خسر. إلا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتوأسوا بالحق
وتوأسوا بالصبر. وإن الحياة لا ينهض برسالتيها
الكبرى. ولا ينقلها من طور إلى طور إلا رجال
عمالقة. وأبطال صبارون. والأمم التي تقدمت
تقدما هائلا في حرك التنافس، ومتاديات الحياة لم
تصل إلى مثل وصليته البية إلا بالقتل الطويل
والصبر الجميل.

باب المساواة بين أفراد الأمة والجماعة

إن المساواة بين أفراد المجتمع، حسب التغير في
الطبقات، واعتبار كل واحد من حقوقه له من أول
شباب المجتمع عليهم من تبيين القوى في ما يهابه
والأغنياء. والذي كان ذلك من مكرها وصلى به
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمره في حجة
الوداع فمن أبي حمزة قال: جئني أني قال نيا

من شهد خطبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
بني أوسط أيام التشريق وهو على بعير قال ربا
أيها الناس ألا إن ربكم واحد. وإن أباكم وأبائكم
والأصل لعربي على جميع. إلا لا فصل. لا يهود
على أحمد. لا يهودى. لا قد لفت. قالوا نعم.
قال ليبلغ الشاهد الغائب رواة الأئمة أخذت في
مسنده ج 5 ص ٤١٢.

وإن الحج لهو درس فذ في المساواة. فالجميع
قد ألفوا الملاس المزخرفة التي تختلف باختلاف
الطبقات والقدرات. وليسوا جميعا ذلك اللباس
البسيط حيث يلزمه الأمير والضعيف والشريف
والضعيف. وإنهم يطوفون بالبيت جميعا في ذلة
واسمكة وتواضع. لا فرق بين من يملك القناطير.
ومن ليس عنده إلا بضعة دنائير. ويقفون في
عراقات في ثيابهم البيض أشبه بالوثنى في أكتافهم
يوم يخرجون من الأحداث إلى ربهم ينسبون ولقد
كانت قوريش في الجاهلية تزي لنفسها فضلا عن
سائر العرب فتترفع عن الوقوف معهم في عرفات.
ولقد من مزايا فاضل الإسلام هذه العادة وقال
تعالى بعد أن ذكر بعض أعمال الحج (ثم أقصرو
عن حيث أقاموا الناس واستتفروا الله أن الله
يقور رحيم) (البقرة/ ١٦٩).

حجاء الحج إلى بيت الله الحرام هو تدريب
عملي للمؤمن على التساوي. لا سيما في الدنيا التي
حياة فيها الإسلام. فبعد البدء بالإسلام ألا تكون
مبادئه وقبيل الاحتفال على حجار شعائر وادعاء
على ربهما شعائره وشعاره (شفا عيسى مختف
محررها في عقل المسلم وملة هويتا وشعورا ثم في
حيلة سلوكه وتطبعها.

ولقد قال الله تعالى لعلهم أترامهم على الصلاة
والإسلام (وأن في الملائكة بالحج يتوبون رجلا
وعلى كل من من يدين من كل فرع عيسى. فليست
ساعة لهم. وبذلك أسهر الله في أيام مطهرات
(الحج/ ٢٦).

واخذ في الناس بالحج:

الحج كما يراه اهل القوافي

مثنى اسماعيل حسن

- النماص -

وشاعرنا حسين عرب يبين

لنا دوافع تدفق هؤلاء الذين

أتوا من كل فج عظيم

ليبدأوا رحلة الصلح مع الله خالقهم سبحانه

ومع النفس حيث يقول:

ليبك يارب الحجج جموعه وفدت إليك

ترجو المθάفة في حماك وتجتفى الزلفى إليك

ليبك والأمال والأفضال من نعمى .. يديك

ليلى لك العبد المطيع .. وجاء مبتهلا إليك

وهؤلاء أتوا ببعث غيرة ما كانوا من

دنياههم إلا رضا الله عليهم وأن يغفر لهم ما

أنقل كاهلهم من ذنوب ومعاص وأثم ..

هذه الجموع تفتت بهم المسالك والبطاح

قطعوا لك القبراء والدأماء ..

أوركبوا الرياح

متضرعين إليك وتستهلون بوجوه المنامح

فهل تجرؤوا تجرؤوا من ملذاة الحياة طلبا

الحج رحلة روحية

يتمناها كل انسان يريد

الصلح مع خالقنا تائباً

عائداً كما ولدته أمه نقياً

من الذنوب والمعاصي، ناصحاً كذاثوب

الأبيض بهاء ورونقا وجمالا

وتصوير رحلة الحج تختلف من شاعر

آخر في عالم الشعراء وأهل القوافي

فعاملتهم بغير سيطرة عليهم ولا يملكون إلا

الاستسلام لهذا الإحساس الخاص بهيبة

وجلال الكثرة نفسه وعظمة الموقف ذاته،

التي تجانب لغتهم التي يتقنون في تسخيرها

للتعبير عن حقائق بخاطرهم وهم يتجهون

في رحابيات هذا العالم البروقشاني، عالم

النقاء والصفاء، عالم الموقف الذي تقشعر له

الأبدان وتضطرب له الأفكار وبطبيعة الحال

في عالم الشعراء تتفاوت العواطف وتختلف

الأساليب، فمن الشعراء من تناول (الحج)

وحيدة واحدة ومنهم من تعرض له تفصيلا

بالشعائر والمفاهيم ..

* وأشد ما تتحرك له العاطفة ما يصوره
لنا الشاعر من حال هؤلاء وهم يدعون
خالقهم سبحانه يتضرعون إليه متذللين له
خوفاً من عقابه طمعاً في رحمته وعونه

غنت الوجوه وأطعت بجباهاها
للوحد القهار وهي قلياًم
وتكاد من فرط الضراعة ترتقي
بقلوبها الأرواح والأجسام
تنرى الممروع على الخلود سخية
وتبتج نصوصاً بها الانتماء

* هذه النظرة التي جمعت في وحدة
واحدة المكان وما عليه من نقفات ربانية،
وهؤلاء العبياد الذين رفعوا أكفهم عالية
خاشعة خاضعة لرب السماء، القلب واحد،
والنفس واحدة، والمهدف واحد.

والشاعر سعيد عطية الغامدي يحلل لنا
مناسك الحج حسب الامكنة والمشارع في
قصيدته (رحلة في مناسك الحج) فهو يبين
لنا بدايتها ونهايتها.

والحج في نظره أمنية يعيشها الإنسان
في حلم إلى أن يتحقق ويتقبله المخلص
ويعمل.

لك يا نفس في الحياة آماني
حالمات في وارف الافئان
فأصوات يفحن حسناً وليناً
فشارقات في حشر الافئان

* وينتقل الشاعر إلى المناسك الأولى وهو

للمغفرة والفوز بالرضا من الله وحسن
الثواب والتجاوز عما ارتكبوا من هفوات
وزلات.

ونفس السياق في المعنى يكرره لنا
الشاعر يحنى توفيق بأسلوب آخر وبأنوات
لفظية متباينة، ينخلع لها القلب هلعاً من
رهبة هذا الموقف وبواقعه وآثاره، لأن باب
التوبة مفتوح، وفرصة الحج فرصة للدخول
في هذا الباب لأن الله يغفر الذنوب جميعاً.

إليك إلهي قد شددت رجائيا
وأقبلت في شوق أبث ما بيا
أنتبت إلى أضياء بيتك علني
أريح ضميري من عناء شقائيا
فيارب أقصص عني وبنقني
فمن لي يجير الروح من هول ما بيا
وأنت الذي لا يزعم المزعمان
إذا جاء ملهولاً لعفوك راجيا

* والشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي له
نظراته التصويرية لصال مكة المكرمة عند
استقبال هؤلاء الأبناء يملؤون ويكبرون ويملون
طالبين رضا الرحمن.

سطع الهدى وتباشر الإسلام
وزها البيان وأشرق الإلهام
واستقبلت أم القرى ويطاهاها
وقد الحجاج وثقها بسلام
حشدت بها الأنظار وهي قصبة
وتلافت الأمم بحال والإلام

الحج - له مذاقه عند شاعرنا لما فيه من
طاعة ما سن لنا من شعائر نفتدي بها .

(المبقات) حيث تبدأ الرحلة خطوتها الأولى،
وتبدأ معها النية الصادقة والأمل الكبير:

أننت شمس يومنا برحيل
فلقبضى للجمع فى إنعان
ولدى المشعر الحرام أطلى
وقفة الذكر والنجوى الحسان
ههنا برزخ الرجاء أضاعت
شاطئيه بشائر الغفران

إننى الحج لو علمت انعتاقا
وانطلاقا من ريقة الاطيان
من هنا تبدأ الحياة اتقانا
وارتقاء فى موكب الإيمان

* وتستمر الرحلة لشاعرنا ليصل بنا الى
(أيام التشريق) حيث يبلغ الإنسان مرامه
ويرى الطريق واضحا لتحقيق ما كان يصبو
إليه .

وغداً تحتفى ونى بينيها
من جديد وتحتفى المروتان
فى غد تنبح القرايين نكرى
لفساد الخليل ذى البرهان
فصنام تلك والتبجح لرؤيا
صدقها ما فاستقبلا يصنقان
لن ينال الإله جناح دماء
أو لمؤمناً بل صادق الإيمان

وينتقل إلى مشعر آخر من مشاعر هذه
الشعيرة وهى (الزبوة) والتي يزداد فيها
الانصاف والامل فى غسل النفس من الذنوب
والعاصي

فى منى تطيب النفس ويناجي
ساكن الأرض ساكنات الجنان
رب إبيك يزدهى الخيف بها
فى جلال ويتششى الأخشابان

* ويسير بنا الشاعر تجاه (عرفات) حيث
تفيض النفس بذفرائها ودموعها ندماً على
ما فرطت فى حق الله وتجد الفرصة مهيأة
أمامها للقوة والامل فى الغفران

هذه ثقافة الشاعر المشيرة والتي
سخرها حبس ما يملك من لغة لتمدح لنا
تصوير هذه اللوحة الرائعة والتي يستجيب
بها القلب قبل أن يتداركها العقل ويفكر
وشاعرنا (محمد حسن فقى) يصور لنا
حاله أثناء تأديته فريضة الحج حيث الأمانى
والآمال، ويصور لنا حاله أيضاً بعد تأديته
الفريضة والاصلح مع الله سبحانه .

فبنيهاى الإله بالخلق حلالوا
محاسن الرؤوس ضامري للأبدان
ورسول الهدي يحث البرايا
فى بيان يفوق كل بيان
إن أموالكم عليكم حرام
وبماكم كمشركم . كمالكان

* والمبيت فى المزدلفة حسب مناسك

الحج مقفلة

اكتبت بعد اتيتها
لستة مقفلة فلت

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

بعد اتيتها

رب الحجيج ولي ضمير مثقل
بالمواقف فناره تتسعر
أنا تائه بين المشاعر والحجا
وكلاهما يطوى الكتاب وينشر
رب الحجيج أراك في شيخوختي
نوراً يضيء لها الطريق فتعبر
فإذا مشيت ضحى فإنى مشمس
وإذا سريت ليلى فإنى مقمر

* والشاعر (فؤاد شاكر) يصور لنا الحج
بمناسكه وروحانياته فى (أنشودة الحج).

يهو إلى البيت قلبى وهو نشوان
كما هفا نحو برد الماء ظمآن
يهو إلى البيت قلبى وهو ملتهب
وجداً، وفيه من الأشواق نيران
فى خشية وخضوع فاض عبرهما

من عبرة الدم، أحياء وأجفان
هنا تجمعت الأجناس وانبعثت
مومهم وفى الأمان

* هذه الدموع تغسل وتمحو الآثام
والمعاصى والذنوب من الدعاء ترجع العبد
المسلم حقاً إلى ربّه بعد أن أدى
الفريضة وحجّه مع خالقه ألا يرفع سريره
أخرى إلى طريق الانقواء والانحراف.

وهذا تصور لنا الشاعر (الحج) فى
عيونهم وعواطفهم وفكرهم منهم من أسهر
فى نوافحه، ومنهم من ركز على فوائدهم
ومنهم من أبكى بروحانياته ومظاهره،
وهكذا نجح أهل القوافى فى تصوير الحج
لتعبيرة وعاطفة ولفظ

واجن في الناس بالحج:

يا كعبة الرحمن من ذل

د. محمد محمد حسن

- جدة -

من كل فجٍ قد أتى حبيبها
لينكروا اسم الله طاعة وحب
فبيته المعمور عين فوقها
والله خير حافظا لها ورب
يكفين منك نظرة أو لمسة
فلثمك اشتهاه كل صب
والصلاة في ثراك بهجة
تكحل الوجدان والهيب
تزيل كل عثرة وتشرح الـ
قلوب تمسح الهموم والكرب
إن كنت أستحي تأبى
فالقلب للعناق قد وثب
العقل هائم فوعى
مركز لعين من أحب

يا كعبة الرحمن من نهب
إليك لا يؤده التبع
حتى إذا طوى البلاد حافيا
وزاده الجفاف والسغب
إن بث همه لله ينجلي
الصدر الذي قد صاح وانتحب
وإن أذاك ضاحكا أبكىته
من الفشور والجلال والأب
أطوف في سعادة كلما
أطير أو أعانق الشهب
فلحبيبة اشتياق دائم
رغم اقتسام حبها لمن أحب
قلب من الأحجار لكن نبضه
ري القلوب والدواء والطبيب

من وطأة الذنوب أحتمي
فكيف لي النجاة والهرب

لوجأك الجنة لا تقلب
عنانهم لطاعة وحب
وعفر العصاة روحهم
ونفضوا الشرور والغضب
لو أنهم بزم—بزم ارتوا
لاينع التقى ولا جذب
وما ثوى الشيطان في قلوبهم

وعاث في الدنيا الفساد واستتب
يا ليتهم أتوك باكرا
ما استطاع ييجور النفوس أن يدب
بالله استعيز من موسوس
من شر غاسق إذا وقب
أدعوه أن يقي مشاعري
من فتنة وشر منقلب
يا قبلة القلوب عاشق

لثوبك الجميل ينجذب
يود أن يسجد فوق ظهره
يريح جبهة العناء والوصب
ليسكب الدعاء فوقه
وتهطل الدموع كالسحب
حبيبتي: حباك ربي مخلصا
أتاك من سلالة النجب

الملك الأمين خير خادم
للحـرمين نونما أرب
هم هكذا آل السعد مالهم
وعمرهم للمسلمين والعرب
أوطانهم للمؤمنين كافة
وخيرهم للخلق ما نضب
أنت العروس دائما في فرحهم
وقلبك الملا في الكرب
فقد بناك في الثراء ملاك الـ
سـماء قبلة ولا عجب
حجارة الجنة في جدرانـه
أول بيت للورى نصب
يرفع إبراهيم وابنه قنـوا
عد الأمان سائر الحقب
العجر الأسود قد قبله
الرسول فاكتسى حفاوة وحـب
ومذ حواه في روائه الشريف
أطفا الخلاف والغضب
وانقشع العداء من رياء قريش
وانتهى القتال واللهب
بالعدل شب السكم من عداوة
والحب أعشب الهدى بعد الجذب
الدعوة السمحاء فاض نورها
في العالمين أينعت في كل درب
فاحفظه رب البيت بيتا آمنا
واحفظ جميع المسلمين والعرب

مِلَّةٌ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

من دروس الحج التربوية

الصادقة، والتجرد من زينة الحياة الدنيا وزخرفها
فالمكان واحد، والطاعة واحدة، والكيفية واحدة.

(٣) ومن دروس الحج كذلك الاستجابة الصادقة
لأوامر الله - عز وجل - حيث يلهج الجميع لبنيك
اللهم لبنيك، وفي هذه التلبية توجد لفظي إسلامي،
فإذا كانت اللغات مختلفة واللهجات متنوعة،
والألسنة متباينة فإن لغة الحج المتمثلة في التلبية
لغة واحدة. تعلن للدنيا بأسرها أن جموع المسلمين
الزائرين هذه تسعى لغاية واحدة هي حسن
الاستجابة وبهاؤها وتكررها لله رب
العالمين.

(٤) ومنها تربية النفوس على حسن
الاستجابة لأمر الله عملياً، فإذا كانت
التلبية اعلاناً للاستجابة باللسان فإن
مفاوكة المشيم أهله، ومفاوكره وطنه وتركه
ماله وولده وراة ظهيره وهجرته
إلى ربة مستجيباً عطياً
بتمجلا السفر ومشفقة وسطوة
العب ومغاناة هي استجابة
عملية يصدق فيها الفعل



صالح بن علي أبو عراف الشخري
- مكة المكرمة -

القول:

(٥) وفي الطواف حول الكعبة المشرفة تربية
للمسلمين على وحدة الهدف ونبذ الفرقة والاختلاف.

الحج دعوة كلف الله بها خليله إبراهيم عليه
السلام، وعبادة شرعها المولى سبحانه وتعالى - في
قوله (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه
سبيلاً) وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرض
من المفرائض التي علمت من الدين بالضرورة،
وهو أحد أركان الإسلام إذا تحققت استطاعة،
وفي الحج مفايع عظيمة وفوائد جمة، فقد ورد أنه
من أفضل الأعمال وأكبر جهاد وأكبر محج الذنوب،
وأن ثوابه الجنة، ومن هنا فيستعرض لذكر بعض
الدروس التربوية التي يستفيد منها المسلم
من هذه المناسبة العظيمة والعبادة
المباركة:

(١) من هذه الدروس تأكيد مبدأ
المساواة، ففي ظهور الحجيج بمظهر واحد
وذي واحد يتمثل في ملابس الاحرام تربية
للفنوس على نبذ جميع أشكال
التفرقة العنصرية والاجتماعية
والقبلية والقومية والجنسية فلا
فرق بين غني وفقير، ولا وضع
وأمر، ولا صغير وكبير إلا
بالتقوى والعمل الصالح.

(٢) ومنها أن في الحج تربية وتدريباً للنفس
البشرية على معاني العبادة الحقة، والطاعة

على الاكثار من أعمال الخير القولية ليكون العبد على صلة بالخالق - سبحانه - ويكون مراعى لحرمة هذه الأماكن وقديستها .

(١٢) الحج عبادة طُلبت من المسلم مرة واحدة في عمره وهذا فيه بعد تربوي سام وأصل إسلامي ثابت وخلق اجتماعي رفيع يتمثل في اتاحة الفرصة للجميع فمن حج وأدى الفريضة يترك فرصة لمن لم يؤدها وبذلك يتمكن الجميع من أداء الفريضة في يسر وسهولة دونما حرج أو مضايقة، وهذا معنى نبيل وخلق جميل وهدف جليل .

(١٣) في سوق الهدي الى محله (البيت العتيق) ونخره إعلان واضح للتقوى «لن ينال الله لوجوها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم» كما أن فيه توسعة على الفقراء والمساكين، وإذهابا للوعة وأسى المحتاجين .

(١٤) محظورات الإحرام فيها تربية للمسلم على الامتناع عن أداء أفعال هي في الأصل مباحة كالجماع ونواحيه، والتطيب وقص الاظافر ولبس المخيط وتغطية الرأس للرجل والوجه المرأة، وصيد البر وقطع شجر الحرم وحشيشه ونحو ذلك، كل ذلك فيه التزام من المسلم وتدريب له على السلم والأمن والطمأنينة مع نفسه ومع الكون كله أنسانيته وحيوانيته ونباتاته، كما أن في ذلك تربية للمسلم على التمسك بالطاعة والامتناع لأوامر الله - عز وجل - .

(١٥) في تخصيص هذه الفريضة بوقت مخصوص وزمن محدد تربية للمسلم على ضرورة وضع الأمور في نصابها، والالتيان بها في وقتها الملائم، ومكانها المناسب فالحج عبادة موسمية لا ينبغي لأحد ممارستها أو الالتيان بها الا في موعدها المحدد بأشهر الحج وأيامه المعروفة كفترة زمنية يعيشها المسلم متقللا بين المناسك في البلد الحرام ليتزود بالعبودية الضالصة، والاخوة الصادقة، والمساواة الحقيقية، مجسدا ومترجما لاهداف العبودية في ديننا الاسلامي الحنيف .

وقبه دلالة على أن حركة المسلم تدور حول بؤرة واحدة تؤدي به الى سلوك طريق واحد هو الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه ولا التواء «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» .

(١٦) في الوقوف بعرفة تربية للمسلمين جميعا على لم الشمل ورأب الصدع وتوحيد الصفوف وجمع الكلمة فهم يقفون في ذلك الصعيد الواحد من مختلف الألوان والأجناس وشبى الاقطار والبقاع لهدف واحد وغرض واحد - وكيف لا وربه واحد وقرانهم واحد وعقيدتهم واحدة وقودتهم واحدة تتمثل في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهم بذلك يعلنون وحدة الأمة ووحدة الدين ووحدة الصف مهما اختلفت المشارب وتنوعت المصائر .

(١٧) في رمي الجمرات تربية للمسلم على بحر الشيطان ومحاربه بذكر الله مع كل حصاة كما أن فيه تربية على الاتباع والافتداء بسيدينا ابراهيم عليه السلام .

(١٨) في الحلق أو التقصير خصلة للحاج المسلم ليتخلص من الأذى - إن وجد - كما أن في ذلك تربية خيارية للحسلم، فهو إما أن يجلق، وإما أن يقصر وهنا بعد تربوي عظيم فعدم الالتزام بأحدهما يعنى المراعاة للرغبات الفردية والطباع البشرية، كما أن في ذلك أيضا - تربية على التناغم في تحصيل الخير والثواب .

(١٩) في ربط فرضية الحج بشرط الاستطاعة تربية للمسلم على عدم تكليف النفس بما لا تقدر عليه ولا تستطيع تأنيته، ومن هنا نرى أن التربية الإسلامية تقوم على التيسير .

(٢٠) في أركان الحج وترتيب مناسكها تربية للمسلم على مراعاة الدقة والحرص على الترتيب والمحافظة على النظام .

(٢١) في كثرة الذكر والدعاء عند كل مشعر طول أيام الحج تربية للمسلم على استحضار العظمة الالهية وترطيب اللسان بذكر الله - سبحانه - وحث

دروس من صلح الحديبية

ولم يكن المسلمون ليجازفوا بدخول مكة المكرمة في الأشهر الحرم وقد أباحت قريش نفسها - في بعض الأعوام - استحلال الشهر الحرام والقتال فيه وفي ذلك قال تعالى: (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) (التوبة/ ٣٧) وظل المسلمون على شوقهم، حتى رأى النبي في منامه أن المسلمين سيدخلون المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقي رؤوسهم ومقصريين لا يخافون، فابتهج المسلمون بهذه الرؤيا التي سرعان ما انتشرت في أنحاء المدينة.

وبرزت عبقرية سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ويُعد نظره، وبراعته، إذ أمر أن يؤذن في الناس بالحج في شهر ذي القعدة وأُوفد رسله إلى أكبر عدد من القبائل غير المسلمين يدعُوهم إلى الحج معه وكان في ذلك



بِقلم: أ. د. مصطفى رجب

سوهاج - مصر -

حكيماً رائعاً وسياسياً عظيماً فقد أراد أن يشهد العرب جميعاً أنه خرج في الشهر الحرام حاجاً شأنه في ذلك شأن العرب

انقضت ستة أعوام على المسلمين بالمدينة المنورة منذ هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه إليها، وهم في شوق وحزن إلى حج بيت الله الحرام الذي بناه إبراهيم عليه السلام بمكة المكرمة، لا يحول بينهم وبينه عذاب قريش فلم يكن هذا البيت العتيق ملكاً لقريش ولكنه كان مقصداً لجميع العرب يحجون إليه على مختلف دياناتهم - خلال الأشهر الحرم.

كان من أسباب عداوة قريش للمسلمين:

- أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد جاء يدعو الناس إلى نبذ عبادة الأصنام التي كانوا يعبدونها. وعبادة إله واحد.

- أن سادة قريش مازالوا يكتنون لمحمد (صلى الله عليه وسلم) ومن معه الحق من جراء الحيلولة بينهم وبين طريقهم المعبدة للشام.

- خوف المشركين من تأثير محمد على أهل مكة إن جاء برسالته، فقد يتعلقون به ويؤمنون به منقلبين بذلك على عبادة الأوثان،

مناقشة النبي أن المسلمين إنما جاءوا والهدف ديني قاصدين البيت الحرام لا غازين - فلما آب إلى قريش بهذا سفهت سفارته واتهمت بالجن ثم بعثت سيد الأحابيش إلى النبي .

وشعر سفيرهم الحليس أن قريشاً ظالمة لهؤلاء الذين لا يريدون الحرب ولا القتال . وهدد بالانسحاب من خلفهم لأنه لا يقبل أن يصد الناس عن أداء شعيرة من شعائهم الدينية . ولكن القرشيين بعثوا الى محمد {صلى الله عليه وسلم} {عروة بن مسعود} بعد أن استترضوا {الحليس} فلم يثنهم ما جاءهم به عن رأيهم .

وهنا فكر سيدنا محمد {صلى الله عليه وآله وسلم} في أن يكسر جمود المحدثات وضياح الوقت هباء، اعتقد أن رسل قريش ربما لم يكن لديهم من الإقدام ما يقتنعون به قريشاً بالرأى الذى يرى . فأرسل سفيراً منه إلى قريش فعقرت جملته وكادت تفتك به لولا أن خلى الاحابيش سبيله ثم أحاط المسلمون بأربعين رجلاً من السفهاء كانوا يرجمون أصحاب النبي فعفا النبي عنهم واعادهم حتى لا يترك لقريش مجالاً للشك فى أنه ما جاء الا مسالماً لا غازياً ولم يكتف الرسول بذلك بل أرسل اليهم عثمان بن عفان فأطال عثمان مكوثه حتى خشى المسلمون أن يكون المشركون قد سفكوا دمه فى الشهر الحرام، فتهيأوا للقتال ووقف النبي تحت شجرة بالوادى وطلب مبايعته للقتال فبايعه المسلمون على ذلك وتسمى هذه البيعة ببيعة الرضوان وفيها نزل قوله سبحانه: [لقد رضي الله عن

جميعاً على مختلف دياناتهم - فإن قاومتهم قريش ومنعته من دخول مكة المكرمة وقاثلته فى الشهر الحرام فلن تجد من العرب من يعينها على ذلك .

وخرج النبي فى نحو الف وأربعمائة فلما بلغوا {ذا الحليفة} وهو المكان الذى يحرم منه أهل المدينة أحرموا وليوا بالعمرة وجن جنون مشركى مكة حين بلغهم أنباء مسير سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} إليهم فقد ظنوه يحتال لدخول مكة المكرمة بعد أن صدهم والاحزاب عن دخول المدينة المنورة وأنه قد جاء غازياً فبعثوا له جيشاً من مائتي فارس على رأسهم عكرمة بن أبى جهل وخالد بن الوليد .

فلما تراعى الجمعان من بعيد جنح النبي {صلى الله عليه وسلم} الى السلم . فقد خرج محرماً يريد بيت الله . وشق طريقاً غير طريق جيش قريش وسار حتى بلغ الحديبية وبركت ناقلته ويعد أن اطمأن المسلمون إلى وجود الماء نزلوا بالوادى ولكن قريشاً لهم بالمرصاد فهل يحاربونها حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً؟ وكانت قريش خائفة إن هي هزمت وتعرضت لفقدان كل ما تفاخر به العرب من خدمة الكعبة وسقاية الحجاج فماذا تفعل إذا؟ وظل النبي متمسكاً بموقفه من الحرص على السلم وظلت قريش على شكها فى نية النبي {صلى الله عليه وسلم} ولكنها رأت أن تبعث إليه من يجس نبض المسلمين فيحدد حجم قوتهم من ناحية ويتعرف أهدافهم الحقيقية من ناحية أخرى .

وجاءه بديل بن ورقاء واستبان له من خلال

وحوى العهد عدة نقاط وشروط:

١ - أن يتهاذن المشركون والمسلمون عشر سنوات.

٢ - على محمد أن يرد إلى قريش من أتى إليه منهم مسلماً ٠٠ وأن من يجيء إليهم من رجال محمد مشركاً لا يردونه إليه.

٣ - أن يرجع محمد ومن معه هذا العام عن مكة على أن يأتوا للحج العام الذى يليه ويقيموا فى مكة ثلاثة أيام غير متسلحين الا بالسيف.

وقلق المسلمون بشأن الشروط المجحفة - فى نظرهم - فى عهد الصلح وزاد من عدم رضاهم رؤيتهم لرسول الله وهو يرد أبا جندل بن سهيل بن عمرو وكذلك (أبا بصير) إلى المشركين ناصحاً إياهما والمستضعفين بالصر.

وساورت بعض المسلمين الشكوك فى حكمة محمد واعتقد البعض أنهم قبلوا الدنية فى دينهم وانقضوا من حول النبي متشككين، فلم يخلقوا ولم ينحروا فاضطرب النبي لما رأى من شأن من حوله ودخل فاستشار أم سلمة زوجة فأشارت عليه أن يذبح هو أولاً ثم يخلق، فقام فصلى وأطمأن ثم ذبح هديه ثم خلق رأسه إيذاناً بالعمرة، فلما رأى الناس ما صنع توثبوا ينحرون ويخلقون ٠٠ ولم يبق أمامهم الا العودة إلى المدينة فى انتظار العام القادم.

وقد احتمل أكثرهم هذه الفكرة كارهها لولا أن أمر الرسول [صلى الله عليه وسلم] واجب التنفيذ وفي طريق عودتهم نزل الوحي على

المؤمنين إذ يبائعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً (الفتح/١٨).

ولم يلبث عثمان أن عاد وقد استطاع إقناع قريش بوجهة نظر المسلمين وأبلغ النبي ما قالت قريش فقد أصبَحُوا وَاثْقِين بآئِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ جَاؤَا حَاجِينَ مَعْظَمِينَ لِلْبَيْتِ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ يَرُونَ أَنْ يَدْخُلَ الْمُسْلِمِينَ مَكَةَ إِنَّمَا يَهْزُ مَكَانَتُهُمْ وَيَسْقُطُ هَيْبَتُهُمْ أَمَامَ الْعَرَبِ وَأَنْهُمْ مَتَمْسِكُونَ بِأَلَا يَدْخُلَ النَّبِيُّ مَكَةَ هَذَا الْعَامَ وَيَفْكُرُونَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْحَرَامِ حَتَّى يَأْمَنَ الْعَرَبُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَنْ يَجِئُوا إِلَى اسْوَاقِ مَكَةَ نُونَ خَوْفٍ مِنْ أَنْتِهَاجِ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ فَيُؤْثِرُ ذَلِكَ عَلَى مَكَانَةِ قَرِيشَ، وَعَادَتِ الْمَفَاوِضَاتِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ ٠٠ وَيَعْتِثُ قَرِيشَ (سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو) لِمَصَالِحَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ شَرِيطَةَ أَلَا يَحِجُّ أَوْ يَدْخُلَ مَكَةَ هَذَا الْعَامَ.

فلما جاء سهيل إلى الرسول [صلى الله عليه وسلم] جرت بينهما مفاوضات طويلة للصلح وشروطه كانت تكاد تنقطع فى بعض الأحيان، ثم يعيد اتصالها حرص الجانبين على النجاح ولولا ثقة المسلمين المطلقة بنبيهم لما قبلوا تشدد سهيل وشروطه المجحفة حين أمر النبي [صلى الله عليه وسلم] علي بن أبي طالب نزولاً على طلب (سهييل) أن يغير (بسم الله الرحمن الرحيم) ويكتب «باسمك اللهم» وأن يكتب (هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله) بدلا من (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيلا)

الا أن فروا وقطعوا طريق التجارة إلى الشام على قريش فطلبت قريش من محمد أن يأويهم حتى يتركوا الطريق آمناً متنازلة بذلك عن شرط أصرت قريش عليه في عهد الصلح وكان هذا الشرط قد اعترض عليه كثير ممن ساورتهم الشكوك في صلح الحديبية وتحقق بذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) «أن من أسلم وإراد للحاق بمحمد فسيجعل الله له مخرجاً».

٥ - كان الرسول لا يشك في أن الحج إلى مكة مسالماً لا غازياً في العام التالي سوف يترك أثراً عظيماً في قلوب أهل مكة ونفوسهم. كما أنه سوف يكون فرصة سانحة للتقرب إليهم وقد كان ما أراد النبي إذ تزوج (ميمونه) خالد بن الوليد فارس قريش مما مهد دخوله الإسلام ومن بعده عمرو بن العاص ثم عثمان بن طلحة ثم أسلم باسلامهم كثيرون من أهل مكة وكان ذلك بشيراً بأن فتح مكة آت لا ريب فيه.

٦ - كان ما بدا لمحمد (صلى الله عليه وسلم) من تشكك بعض المسلمين في أمر الصلح دافعا له على التفكير في عمل المزيد بعد نزول سورة الفتح لتثبيتهم فأرسل رسله إلى هرقل وكسرى والنجاشي والمقوقس والهارث النعمان وغيرهم مما مهد له القضاء نهائياً على شوكة اليهود في الجزيرة العربية وكان للمسلمين ما أرادوا من غزو خيبر.

٧ - تبين للمسلمين أن محمداً إنما يفكر ويتدبر لأسباب عميقة يعيها وليس بواهن أو متخاذل بل هو حكيم بارع وسياسي عظيم وقائد مسالم إذا أراد.

النبي بسورة الفتح . . فتلا على أصحابه قوله تعالى (إننا فتحنا لك فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً) إلى آخر السورة.

وتوالى الأيام بعد الصلح واثبتت ما كان خافياً على المسلمين من حكمته وأكدت أنه تعبير واضح عن بعد نظر النبي وحكمته وبراعته السياسية فسرعان ما استبان للمسلمين الأمور التالية:

١ - كان معنى أن توقع قريش صلحاً مع المسلمين اعترافها بمحمد لا على أنه ثائر خارج عليها ولكن على أنه ندها فاعترفت بذلك بالدولة الإسلامية وقيامها.

٢ - أن السماح للمسلمين بزيارة البيت الحرام والطواف حوله وإقامة الشعائر الدينية للحج كان اعترافاً من قريش بأن الإسلام دين مقرر معترف به من أديان شبه الجزيرة العربية.

٣ - كانت هدنة السنتين أو السنين العشر بمثابة اطمئنان للمسلمين من ناحية الجنوب فلا يخشون غارة قريش فانصرفوا إلى الدعوة مما مهد للإسلام أن يزداد انتشاراً. فقد بلغ الذين جاؤا إلى مكة المكرمة عام الفتح عشرة آلاف بعد أن كانوا ألفاً واربعمائة في الحديبية.

٤ - كان من أثر الصلح أن أسلم بعض المشركين من المقيمين في مكة المكرمة ولكن قريشاً حاولت حبسهم بعد أن رد سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بعضهم حتى لا ينقض العهد . . فما كان من هؤلاء المسلمين



ببلم:

د. محمد سعيد

البارودي

أستاذ مشارك -

قسم الجغرافيا

جامعة أم القرى

من الرابطة والسبق في مجالات العلوم والمكتشفات كان
المسلمين منها التخصيص الأولي . . هذا لما كانت أوروبا
تتأخر في فهم عميق . . والحدوث من علماء أوروبا بمقارنتهم
بإفادة الحضارة الغربية من الحضارة الأوروبية .
ولكن . . قال سيني (ابن الجوزي) الفلاسفة . . وتعدد الحقائق
الاجداد في ليل لا ندري متى يأتي ضحاها . .
وهذه الدراسة واحدة من ريادة علماء المسلمين . .

تاريخ علوم الفلك ودور العرب والمسلمين فيه « ١ - ٢ »

١ - البدايات الأولى لظهور علم الفلك:

لديه من الوقت الكافي لمراقبة حركة بقية
الأجرام السماوية وملاحظة تغيرها مع تغير
فصول السنة . كما استعان بها في تحديد
الجهات والطرق عبر الصحاري والبحار . ورغم
اهتمام الانسان بالظواهر الفلكية كما وجد
ذلك في سجلات الحضارات القديمة الا أن
ارتباط تفسيره لهذه الظواهر بمجموعة من
الأساطير أبعدته عن التفسير الصحيح لهذه
الظواهر .

فقد أشارت السجلات التي ترجع الى ٣٠٠٠
- ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، سواء في الحضارة
الصينية القديمة أو الحضارة البابلية أو
حضارة المصريين القدماء الى تسجيلهم
لظواهر فلكية مثل كسوف الشمس وخسوف

تشير معظم الأدلة الحديثة الى أن ولادة
حضارة الانسان قد حدثت في المنطقة الممتدة
من العراق شرقا الى سواحل البحر المتوسط
غربا ومن تركيا شمالا الى تخوم الصحراء
العربية جنوبا . فقد بدأ الإنسان بالصيد
وصناعة أدواته الحجرية، ثم تحول الى الزراعة
واستئناس الحيوان والرعي . وتلى ذلك اختراعه
للكتاب .

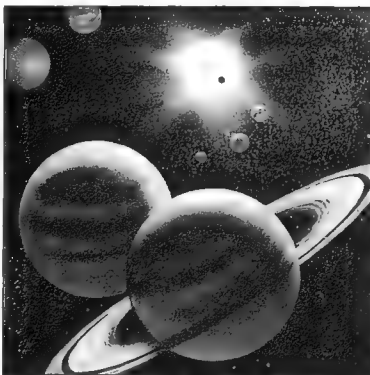
ولا يمكننا أن نحدد على وجه الدقة البداية
الأولى لاهتمام الانسان بعلم الفلك . الا أن
المرجح حدوث ذلك مع بداية حضارته، أو مع
وجود الانسان ذاته . فقد اعتمد الانسان على
الشمس في تقسيم اليوم الى ليل ونهار، وكان

نقطة شروق الشمس وحركتها نحو الشمال والجنوب. ولكن بروز علم الفلك على أساس نظري وتطبيقي قد تأخر الى المرحلة التالية مع ظهور الحضارة اليونانية.

٢ = علوم الفلك عند اليونان:

كان لابد بعد المراقبة الطويلة للقبة السماوية من قبل الانسان في الحضارات المختلفة، والوصول الى معرفة التقاويم نتيجة انتظام تكرار حركات

الأجرام السماوية، من أن يوجه فكره للتأمل بالكيفية التي تحدث فيها هذه الحركة. وهل هذه الحركة ناجمة عن حركة القبة السماوية بما فيها من نجوم؟ أم أن الأرض نفسها تتحرك؟ وما هو دور الأرض في هذا الكون؟ وكانت هذه الأفكار



التقويم القمري يعتبر من أقدم التقاويم التي عرفها الانسان، لارتباطه بحركة تغير واضحة للقمر من هلال الى بدر ثم هلال فمحاق ليعاود الكرة كل شهر، الا أن عدم ارتباط القمر بتغير الفصول لاستخدام هذا

والتساؤلات قد برزت في عصر كانت الحضارة اليونانية أخذة بالنمو الحضاري والفكري، فلم تعد الأساطير تقنع غير العامة من الناس.

كان من أوائل من دون آراءه عن الأرض والشمس والكواكب هو «أناكسجوراس» في القرن الخامس قبل الميلاد (٥٠٠ - ٤٢٨ ق.م) الذي فسّر أطوار القمر تفسيراً صحيحاً بانعكاس ضوء الشمس عليه، كما فسّر الخسوف بأنه تأثير ظلي، وأشار الى أن القمر

القمر، وظهور المذنبات في السماء، وسقوط الشهب والنيازك. الا أن هذه الظواهر كانت تشير في قلوبهم الخوف أكثر من البحث عن أسبابها أو التفكير فيها، مما دفعهم لربطها وربط بقية أجرام السماء بعدد كبير من الآلهة الأسطورية. وهكذا نستطيع استنتاج أن علم الفلك من أقدم العلوم التي بدأها الانسان. ولم تلبث الحضارات الانسانية أن انتقلت من مجرد الملاحظة للسماء الى محاولة الاستفادة منها، ورغم أن

التقويم القمري يعتبر من أقدم التقاويم التي عرفها الانسان، لارتباطه بحركة تغير واضحة للقمر من هلال الى بدر ثم هلال فمحاق ليعاود الكرة كل شهر، الا أن عدم ارتباط القمر بتغير الفصول لاستخدام هذا

التقويم بالزراعة كان دافعا للبحث عن تقويم شمسي. ومن ثم استطاع الانسان في وادي النيل أن يصنع أول تقويم شمسي مؤرخ عرفه الانسان، وكان ذلك في عام ٢٨٠٠ قبل الميلاد، عندما حدد عدد أيام السنة الشمسية بـ ٣٦٥ يوماً وهو أقل من السنة الحقيقية بست ساعات. وتوصل المصريون القدماء الى ما هو أدق من ذلك عندما جددوا الانقلاب الصيفي في ٢١ يونيو من كل عام نتيجة لمراقبتهم تغير



والموضوعية عن علماء عصره ومن سبقوه بأن أرسطارخوس قد عدل عن آرائه والآراء السائدة في عصره عن

مدارات الكواكب الدائرية الى المدارات البيضاوية لتفسير اختلاف الفصول. وهذا يعني بأنه قد سبق من أتى بعده بأكثر من عشرين قرنا حتى جاء كبلر في نهاية القرن السابع عشر.

ومما لا شك فيه أن مجيء هيبارخوس (١٦١ - ١٢٧ ق.م) الى الاسكندرية جعله من أعلام الفلكيين لما اشتهرت به الاسكندرية في ذلك الوقت من صيت في شتى العلوم. فقد قام هيبارخوس بحساب متوسط طول الشهر القمري بما لا يختلف الا بثانية واحدة عن التقدير المقبول حاليا، كما استطاع عن طريق قياس حجم ظل الأرض على القمر أثناء الخسوف معرفة حجم القمر وبعده عن الأرض، ويعزى الى هيبارخوس أنه أول من اكتشف مباركة الاعتدالين (حدثهما قبل وقتهما المحدد) كما وضع فهرسا احتوى على رسومات لمواقع ٨٥٠ نجما، وذكر فيه درجة التماعها أو اقدارها.

وتجدر الإشارة الى ما حدث من تغير في التقويم الشمسي على يد يوليوس قيصر الذي وجد أن فصول السنة تأتي في شهور خاطئة ولتدارك ذلك فقد اعتبر العام السادس والأربعين قبل الميلاد ٤٤٥ يوما، وذلك لجمع الأخطاء الماضية، وأنشأ ما يسمى بالتقويم الجولياني معتبرا متوسط طول السنة ٣٦٥ر٢٥ وذلك باضافة يوم لكل رابع سنة من سنوات التقويم الأساسي الذي يضم ٣٦٥ يوما، وهو ما يعرف بالسنة الكبيسة. وربما يكون ذلك هو الاضافة الوحيدة لما قدمه الرومان الى علم

وجميع الكواكب ذات طبيعة أرضية، بينما تتكون الشمس من حجارة ملتهبة، فانهم بالإلحاد وفر من أثينا.

وقد حاول «ايونوكسسوس» (٤٠٠ ق.م) تفسير حركة الكواكب المعروفة في ذلك الوقت، فذكر أن الأرض لا تتحرك وهي مركز الكون. وتصور أن هناك سلسلة من دوائر شفافة متداخلة تحيط بالأرض وتدور حول مركزها، وافترض أن جميع النجوم الثابتة مرتبطة بداخل الدائرة الخارجية التي هي أكبر الدوائر المحيطة بالأرض، وهو ما يجعل الناس يرونها تتحرك عبر السماء. وبنفس الطريقة تتحرك الدوائر الداخلية الأخرى لكل من زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد.

ويعتبر أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) أول من أشار الى كروية الأرض معتمدا في ذلك على انحناء حافة ظل الأرض على سطح القمر في حالة الخسوف، كما يعتبر أن الأرض هي مركز المجموعة الشمسية. وكان لأراء أرسطو في كروية الأرض دافعا قويا لايراتوستين (٢٧٦ - ١٩٤ ق.م) للقيام بأول طريقة علمية لقياس محيط الأرض وأعطى تقديرا دقيقا لذلك.

وخلافا لمن سبقوه يعتبر أرسطارخوس (القرن الثالث قبل الميلاد) أول من أعطى تفسيراً صحيحاً لحركة الأرض والكواكب بأنها جميعاً تدور حول الشمس، كما أشار الى أن حركة النجوم الظاهرية في القبة السماوية من الشرق الى الغرب إنما تشير الى دوران الأرض حول محورها وليس الى حركة هذه النجوم. إلا أن أفكاره لم تجد طريقا الى عقول معاصريه مما جعلهم يتمسكون بآراء من سبقه من الفلاسفة. وقد ذكر بلوتارك (٤٦ - ١٢٠م) المؤرخ اليوناني المشهور بتراجمه الزهية

الفلك. ومع ذلك فقد تغير هذا التقويم الى التقويم الجريجوري في نهاية القرن السادس عشر.

ويمكن اعتبار كلوديوس بطليموس (أهم أعماله بين ١٣٠ - ١٦٦م) من أهم رجال الفلك في زمانه نظرا للأعمال الضخمة التي أنجزها وصنفها، فقد قام بتبويب وتسجيل نتائج وقوانين علماء الاسكندرية وكان على دراية بالرياضيات والجغرافيا بالإضافة الى الفلك، وكتابه **Mathematical Syntax** الذي عرف بالمجسطي وترجم الى العربية في ١٣ مجلدا يحتوي على حركات الشمس والقمر والكواكب، كما تضمن جميع ما عرف من ظاهرات فلكية. ورغم أن بطليموس قد عرف فكرة مركزية الشمس التي نادى بها عدد ممن سبقوه، الا أنه استمر في تأييد فكرة الأرض المركزية التي تتوسط الكون، كما رفض فكرة دوران الأرض حول نفسها واعتبرها ثابتة وأن بقية الأجرام السماوية تدور حولها في دوائر منتظمة حيث كانت الدائرة لدى اليونانيين تشكل أكمل الأشكال الهندسية. أما تفسيره لابتعاد الكواكب واقتربها من الأرض، فقد افترض وجود مسارات دائرية صغيرة لهذه الكواكب (أفلاك تدوير) تتحرك مراكزها على محيط دوائر تقع الأرض في مركزها وهي تفسر في نفس الوقت الحركة التراجعية للكواكب. ورغم أن هذه الافتراضات التي تشكل نماذج هندسية ليس لديها ما يدعمها من قوانين فيزيائية الا أنها ضرورية لتتوافق مع فلسفة سائدة تتطلب موقعا ثابتا للأرض. وهكذا بقي نظام بطليموس الكوني مهيمنة على العقول حتى القرن الخامس عشر الميلادي مع بدايات عصر النهضة الأوروبية.

٣- علوم الفلك عند الهنود والفرس:

تميزت علوم الفلك عند الهنود بسنيطرة الأساطير العديدة حول الحركة في الكون شأنهم في ذلك كبقية الحضارات القديمة الأخرى، الا أن اهتمامهم بالرصد الفلكي يعود لبضعة آلاف من السنين وهو ما تشير إليه أول رسالة فلكية هندية وهي رسالة «براهما سقوطا سدانتا» **Siddhanta Brahma** **Sphuta** التي وضعها براهما غبتا **Brahma Gupta** في عام ٦٢٨ ميلادية وهي تضم عددا من الجداول الفلكية عن حركة الأجرام السماوية وحركة الأبراج لفترات زمنية طويلة. ويعتبر آريا بهاتا الذي اشتهر في القرن الخامس الميلادي من الفلكيين الهنود الأوائل الذين أعلنوا أن الحركة اليومية للأجرام السماوية ليست حقيقية، بل ظاهرية، نتيجة دوران الأرض حول محورها. وقد تميزت الرسائل الهندية بطريقة خاصة في الحساب عرفت باسم «مذهب السند - هند» في مطلع الدولة العباسية.

ويبدو أن المصنف الوحيد في الفلك عند الفرس والذي عرف باسم «زيج الشهريار» قد بدأ توقيته في عام ٦٣٢م في عهد يزيد جرد الثالث. ولم يعرف الفرس مصنفا غيره في الفلك، ويرى البعض أنه يعتمد على الأرصاد والجداول الهندية.

٤- علوم الفلك في الحضارة العربية الإسلامية:

قد يكون من المفيد الإشارة الى الأسباب والنوافع التي شجعت العلماء في الحضارة العربية الإسلامية للاهتمام بعلوم الفلك، وعلى



ترجمة كتب الفلك للحضارات السابقة كاليونانية والفارسية والهندية. وبناء المراصد الفلكية في شتى البقاع

الاسلامية وتطوير أو اختراع أدوات للرصد. ويمكن تلخيص مظاهر اهتمام المسلمين بعلم الفلك فيما يلي:

أ = الترجمة: رغم معرفة العرب قبل الاسلام ببعض الحسابات الفلكية التي نجمت عن الحاجة اليها، الا أنه بعد ظهور الاسلام كان لابد من الوقوف على الأسس العلمية لهذا العلم. ولما كانت الحضارات السابقة المستقرة قد قطعت شوطا في ذلك فقد انكب المسلمون على ترجمة تراث هذه الحضارات وخاصة الحضارة اليونانية والفارسية والهندية.

وترجع اهتمامات العرب بالتراث اليوناني للخليفة الأموي الثالث خالد بن يزيد الذي ترك الخلافة واتجه لترجمة كتب اليونان، وأحضر لهذا الغرض عددا منهم من مصر.

وتعود ترجمة أول كتاب في الفلك إلى أواخر العصر الأموي، وهو كتاب «مفتاح النجوم» المنسوب لهرمس الحكيم **Hermes Trismegistus** من الحضارة اليونانية (القرن الثالث الميلادي).

ومع انتقال الخلافة من دمشق الى بغداد انتقلت حركة الترجمة الى هناك وتغيرت اهتمامات المترجمين هناك الى التراث الفلكي الهندي والفارسي.

فقد ترجمت أول رسالة في الفلك في عهد الخليفة المنصور، وهي للفلكي الهندي براهيم غبغا والتي حملتها أول سفارة هندية للمنصور في عام ١٥٤هـ (الموافق ٣٧١م) وقام بالترجمة كل من ابراهيم الفزاري ويعقوب بن طارق. وقد سميت الرسالة «زيج سيدانتا الهندي»

الرغم من تنوع وتعدد هذه الدوافع الا أن الدافع الديني كان أبرزها على الاطلاق ويمكن ايجاز ذلك على النحو التالي:

أ = العبادات: وتأتي الصلاة في مقدمة هذه العبادات حيث يلزم تحديد أوقاتها بدقة وخاصة صلاة الصبح. كما أصبح الاهتمام ببدايات الأشهر القمرية ونهاياتها ضروريا لتحديد دخول شهر الصوم ودخول العيد اضافة الى تحديد موعد شعائر الحج... الخ.

ب = القرآن الكريم: يمكن تقسيم ما ورد في القرآن الكريم من دوافع الى قسمين:

أولهما: الآيات الصريحة التي تطلب من المؤمنين النظر للسماء والتدبر في خلق الكون [قل انظروا ما في السماوات والأرض] [إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الألباب].

وثانيهما: الآيات التي تشير الى ظاهرات فلكية بحثة تظهر دقة وعظمة خلق الكون. وورود هذه الآيات بكثرة في القرآن الكريم دفع علماء التفسير المسلمين الى دراسة علم الفلك حرصا على فهم هذه الآيات على سبيل المثال: [فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم] [والسماء بنيناها بأبد وإننا لموسعون] [والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون].

[والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب]، [فاذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر]، [إذا الشمس كورت، وإذا النجوم انكدرت]. وقد تبلور اهتمام المسلمين بعلم الفلك في

وعرفت فيما بعد باسم كتاب أو مذهب «السند - هند».

وقد وضع ابراهيم الفزاري زيجه الفلكي في عام ١٧٠هـ متأثرا بالأسس والمناهج الهندية في الحساب، وبذلك يعتبر المبتدئي الحقيقي لهذه الأزياج في اللغة العربية، كما يعتبر عمله تطورا جديدا في علم الفلك. وخاصة أنه كان أول من صنع الأسطرلاب واستخدمه في الحضارة العربية. كما وضع يعقوب بن طارق كتابه المعروف «تركيب الفلك» حوالى عام ١٦١هـ واعتمد فيه أيضا على المذهب الهندي في الحساب. وقد استمر هذا المذهب منذ عهد الخليفة المنصور الى عهد الخليفة المأمون.

أما عهد الترجمات للكتب الفارسية في الفلك فقد اقتصر على ما عرف باسم زيج الشهريار أو زيج الشاه الذي يعود الى عام ٦٣٢م، ولم يؤثر كثيرا على الفكر الفلكي نظرا لكونه منقولا من الهنود ومعتمدا على الأرصاد الهندية. ويكاد يكون أبو معشر البلخي المتوفى ٢٧٢هـ أكثر الفلكيين تأييدا لزيج الشاه.

وخلافا للمجهودات الفردية السابقة، فقد قام الخليفة هارون الرشيد بإنشاء «دار الحكمة» التي اشتهرت في عهد ولده المأمون الذي دعمها بالخطوط اليونانية من ييزنطه وغيرها. وقامت فيها حركة منظمة للترجمة كان للسريان دور كبير فيها، لما لهم من صلات قديمة باليونان. ومن ثم لم تلبث أمهات الكتب اليونانية أن ترجمت الى العربية أمثال كتب أرسطو، وأبقراط، وأقليدس، وأرخميدس، وبطليموس. وقد لعبت مؤلفات الأخير دورا هاما في الحضارة العربية الإسلامية. ويعتبر كتابه في الفلك المكون من ثلاثة عشر مجلدا (عرف باسم المجسطي) أكثر الكتب التي نالت

وحظيت باحترام وتقدير كبيرين عند المسلمين، وشارك في ترجمته اثنان من أشهر من اهتموا بهذا العلم، وهما حنين بن اسحاق (١٩٤-٢٦٠هـ) وثابت بن قرة الضابي-الحراني (٢١٩-٢٨٨هـ). وبترجمة أعمال بطليموس تكون جل المعارف الفلكية السائدة في العالم قد وصلت للمسلمين، ومن ثم تسارع الاهتمام بعلم الفلك بشكل كبير. فأقيمت المراصد في العديد من الأماكن وتطورت آلات الرصد القديمة، واستحدثت آلات جديدة.

ومما لا شك فيه أن هذا الانفتاح السريع على الثقافات الحضارية المختلفة وخاصة اليونانية منها قد ترك آثاره واضحة على المجتمع الاسلامي، سواء في النواحي الحضارية أو في النواحي العقائدية والفلسفية. ففي الجوانب الحضارية امتزجت جميع الثقافات الحضارية بما لدى العرب من تراث سابق وأنتجت حضارة عربية المظهر واسلامية القلب. فاقت في ما قدمته جميع الحضارات السابقة والمعاصرة لها واللاحقة لأكثر من عشرة قرون. أما في الجوانب العقائدية والفلسفية، فقد نشأت عقائد وجماعات جديدة على المجتمع الاسلامي كالمعتزلة والرجئة والصائبة وأخوان الصفا، ورغم ما لعبته الفرقتان الأخيرتان من دور في تطور علوم الفلك لأهميته في معتقديهما، الا انهما لعبتا دورا كبيرا أيضا في نشأة الفرق الباطنية وعلى رأسها الاسماعيلية والفاطمية.

ب- المراصد ووضع الأزياج:

فيما عدا مرصد بيسينه الذي ربما بُني في نهاية النوبة الأموية (يقع الى الجنوب من دمشق ولا يزال قائما حتى الآن) لم يتم



الحاكمي الكبير لابن يونس، وجداول المجريطي، وجداول طليطلة للزرقالي، والزيح السنجري المعتبر للخازن، والزيح الايلخاني، لنصير الدين الطوسي، والزيح الجديد لابن الشاطر، وزيح أولوغ بيسك لصالح الدين قاضي زاده وعلي القوشجي.

وإذا كانت هذه الأزياج تمثل أهم الجداول الفلكية والمشهورة لعلماء الفلك المسلمين فهذا يدل على وجود العديد جدا من هذه الأزياج والمصنفات الفلكية التي لا مجال للحديث عنها، وتحتاج بطبيعة الحال الى دراسة متخصصة لا يتسع لها المجال في هذا الكتاب. وانطلاقا من نفس الأسباب فسوف نتطرق في الدراسة التالية لأشهر علماء الفلك المسلمين متمسكين أهم ما قاموا به أو قدموه في تطوير المعرفة الفلكية.

جـ- اعلام الفلكيين:

- ١ - ثابت بن قرة الصابيء الحراني: (٢١٩ - ٢٨٨هـ / ٨٣٦ - ٩٠١م): ولد بحران وانتقل الى بغداد وتوفي فيها، اشتهر بترجماته العديدة من اليونانية والسريانية الى العربية. ومن أهمها تصحيحه لترجمة حنين بن اسحاق عن المجسطي لبطليموس، كما ترجم كتاب بطليموس في التتجيم (كتاب الأربعة) بالاشتراك مع حنين المذكور. ويعتبر ثابت بن قرة مؤسسا لمدرسة حران العلمية التي استطاعت المحافظة على التراث اليوناني أكثر من بغداد. وضع عدة تصانيف في الرياضة والطب والفلك.
- ٢ - الخوارزمي، محمد بن موسى: (٩ - توفي ٢٢٥هـ / ٨٥٠م):

التعرف على مراصد أخرى في العالم الإسلامي حتى عهد الخليفة المأمون الذي أمر ببناء مرصد بغداد في الشماسية،

ومرصد دمشق على جبل قاسيون. وقد عاصر هذين المرصدين كل من الفرغاني والخوارزمي. كما أجرى البتاني أرصاده في كل من مرصد الرقة وأنطاكية. وفي بغداد بنيت ثلاث مراصد جديدة ارتبطت بأعمال رصدية لعدد من الفلكيين كمرصد سراهب لأبو الوفا اليزجاني ومرصد أولاد شاكر ومرصد شرف الدولة لأبي سهل الكوهي. واشتهر في القاهرة المرصد الحاكمي في جبل مقطم حيث أجريت أرصاد الفلكي ابن يونس الصديقي. أما مرصد مراغه الشهير في أنريجان فقد بناه هولاءكو بتشجيع من الفلكي نصير الدين الطوسي في منتصف القرن السابع الهجري. وأخيرا بناء الأمير أولوغ بيك حفيد تيمورلنك لمرصد سمرقند الذي استخدمه الفلكي صلاح الدين قاضي زاده والفلكي على قوشجي.

ولم يقتصر بناء المراصد على المشرق الاسلامي بل نجد كثيرا من المراصد في المغرب والأندلس، ورغم أنها لم تنل شهرة كما في المشرق، الا أن أصحابها قد ساهموا مساهمة فعالة بنتائج أبحاثهم في تطور علوم الفلك، وأهم هؤلاء المجريطي والزرقالي في الأندلس والمراكشي في المغرب.

وكنتيجة طبيعية لانتشار المراصد فقد قام علماء الفلك المسلمون بوضع أزياج [١] جديدة حملت طابعهم المميز، وقد اشتهرت من هذه الأزياج بالاضافة الى زيح الفزاري الذي سبقته الاشارة اليه زيح أبي معشر، والزيح المأموني، وزيح الخوارزمي، والزيح الصابيء الليثاني، وزيح أبو الوفا اليزجاني والزيح

مقدمة تمثل المبادئ الأولية في علم الفلك كما يشتمل على جداول للجوامع الجغرافية اعتمد فيها على «الزيج المأموني» ويعتبر مصنف الفرغاني في الفلك من أوائل ما عرفه الغرب من المصنفات العربية في هذا المجال.

٤ - البتاني، محمد بن جابر بن سنان بن ثابت بن قرة: (٢٣٥ - ٣١٧ هـ / ٨٥٠ - ٩٢٩ م):

كما يتضح من نسبه فهو حفيد ثابت بن قرة الحراني، وقد ولد في بتان من ضواحي حران. ورغم أن البتاني ينتسب إلى مدرسة صابئة حران. إلا أنه يعد نفسه مسلماً. وقد أمضى زمناً طويلاً في مرصده بمدينة الرقة، كما كان ينتقل منها إلى أنطاكية أيضاً. ويعتبر الزيج الذي حمل اسم «الزيج الصابي» من أشهر ما خلفه البتاني. فهو يحتوي على مقدمة تضم ٦٠ فصلاً تعالج جميع مسائل الفلك ثم تليها الجداول التي تمثل نتائج أبحاثه التي استخدم في وضعها علم المثلثات لأول مرة. وبالإضافة إلى زيجه الشائع الصيت فقد وضع العديد من المصنفات في علوم الفلك والرياضة منها كتاب عن «دائرة البروج والقبلة الشمسية» و«شرح المقالات الأربع لبطيالموس» و«كتاب تعديد الكواكب» و«رسالة في تحقيق أقدار الاتصالات»... الخ.

وتجدر الإشارة إلى أهم أعمال ومساهمات البتاني في تطوير علوم الفلك من خلال مصنفاته السابقة. فقد استخدم علم المثلثات الكروية وهو ما أكسبه شهرة في هذا المجال كما تبنى بمواعيد كسوف الشمس وخسوف القمر بشكل دقيق وعدل مقدار الأوج للشمس وأقام الدليل على تبعيته لحركة مبادرة الاعتدالين وقد توصل إلى تعديل طول السنة

اشتهر الخوارزمي في عهد المأمون وكان متفرغاً في مكتبة دار الحكمة وبرز في الرياضيات والفلك والجغرافيا، أطلق سارتون في كتابه «تاريخ العلم» على النصف الأول للقرن التاسع اسم «عصر الخوارزمي» واعتبره أكبر رياضي على مر العصور، أول من عرف العرب بالمنهج الهندي في الحساب، ومن ثم اتخذت الأرقام العربية (الأرقام الأوربية حالياً) محل الطريقة الرومانية القديمة في الحساب. وأصبح اسم الخوارزمي في الغرب ممثلاً لطريقة في الحساب عرفت باسمه الغوريثمي، كما لازالت تسميته الجديدة لعلم جديد في الحساب التي أطلقها في كتابه «كتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة» سائدة حتى الآن باسم الجبر وفتح بذلك مجاًلاً جديداً في الرياضيات.

أما بخصوص زيج الخوارزمي في الفلك فقد احتوى على مقدمة فلكية تعتبر نظرية مستقلة في الفلك خاصة به. بينما اعتمدت جداوله على المنهج الهندي في الحساب الذي كان الفزاري سابقاً له في هذا المجال. ومن أهم مصنفاته بالإضافة إلى الأزياج «العمل بالاسطرلاب» و«صورة الأرض» كما كان طرفاً في الفريق العلمي الذي قاس محيط الأرض في عهد المأمون.

٣ - الفرغاني، أحمد بن محمد بن كثير: (توفي بعد ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م):

وهو أحد منجمي المأمون وعاصر كلا من ثابت بن قرة والخوارزمي، ألف مصنفاً شهيراً في الفلك يعتبر من أوائل المصنفات العربية في هذا العلم وسماه «كتاب الحركات السماوية وجوامع علم النجوم» وقد احتوى المصنف على



الشمسية من ٣٦٥ يوم وه ساعات وهه
دقيقة و١٢ ثانية حسب قياس بطليموس،
الى ٣٦٥ يوم وه ساعات و٤٦ دقيقة

٦ - البيوزجاني، أبو الوفا محمد بن
محمد بن يحيى بن اسماعيل: (٣٢٨ -
٣٧٧هـ / ٩٤٠ - ٩٩٨م):

ولد أبو الوفا في بوزجان من أعمال
نيسابور، وانتقل الى بغداد وعمل في مرصد
سرايه الذي أقامه شرف الدولة. اشتهر في
الرياضة والفلك ومن مصنفاته: «تفسير كتاب
الخوارزمي في الجبر والمقابلة»، «الكامل في
حركات الكواكب»، «زيج الوادي». ورغم
اكتشافاته الرياضية العديدة الا أن ما يهنا
هو اكتشافه لسبب اختلاف سير القمر من سنة
الى أخرى، وذلك عن طريق معادلة مثلية أطلق
عليها «معادلة السرعة» ويمكن عن طريقها
تحديد مواقع القمر. وتجدر الإشارة هنا الى
أن تيكويراهي قد نسبها لنفسه في القرن
السادس عشر.

٧ - ابن يونس، علي بن عبد الرحمن بن أحمد
بن يونس الصديقي: (توفي ٣٩٩هـ / ١٠٠٩م):
ولد ابن يونس في مصر الفاطمية، ولم يعرف
تاريخ ولادته على وجه التحديد. وقد اشتهر في
عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله وولده الحاكم
بأمر الله. وقد عمل في المرصد الذي عمل له
خصيصاً على جبل المقطم، وبدأ في أرصاده
عام ٣٨٠هـ (٩٩٠م) وأتمها قبل وفاته في عام
٣٩٩هـ (١٠٠٩م)، مضمنة في زيج أطلق عليه
«الزيج الحاكمي الكبير» ويتكون زيجه من أربعة
مجلدات، تشمل مقدمة وواحدًا وثمانين فصلاً.
وبالإضافة الى ذلك ألف ابن يونس عدداً آخر
من الكتب نذكر منها: «كتاب الميل»، «كتاب
التعديل المحكم» وقد تضمن كتابه الميل شرحاً
دقيقاً لميل دائرة البروج (ميل محور الأرض)،

و٢٢ ثانية. وهو رقم لا يقل عن الحقيقة الا
بدقيقتين و١٤ ثانية فقط. كما حسب البتاني
ميل محور الأرض بزاوية ٢٣ وهو رقم يقل
نصف درجة عن الواقع. كما أشار الى
الجاذبية الأرضية والجاذبية بين الكتل، وذكر
بأن «الشيء ينجذب الى مثله، والأصغر ينجذب
الى الأعظم، والى المجاور الأقرب قبل انجذابه
الى مجاوره الأبعد».

٥ - الصوفي، عبد الرحمن بن عمر: (٢٩١ -
٣٧٦هـ / ٩٠٣ - ٩٨٦م):

عرف بأبي الحسن الصوفي، وقد ولد بالري
قرب طهران، واشتهر في عهد عضد الدولة.
ألف عدداً من المصنفات في الفلك وكان
أشهرها «كتاب الكواكب الثابتة» و«كتاب العمل
بالاسطرلاب» و«كتاب الأرجوزة في الكواكب
الثابتة».

وقد نال عبد الرحمن الصوفي شهرة كبيرة
نظراً للدقة التي برزت خلال أعماله، فقد أورد
في كتابه الكواكب الثابتة جميع كوكبات
السماء (أكثر من ١٠٠٠ نجم) ورسمها
بالألوان، وشرح أشكالها وبين خصائصها.
ومثلها على هيئة الأشخاص أو الحيوانات...
الخ. وعين أقدار النجوم بدقة بالغة بناء على
أرصاده التي قام بها بنفسه. وذكر أن مقدار
مبادرة الاعتدالين تقدر بدرجة واحدة كل ٦٦
سنة (الواقع درجة كل ٧١ سنة ونصف) بينما
كان بطليموس قد قدرها بدرجة كل ١٠٠ سنة.
ومن الطريف صنع عبد الرحمن الصوفي لكرة
سماوية وقع عليها النجوم حسب ألوانها
وأقدارها، ولم يسبقه في ذلك سوى بطليموس.

ذلك. ويعد كتاب الجريطي في الاسطرلاب من أهم ما صنف في الفلك بعد زيجه الأنف الذكر.

٩ - البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: (٣٦٢ - ٤٤٠هـ / ٩٧٣ - ١٠٤٨م):

ولد البيروني في بيسرون (خوارزم = تركستان) ويعد من أعظم علماء المسلمين الذين تعددت مواهبهم واهتماماتهم، فهو رياضي وفلكي وطبيب ومؤرخ. ويعد كتابه «القانون المسعودي في الهيئة» أشهر ما صنفه في الفلك، إضافة الى عدد كبير من الكتب ضمنها أهم آرائه وأعماله في هذا المضمار. فقد وضع معادلة لاستخراج محيط الأرض، وقد سماها علماء أوروبا قاعدة البيروني، كما عمل البيروني على تبسيط رسم الخرائط الفلكية وقام بتعيين الكثافة النوعية لـ ١٨ معدنا وحجرا كريما بدقة متناهية، وكان البيروني أول من قال بحركة الأرض حول محورها، وأن الشمس وليست الأرض هي مركز الكون.

١٠ - الزرقالي، أبو اسحاق ابراهيم بن يحيى (الناقش): (٤٢٠ - ٤٤٨هـ / ١٠٢٩ - ١٠٩٥م):

ولد الزرقالي في قرطبة، وانتقل الى طليطلة التي كانت في عهده قبله العلماء في الأندلس. نال شهرة عظيمة لاختراعه اصطرلابا شاملا بلغ حد الكمال، ويمكن استخدامه في جميع المواقع، بينما كانت الاصطرلابات السابقة له مخصصة للمنطقة والعرض الجغرافي الذي عملت من أجله. أما أشهر مصنفاته فقد كانت رسالته في الاصطرلاب التي سميت «صفحة الزرقالي» و«جداول طليطلة الفلكية» التي اختزل فيها طول البحر المتوسط، ٤٢ بغد أن

أما كتابه التعديل فقد تضمن معادلات رياضية عن ظاهرتي الخسوف والكسوف ويمكن تلخيص أهم أعماله التي نال بها شهرة عالمية لم يسبقه بها سوى البتاني وذلك فيما يلي:

أ - دقة زيجه الحاكمي الذي سلك فيه نهج الزيج المأموني.

ب - براعته في حساب المثلثات الكروي واكتشافه لقاعدة رياضية لا تزال حتى الآن.

ج - رصد كسوف الشمس وخسوف القمر الذي حدث في القاهرة في عام ٣٦٨هـ (٩٧٨م)، كما قام بحساب جميع الخسوفات والكسوفات السابقة له، وتبين له منها تزايد سرعة حركة القمر.

د - اخترع المواريث (الرقاص = البندول) واستخدمه في كل من حساب الفترة الزمنية أثناء الرصد، كما أدخله في الساعة الدقاقة واخترع الربع ذات الثقب (الزولة الشمسية).

٨ - المجريطي، أبو القاسم مسلمة بن أحمد: (٣٣٨ - ٣٩٨هـ / ٩٥٠ - ١٠٠٧م):

ولد المجريطي في مجريط (مدريد) بالأندلس. ويعد من أوائل علماء العرب في الأندلس الذين برعوا في الرياضيات والفلك، فقد أعاد المجريطي صياغة جداول زيج الخوارزمي مبدلا التاريخ الفارسي الى الهجري. كما جعل نقطة ابتداء خط منتصف النهار مدينة قرطبة الأندلسية. وقد استخدمت جداول المجريطي بعد ترجمتها حتى عصور متأخرة في أوروبا، ويمكن اعتبار المجريطي وتلميذه الكرمانى (توفي ٤٥٨هـ) أول من أدخل رسائل اخوان الصفا الى الأندلس وحاول نشرها، وربما كان سفره الى المشرق العربي الذي نقل منه عددا كبيرا من الكتب سببا في



لنظام بطليموس في حركة الكواكب، فقد اعتمد على تغير طلوع الشمس وغروبها، وعلى اختفاء وظهور الكواكب المتحيرة [٢] في قوله بدوران الأرض والكواكب حول الشمس بانتظام بينما يدور القمر حول الأرض. ويرى البعض أن فكرة ابن الشاطر عن حركة الكواكب قد نقلها نيقولا كوبرنيك فيما بعد وأدعاها لنفسه [٣].

وهكذا فقد عرضنا لمشاهير الحضارة العربية الإسلامية الذين كان لهم نور بارز في تقدم علوم الفلك، ولا يعني أننا قد أحطنا بهم جميعا، بل إن هناك عدداً آخر من هؤلاء قد برعوا في ما صنفوه من أزياج أو اخترعوه وطوروه من أدوات الرصد. ومنهم على سبيل المثال: الخازني (٥٢٠هـ) وأهم مصنفاة «الزيج السنجري المعتبر» وكتاب «ميزان الحكمة» وأبو علي المراكشي (ت ٦٦٠هـ)، ومن أهم مصنفاة «جامع المباديء والغايات الى علم الميقات» الذي عالج فيه مباديء علم الفلك، ووصف الكون، وطرق صناعة واستخدام الساعات الشمسية. كما تجدر الإشارة الى تلميذ الطوسي الشهير قطب الدين مسعود الشيرازي (٦٣٤ - ٧١٠هـ) الذي فاق أستاذه فيما قدمه من مصنفاة أكثر أصالة، نذكر منها «نهاية الادراك في دراية الأفلاك» و«التحفة الشاهية في علم الهيئة». عالج فيها وصف الكون وشكل الأرض، وموضعها وحجمها. وأخيرا لابد من القاء الضوء على آخر ما قدمته الحضارة العربية الإسلامية قبل خبوها من فلكيين وضعوا اللبنة الأخيرة في بنيانها. وهم: صلاح الدين قاضي زاده (ت ٨٤٠هـ) وعلى بن محمد القوشجي (ت ٨٧٩هـ) اللذان عملا مع الأمير أولوغ بيك (٧٩٦ - ٨٥٣هـ) في مرصده

كانت ٦٢ و ٥٤ عند بطليموس والخوارزمي على التوالي. وقد لعبت مصنفاة ومخترعات الزرقالي دورا هاما في أوروبا فيما بعد.

١١ - الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن (نصير الدين) (٥٩٧ - ٦٧٢هـ / ١٢٠١ - ١٢٧٤م):

ولد في طوس، وزادت شهرته بعد أن أقنع هولاء ببناء مرصد كبير في مراغة عام ٦٥٧هـ، وقد زوده بأفضل آلات الرصد، وأنشأ هيئة علمية مكونة من كبار الراصدين من كل الجنسيات، واستطاعت أن تضاهي دار الحكمة المأمونية والحاكمية السابقتين للدعم المادي الذي خصص لها، فجلبت الكتب اليها من الشام وبغداد. وقد استطاع الطوسي أن ينهي إرصاده في عام ٦٧٠هـ، وأطلق علي جداوله اسم «زيج الايلخاني». ويتكون الزيج من أربع رسائل في التقويم وحركات الكواكب، تحديد الوقت، وحسابات في التنجيم. ومن أهم مصنفاة الأخرى في الفلك: «زبدة الادراك في هيئة الأفلاك».

١٢ - ابن الشاطر، أبو الحسن علي بن ابراهيم بن محمد الأنصاري: (٧٠٤ - ٧٧٧هـ / ١٣٠٤ - ١٣٧٥م):

ولد ابن الشاطر في دمشق، ودرس الرياضيات والفلك، وبرع فيه، فولي التوقيت في الجامع الأموي، من أهم مصنفاة: «الزيج الجديد» الذي ضمنه نماذج وأفكار فلكية جديدة، كما قام بوضع العديد من المؤلفات في علم الفلك اشتمل معظمها على طرق العمل بآلات الرصد أو صناعتها بالإضافة الى براعته في صناعة واستخدام المزاول الشمسية، ولعل أشهر ما قدمه ابن الشاطر يتمثل في رفضه

بالخسوف والكسوف، والكسوف الحلقى
(البتاني، ابن يونس).

كما يمكن تلخيص أهم مساهمات المسلمين
في تطور الفكر الفلكي في النقاط التالية:

١ - أخذوا بفكرة كروية الأرض، وعلى هذا
الأساس بنوا حساباتهم في قياس محيطها،
كما قالت نسبة منهم بحركتها.

٢ - اكتشفوا تسارع القمر في حركته خلال
قرن، وتمكنوا من وضع معادلة سميت بمعادلة
السرعة لتصحيح مواقع القمر الذي يغير سيره
بين سنة وأخرى (أبو الوفا).

٣ - أخذوا بنظرية مركزية الشمس ووران
الأرض وبقية الكواكب حولها (البيروني، ابن
الشاطر).

٤ - أول من عرف الجاذبية الأرضية، وأن
جاذبية الكتلة الكبيرة أقوى من الصغيرة، وأن
الجاذبية تقل كلما بعدت الكتلتين عن بعضهما.
(ثابت بن قره، البتاني، اخوان الصفا، ابن
قلطا).

الموضوع صلة -

الهوامش:

(١) ومفردا زيج، وهي كلمة فارسية الأصل على الأرجح، وقد
حملت الكثير من كتب اللك المشتملة على جداول فلكية هذا
السمي في الحضارة العربية الإسلامية، وهي تشتمل في
مقدماتها على نظريات مؤلفها في اللك ثم تليها الجداول.
وتضم الأخيرة جداول فلكية حسابية بنيت على قوانين عديدة يمكن
من خلالها معرفة موقع أي كوكب في مداره كما تعرف منها
حركته وتاريخه، كما يمكن معرفة التقاويم المختلفة سواء حسب
الشهر أو الأيام أو الأبراج.

(٢) كما هو الحال في كوكبي الزهرة وعطارد التي تبدو مظلمة
عندما تقع بين الأرض والشمس.

(٣) الدفاع، ع، ج (١٩٨١م)، أثر علماء العرب والمسلمين في
تطوير علم الفلك، صفحة ١٢٧، بيروت.

بمدينة سمرقند وشاركها معا في وضع «زيج
أولوغ بك».

ويمكن تلخيص أهم مساهمات المسلمين في
علم الفلك العملي أو التطبيقي في النقاط
التالية:

- براعة المسلمين في صنع واستخدام أجهزة
الرصد المختلفة وأهمها الاصطربلاب
لاستخدامه في مراصدهم التي بنوها لهذا
الغرض.

- استخدامهم لأجهزة تحديد الوقت المختلفة،
وأهمها الساعة الشمسية (المزولة)، كما
استخدموا الرقاص (البندول) لنفس الغرض.

- توصلوا الى حساب طول درجة من خط
منتصف النهار.

- توصلوا عمليا الى حساب محيط الأرض في
عهد المأمون، كما وضع البيروني نظرية لهذا
الغرض.

- حسبوا ميل فلك البروج بدقة متناهية
(البتاني).

- حسبوا طول السنة الشمسية بفارق دقيقتين
وأربعة عشر ثانية (البتاني).

- توصلوا الى طريقة الرسم على الكرة ولم
يسبقهم أحد في هذا المجال، كما برعوا في
علم المثلثات الكروي.

- قاسوا طول البحر المتوسط بدقة كبيرة
(الزرقالي).

- وضعوا جداول فلكية عديدة «زياج» كانت
مرجعا لمعظم الأمم لقرون عديدة.

- رسموا كوكبات السماء بحسب مواقعها
وأقدار نجومها على هيئة الانسان أو الحيوان
مستخدمين الألوان (عبد الرحمن الصوفي).

- رصدوا ظاهرتي الخسوف والكسوف،
والاعتدالين الربيعي والخريفي، وأمكن التنبؤ



بقلم:
أبو عبد الرحمن بن
مقبل الظاهري
- الرياض -

التيسير

قاعدة

أبد من الصفة لغة بعد الصفة نحواً

(أبد من مطابقة صواد المتكلم للمصحيح لغة ونحواً: لتكون الجملة عربية نصيحة).

بين ابن فارس أن الأصل في مادة الفاء والضاد واللام زيادة في شيء [١] وقال الزاغب: «الفضل الزيادة عن الاقتصاد، وذلك خريان محمود كفضل الظلم والحلم، ومعلوم كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه .. والفضل في المحمود أكثر استمالة، والفضل في المذموم».

التي خص بها الإنسان .. والفضل الثالث قد يكون عرضياً فيوجد السبيل على اكتسابه، ومن هذا النوع التفضيل المذكور في قوله: (والله فضلٌ بعضكم على بعض في الرزق) (سورة النحل/٧١)، و(لتبتفوا فضلاً من ربكم) (سورة الإسراء/١٢) .. يعني: المال وما يكتسب [٢].

قال أبو عبد الرحمن: الأصل في المادة الزيادة المحمودة، ولهذا أخذ من المادة الوصف للمدح كفاضل، والتسمية للتمييز كالفضل، ثم توسع بها لكل زيادة وإن كانت غير محمودة.

والفضل إذا استعمل لزيادة أحد الشيئين على الآخر فعلى ثلاثة أضرب: فضل من حيث الجنس كفضل جنس الحيوان على جنس النبات، وفضل من حيث النوع كفضل الإنسان على غيره من الحيوان .. وعلى هذا النحو قوله سبحانه (ولقد كرّمنا بني آدم) (سورة الإسراء/٧٠) إلى قوله: (تفضيلاً) ..

وقضل من حيث الذات كفضل رجل على آخر .. فالأولان جوهران لا سبيل للنقص فيهما أن يزيل نقصه، وأن يستفيد الفضل كالفرس والحصان .. لا يمكنهما أن يكتسبا الفضيلة

سياق خاص كأن يكون في جراب دينار مصروفاً دراهم، فتجد في الجراب درهماً، فيقال لك: هذا بقية الدينار.

قال أبو عبد الرحمن: ويعد هذا التحرير - خلال رحلتي لتونس في الأسبوع الأخير من شهر شعبان عام ١٤١٧هـ وجدت رسالة خطية لابن هشام بدار الكتب الوطنية التونسية برقم ٢٦٣٦ أجاب فيها على أسئلة نحوية أولها إعراب «فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار» [٥]، وقال في هذه الرسالة: «وهذا التركيب زعم بعضهم أنه مسموع، وأنشد عليه: فلا يبقى على هذا الغلق

صخرة صماء فضلاً عن رفق» ثم قال: «وانتصاب فضلاً على وجهين محكيين عن الفارسي:

أحدهما: أن يكون مضراً لفعل محذوف، وذلك الفعل نعت للنكرة.

والثاني: أن يكون حالا من معمول الفعل المذكور».

ثم قال: «يقال: فضل عنه، وعليه ... بمعنى زاد».

فإن قدرته مصدرأً فالتقدير: لا يملك درهماً يفضل فضلاً عن دينار ... وذلك الفعل المحذوف صفة، بل يجوز أن يكون حالا».

ثم ذكر أن وجه الصفة أقوى: لأن نعت النكرة يكون أقيس. وإن قدرته حالا فصاحبها يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون ضمير المصدر محذوفاً [٦] ... أي لا يملكه الملك.

الثاني: أن يكون درهماً حالا ... وسوغ مجيء الحال من النكرة أنها في سياق النفي، فخرجت النكرة من حيز الإبهام إلى حيز

والبقية تسمى فضلة وهي الأقل، وإنما روعي في تسميتها أنها بقيت زيادة عن الحاجة.

ونقل الزبيدي عن التوقيف للمناوي أن الفضل ابتداء إحسان بلا علة [٣] ...

قال أبو عبد الرحمن: هذا الاصطلاح مبني على الحقيقة اللغوية، إذ الأصل الزيادة المحمودة ... وما زاد عن حاجة الكريم يتصدق به، فسمي فضلاً: لأنه زيادة، ولأنه زيادة محمودة.

وقال الزبيدي: «والفضولي بالضم المشتغل بما لا يعنيه» ... وقال الراغب: الفضول جمع الفضل ... وقد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه؛ ولهذا نسب إليه على لفظه، فقيل: فضولي لمن يشتغل بما لا يعنيه؛ لأنه جعل علماً على نوع من الكلام فنزل منزلة المفرد ... والفضولي في عرف الفقهاء من ليس بمالك ولا وكيل ولا ولي ... زاد الصاغاني: وفتح الفاء منه خطأ [٤] ...

قال أبو عبد الرحمن: نلخص من معاني فضل دورانها على الزيادة، والبقية ... وقولهم: «فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار»: لا ينطبق على معنى فضل لغة، لأنك إن جعلت فضلاً بمعنى الزيادة كان المعنى: فلان لا يملك درهماً زيادة عن دينار ... وليس معنى الجملة نفي ملكه للدرهم والدينار معاً، بل المراد نفي ملكه للدرهم تنصيصاً، ونفي ملكه للدينار بالألوية.

وإن جعلت فضلاً بمعنى البقية كان المعنى: فلان لا يملك درهماً بقية عن دينار ... وليس معنى الجملة نفي ملكه للدرهم ... ويعد هذا فلا معنى لكون الدرهم بقية من دينار؛ لأن الدرهم جزء من الدينار، ولا يوصف بالبقية إلا في

العموم، وسوغه أيضاً ضعف مجيء الوصف هاهنا .

ثم قال: «فإن قلت: هلا أجاز الفارسي في «فضلا» كونه صفة لدرهم: قلت: زعم أبو حيان أن ذلك لا يجوز؛ لأنه لا يوصف بالمصدر إلا إذا أريدت المبالغة».

ثم رد على أبي حيان وناقشه، ثم حكم أن تنزيل وجوه الإعراب تلك على المعنى المراد عسر، ثم قال: «والذي يظهر لي في توجيه هذا الكلام أن يقال: إنه في الأصل جملتان مستقلتان، ولكن الجملة الثانية دخلها حذف كثير وتغير حصل الإشكال بسببه . . وتوجيه ذلك أن يكون هذا الكلام في اللفظ أو في التقدير جواباً لمستخبر [٧] قال: أيمك فلان درهماً؟ . . أو رداً على مخبر قال: فلان يملك ديناراً».

فقل في الجواب: فلان لا يملك درهماً .
ثم استؤنف كلام آخر . . ولك في تقريره [٨] وجهان:

أحدهما: أن يقدر: أخبرتك بهذا زيادة عن الإخبار عن دينار استفهمت عنه - أو زيادة عن دينار أخبرتك بملكك له - ثم حذفت جملة «أخبرت بهذا»، وبقي معموله وهو «فضلاً» .

والثاني: أن يقدر فضل انتفاء الدرهم عن فلان على انتفاء الدينار عنه . . ومعنى ذلك أن يكون حالة هذا المذكور في الفقر معروفة عند الناس . . والفقر إنما يُنفى عنه في العادة ملك الأشياء الحقيرة لا ملك الأموال الكثيرة [٩]، فوقع نفى ملك الدرهم عنه في الوجود فاضل عن وقوع نفى الدينار عنه . . أي أكثر منه .

قال أبو عبد الرحمن: الشاهد أورده ابن هشام بصيغة «زعم»، ولم يُعز إلى قائل، ولم يُحقق ثبوته عن العرب، ولعله - إن صح - عن راجز بعد فساد السليقة، وهو لا يوافق معاني «فضل» في لغة العرب، وهذا يكفي في رده؛ لأن المعجم المنقول أثبت وأوجب مما ينافيه من دعوى شاهد لم يُحقق .

وأما إعراب فضلاً مصدراً فتقديره: لا يملك درهماً يفضل فضلاً عن دينار . وهذا الوجه الإعرابي الصحيح لا يطابق معنى الجملة المراد، وهو أنه لا يملك درهماً فكيف يملك ديناراً .

والإعراب يوهم أحد معنيين هما:

١ - أنه لا يملك درهماً يفضل عن دينار . . أي لا يملك درهماً يفضل عن ملكه ديناراً . . ومعنى الجملة لا يملك درهماً ولا يملك ديناراً من باب أولى .

٢ - أنه لا يملك درهماً يفضل عن دينار . . أي يفضل عن جملة الدينار المكون من دراهم . . فهو لا يملك جزءاً من دينار .

وهذا يحقق بعض معنى الجملة، وهو انتفاء ملكه لجزء من دينار وهو الدرهم . . ولا يحقق بقية معنى الجملة، وهو أنه لا يملك كل الدينار من باب أولى .

وهكذا إعرابه حالاً تقديره: لا يملك درهماً حالة كونه فاضلاً عن دينار . . وهو يحتمل الاحتمالين المذكورين آنفاً عن الإعراب

وهذه الدلالة غير مسلمة، لأن الفقير ما كان فقيراً إلا بنفي ما يسد خلته من الضروري لا من الحقيق.

وعلى التسليم بهذه الدلالة فلا يكون معناها كما قال ابن هشام «وقوع نفي ملك الدرهم عنه في الوجود فاضل عن وقوع نفي الدينار عنه»، وذلك لسببين:
أولهما:

أن الناس - في دعوى ابن هشام - نفوا الحقيق ولم ينفوا الكثير. - فصار نفي الكثير من باب أولى. لا أن الحقيق الذي نفوه عقيدة فاضل عن الكثير الذي لم ينفوه إلا بدلالة العقل بدلالة الأولوية.

وثانيهما:

ليس نفي ملك الدرهم فاضلاً عن نفي ملك الدينار؛ لأن من لا يملك الدينار قد يملك الدرهم. وإنما نفي ملك الدينار حاصل من نفي ملكية الدرهم. وقد عير عن هذا المعنى بكلمة لا تدل عليه وهي «فضلاً» ومعناها الزيادة أو البقية، وقد استعملت بمعنى الأولوية وليس ذلك من معانيها.

الهوامش:

(١) مقاييس اللغة ص ٨٢٨.

(٢) المفردات ص ٦٢٩.

(٣) تاج العروس ١٥/٥٧٨.

(٤) تاج العروس ١٥/٥٨١.

(٥) تقع في مجموع، ومقدارها خمس عشرة صلحة، وهي كثيرة التصحيف والتحريف، وقد أوردها السيوطي بكتابه الأشباه والنظائر ١٢٠/١٦٩، ولم يعلق عليها بشيء، وكذلك محقق الكتاب الدكتور عبد المال مكرم لم يعلق بشيء على مسألة «فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار».

(٦) في الأصل: مخلوف.

(٧) في الأصل: مستخير.

(٨) أي تقرير الكلام المستنف.

(٩) في الأصل الكثير.

بالمصدر، ويخالف المعنى المستعمل لجملة «فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار».

ووجه المخالفة في كل ذلك أن فضلاً لغة لا تدل على معنى أولوية المنفي في الجملة المذكورة. وأما تقدير ابن هشام على الوجه الأول فيصح لغة ونحواً ما بقي المقدر ظاهراً، أو ما بقيت الجملة في سياق يشعر بأن المقدر زيادة الخبر أو الإخبار.

أما جملة «فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار» فالمعنى الذي تستعمل له لا يقتضى تقدير زيادة الخبر أو الاستخبار، وإنما يقتضى نفي الملك للدرهم، ونفي الملك للدينار على سبيل الأولوية.

ودعوى التقدير بهذا الطول - على فرض صحتها - تفسر استعمال هذه الجملة بهذا المعنى غير المطابق لمعاني فضل اللغوية، ولا تسوغ مشروعية استعمالها؛ لتغير فضلاً من معنى الزيادة إلى الأولوية.

ولو فتح باب دعوى التقدير بمثل هذا - دون برهان - لما ساغ وجود خطأ أو عامية. وأما تقدير ابن هشام الثاني فينحو إلى استعمال فضلاً بمعنى البقية، وهذا صحيح في لغة العرب، والمعنى حينئذ: فلان لا يملك درهماً، وهذا المنفي فاضل عن نفي الأكثر وهو الدينار.

وهذا المعنى الصحيح لغة لا يكاد يظهر وجهه نحواً، وعلى توجهه فالمنفي إنما هو الأقل الفاضل عن نفي الأكثر. وإنما جاء هذا بدلالة خارجية هو أن الفقير يُنفى عنه الحقيق من الأشياء.



سر الزجاجة (٤)

بقلم: د. عبد الرزاق فراع الساعدي
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة -

ولهذا قل:

الحكومة الأردنية - بتشديد النون والياء - ولا تقل
الحكمة الأردنية - بكسر النون بدون تشديد -

١٨ - لا أورد:

قال القاضي التوحي في كتابه: انشراح المحاضرة،
حدثني علي بن محمد الفقيه، قال: حدثني أبو عبد الله
الزعفراني، قال: كنت بحضرة أبي العباس شطب يوماً
فسلت عن شيء فقال: لا أدري، فقلت له: أنتقل لا أدري
واليك تضرب أكباد الإبل - واليك الرحلة من كل بلد -
فقال لسلطان: لم كان لأحد بعدد «لا أدري» بهر
لاستغنى.

قال القاضي التوحي:

ويضيه هذه الحكاية ما بلغنا عن الشعبي أنه سئل
عن مسألة فقال: لا أدري، فقلت له: فبأي شيء تخلط
بريق السلطان؟

فقال: لا حول فيما لا أدري، لا أدري.

قلت: هذه أخلاق العلماء، وطلاب العلم، وأبن تحن
من هذا، إذا سئل أحدنا فيما لا يعرف فليعلم وتلج
وفار حول المسألة، وهرف بما لا يعرف ليخضع نفسه
ويروم الناس بأنه العالم التحرير الذي يجيب في كل
مسألة، وكفه نسي أن الحق نور لا يخطئ، وأن السلطان
ملك من الكنايا ما يميز به الصواب من الخطأ.

وأذكر - الآن - استأذاً من أساتذتي الكبار من
أدين لهم بالفضل سائقة يوماً في مسألة من دقائق
التصريف فقال: لا أدري يا بني، أو قال: لقد نسيت.
بني أراجع المسألة، فكرر - وأله - في عيني، وتذكرت
قول الشاعر:

كلما أدبني الدهر (ج)

أراني ضيف ظني

وأنا ما أزدت علماً

والذي علماً بجفلي

١٩ - لغة العام:

روى الفراء - رحمه الله - في كتابه: معاني

١٦ - أبي بن كعب، ليس يهودياً:

قال الزركلي في ترجمة الصحابي أبي بن كعب -
رضي الله عنه - «أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من
بني النضير، من الخزرج، أبو الملق، صحابي
أنصاري، كان قبل الإسلام حبراً من أعيان اليهود»
(الأعلام ٨٢/١).

وقد توقفت عند ذلك طويلاً قبل ثلاث سنوات، ولم
أتجاوز الشك، ثم رأيت كلمة الدكتور عبد الإله أحمد
شبهان في مجلة الفصل (العدد ٢٤١) يشير فيها إلى
هذا الخطأ ويصححه، قال: «وقلت هذا الأمر لأستاذي
علاء الشام أحمد راتب النفاغ - نضر الله ثراه -
فتأمل عبارة الزركلي، ويقام إلى مكتبته الفنية العامة،
فلم ندع كتاباً من كتب الرجال التي ترجمت «لأبي» إلا
رجعنا إليه فلم نجد ما زعمه الزركلي، وكانت المحصلة
التي توصلنا إليها أن الزركلي - رحمه الله - خلط بين
كعب الأحبار وأبي بن كعب، وهو يترجم أياً، فجاء
ب هذه العبارة التي أدخلت تتسرب إلى الترجمات التي
ينقلها الناقلون من الزركلي» من غير تحقيق أو رجوع
إلى المصادر القديمة.

١٧ - الأذن:

كنت أستمع إلى المذيع في البرنامج الثاني للإذاعة
الإسموعية وأنا أكتب هذه الحلقة، واستوقفتني ميع
الأخبار وهو يقول: «الأذن» بتشديد النون، والحكمة
الأرثنية» بتشديد النون أيضاً، وسمعت يردد هذه
الكلمة ويلتزم تشديد النون، فظننت خطأ في
تشديدهما، حتى راجعت «معجم ما استعجم» للبكري،
ومعجم البلدان» لياقوت، والروض المطار» للحصري،
وغيرها، فوجدت أن المذيع مصيب في تشديد النون،
وقد قال البكري: الأذن - بضم زاء، وبالذال المعجمة
المضمومة والنون المضمومة - نور باطن الشام، وهو نور
طيرية.

قال يعقوب وأصل هذه التسمية في اللسان
النفاس، وأنشد:

وقد عللني نغسة أذن

وقال الرازي:

حنت قوسي أفس بالآذن

حني فلما ظلمت أن تحني

المسفر عن تعريم كل مسكر ومفتّر، للإمام الشوكاني (١٢٥٠هـ) وهو بحث شامل للمفتّرات والمسكرات فيه بيان لحكمها الشرعي من نصوص القرآن والسنة وأقوال العلماء وأدلتهم.

وقد خرج الكتاب مؤخراً محققاً تحقيقاً علمياً دقيقاً على يد فسيحة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن صنيّتان العمري العربي، الأستاذ في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية، ورئيس قسم الفقه فيها، وهو علم بارز في تخصصه، يشهد له نتائج العلم الوافر، تحقيقاً وتقليفاً، ومشاركات الصحفية، وبواجهة الإذاعية المتعددة.

ومن مؤلفاته: «مشروعية الحدائق في الشريعة الإسلامية» والمكرم بن حبة الكندي وفقهه، والمسائل المهمة فيما يتعلق بعقد النكاح» و«رسالة في صوم يوم الشك في رمضان» و«تسليّة الأعشى عن ليلة العمر» للاطّاع القاري» و«مصطفية الأمان من حثث الأيمان» لابن الصمد العنيلي (في مجلد ضخم) و«الآيات في فقه الشافعي» للمحاملي (في مجلد ضخم) و«البحث المسفر» وهو هذا الكتاب.

والجنيد بالكر أن الدكتور عبد الكريم بن صنيّتان حاصل على أعلى الدرجات العلمية، وهي درجة الأستاذية، رغم أنه في مقتبل العمر، وقد تمّ له ذلك في وقت وجيز لم يسبق إليه فيما أعلم، وهو دليل تكفّله العلمي، وقف الله وأخذ بيده إلى مزيد من النجاح لخدمة العلم الشرعي.

أما كتاب «البحث المسفر» فهو جدير بأن يقرأه كل شاب ليثق على حقيقة المسكرات والمفتّرات وأثرها السيء على العقل والدين والمال والمجتمع على التحصيل الذي قصده المؤلف في كتابه والمحقق في مقصدته الإضافية التي تشبه الديباج القصواني المعبود في جودة سبكها.

٢١- طبع ونشر الفهرس

العزّيز «مترجمي التراث» لقد أنجزتني بكلماتك العذبة التي لا أستحقها، فأعلم - يا أبا عمرو - أنك أكبر مني وأنا أسن منك، كما قال بعض السلف: وأعلم أن القاري الهادي يقدّر ك جهنمك الفتية في نشر التراث العربي والإسلامي من خلال (المكتبة العصرية الذهبية) التي أنشأتها لهذا الغرض، فلزجوك التوفيق، وأرجو أن تتبصّر مكانة مزمومة بين الناشئين العرب، وأن يخرج على يديك لخاتم التراث العربي قديمه وحديثه، وأن تسهم في نشر الثقافة الرصينة في هذه البلاد المباركة بخاصة والعالم العربي بعمامة.

الغيب (ص ٤٢) أن العقاد كتب كلمة في مجلة الأزهر في عدد شهر المحرم ١٣٨١هـ بعنوان: «العريف والمعاني في اللغة العربية» جاء فيه:

«ولئن حرف الضاد خص بالفهم، يستعمل جبين كل لفظة بمكره لا يكاد ينسلم منها اسم، أو فعل، أو صفة، ضمير، فاعل، فمفعول، ضياء، ضلال، ضئيل، ضيق، ضنى، ضوى، ضلوة، ضئلي، وبمعكسه الماء التي تكاد تحتكر أشرف المعاني وأقوالها: حب، حق، حرية، حياة، حسن، حلم، حزم».

وأرى أنها هذه الرزية ولا متاعها - أو على الأقل مشغقتها - دون سائر حروفنا الحلقية على حناجر الإعاجيب من أولي بيان تنسب إليها لغتنا فنقول: لغة الماء، ويلا من قولنا لغة الضاد».

قال الفزاري: كلام وجيه، وتوجيه نبهه، وحبكة قائمة... ولكن هل يستطيع أن يحول الألف من ماثوراه القديم؟ وهل لدى الرأي من حماة لغة الضاد تعقيب على هذا التصويب؟

فمعقب العلامة عبد القوس الأنصاري - رحمه الله - يقول: «نعم إن حماة لغة الضاد يوسعهم أن يزيلوا هذا الرأي، فالضاد فيها خير ويهجه ورشي: الضرب، بفتح الراء - أي الشهدا المتخذ، تضيقه، فضعيف، ضحى، ضلمية، رضي، ألخ، وفي الماء مكرمة مثل حقد، حسد، حسرة، حماة، حقايرة، حضم، حرب، ألخ، فالأولى - إذن - إبقاء الضاد على ما هي عليه انتهى».

قلنا: ويهذا يتبين أن دعوة العقاد - رحمه الله - ليس لها مستند قوي تستند إليه، فالضاد والحاء حرفان عربيان، إلا أن الضاد أحسن في إبانتهما عن العربية من الحاء، ويهدد النطق الصحيح بها دليلاً على الأصل العربي، وفي الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يفرّ بكنة من أهل الضاد، ولم يفرّ بكنة من أهل الحاء، والتصية بالضاد من ماثوراه العربية القديم، وهي اصطلاح واسع، ولا مشاحة في الاصطلاح.

٢٢- إضاه العقل

العبد بالعقل وإفساده جريمة كبيرة، ومن أعظم الوسائل التي تفسد العقل وتغيره تعاطي المخدرات أو المسكرات، التي تؤدي إلى حجب عن أداء واجب الذي خلق من أجله، وقد نبه علماء هذه الأمة قديماً وحديثاً على خطر هذه الآفة، ونبهوا للتصدي لهذا البلاء الذي يفتك بأبناء المسلمين، ويحرم مقدراتهم قديماً وكلاماً وخامسة الشباب الذين لا يتكوّن الخطر الحقيقي للمخدرات.

ومن الكتب القيمة في هذا الشأن كتاب: «البحث

الأدب العربي الغني بالإبداعات والنصوص الراقية، من هنا نأتى إلى أهمية لحظة الاختيار لا يهملنا في الوقت الراهن ضمن سلسلة الإحتياجات والمتطلبات الجمهور العربي في كل مكان من أنحاء ووطننا الكبير، ومن هنا تتبعت أهمية التحدث عن الواقع الإحتماي والقضايا المصيرية للأمة العربية خاصة والأمة الإسلامية بشكل عام، ولعل الحديث حول موضوع الرواية والقصة ومدى ارتباطهما بالهجوم الحقيقية للشخصية العربية والمجتمع العربي والأمة له الكثير من الأهمية، خصوصاً وأن الأدب له دور فعّال في التنمية

في إحدى إثنينات النادي الأدبي بالرياض تعرفت على الدكتور سلطان سعد القحطاني يسرني ملك الكثير من السمات الطيبة والأخلاق الرفيعة والتواضع الملموس في شخصيته الجذابة، حتى إنني بعد عدة جلسات طرحت عليه فكرة إجراء حوار أدبي عن الرواية والقصة في العالم العربي، وجاء هذا الحديث.

الحديث عن الرواية العربية والقصة القصيرة في الأدب العربي ثو شجون، ولا يمكننا أن نحدد ونؤطر كل ما يمكن أن يقال من مواضيع حول هذين الجانبين المبهين من

الرواية والقصة في الأدب مستحدثات الأدب يتناولها العرب بعد أن

يفرض نفسه على الأديب، ولا يفرض الأديب نفسه عليه، وتظهر شخصية المبدع من خلال عمله الإبداعي وينفرد به، وله علاقة بالجانب التربوي إذا أحسن الأديب استغلاله ولكنها علاقة غير مباشرة فمتى أصبحت مباشرة فهي ليست من الإبداع في شيء فقد تدخل في باب الوعظ والإرشاد.

والفن بصفة عامة، ولید الحياة فإن لم يكن نابعا منها ومن مشكلاتها معالجا لقضاياها فإنه سيكون من اللهو الذي لا مردود له.

[المنهل]:

مقولة أخرى مشابهة وهي «الفن للفن» وقد

[المنهل]:

هناك من يشير اعتراضا على مقولة إخضاع الأدب للعملية التربوية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وأن الأدب من الفنون ولا علاقة له بالجانب التربوي على الإطلاق، والفن مسألة شخصية تنبعث من الفنان بصورة إبداع له بصمات شخصية تتضح فيها معالم التفرد والتميز عن الغير تماماً مثل اللوحة الفنية والموسيقى البحتة، ما هو تعليقكم على هذا الموضوع؟

- الأدب من الفنون التي يصعب حصرها في مجال معين لا يتعداه، فهو إبداع شخصي،

إضاءة:

الثقافية وإفادة الجيل المعاصر والأجيال القادمة والصعود بهم إلى مدارج الوعي والطياء والدخول بهم إلى ساحة الحضارة الحديثة من أوسع أبوابها بما فيها من تطور علمي وتكنولوجي متقدم بشرط الالتفات إلى أصالتنا والحفاظ على تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف والالتزام بالقيم والمبادئ، ونحن من خلال هذا اللقاء مع الدكتور سلطان سعد القطاني، وهو أحد حملة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث حول موضوع الرواية السعودية سنتحدث معه حول هذا الموضوع، وبدأ بتساؤل يطرح نفسه على طاولة الحوار:

عالم العربي تضاء ملامحته

اختلفوا كثيراً حول هذا المفهوم وتقيضه القائل «الفن للحياة، وأظن أن هذا الاختلاف له تداعيل في موضوع علاقة الرواية والقصة

بالمواقع الاجتماعية، أي التعبيرين تفضل؟ وهل هناك تحفظات على أي منهما؟ ماذا تقول في ذلك؟»

«ظهرت مقولة «الفن للفن» في



الدكتور القطاني والاستاذ عجيل.

أجرى الحوار:
عجيل
إبن ناجي
المسكين
- الرياض -



- الطيب صالح -



- نجيب محفوظ -

الغموض والحداثة موجة تكسرت في عرض البحر

الحوي بكامل خصوصياته، فهم ينطلقون بأقلامهم المعبرة من الصارة الشعبية والقرية الصغيرة والريف الجميل وبيوت الفقراء، على شاكلة أكثر روايات «تشارلز ديكنز» في الأدب الانجليزي، فهم يعبرون عن هموم الجماهير ومشاكل الناس اليومية وقضاياهم المصيرية، وفي هذا الأمر مصداق للواقعية الصادقة، بينما نرى في الجانب الآخر بعض الروائيين في العصر الحديث ممن تأثروا بتيارات الحداثة الغامضة وتقليد الغرب في مناهجهم الأدبية يقومون بالكتابة الرمزية الغارقة في الغموض مبتعدين عن الواقع نوعاً ما، ما هو رأيك في الواقعية الصادقة إذا صيغت بأسلوب فني يلمس فيه علامات الإبداع؟ وما هو رأيك في الرمزية الغامضة؟

- لا شك أن الروائيين الذين ذكرتهم انطلقوا في أعمالهم من المجتمع والحياة اليومية وهموم الناس، وهذا جانب من جوانب الواقعية التي ظهرت على أنقاض (الرومانسية) الصالة، ولأقت هذه الأعمال قبولاً حسناً لدى طبقات القراء العرب الذين وجدوا أنفسهم ومشكلاتهم وما يشابهها عند غيرهم، إضافة الى المتعة الفنية التي وفرها لهم هؤلاء الكُتَّاب في صورة

بداية القرن العشرين في الأدب العربي ضمن مقولات ومصطلحات كثيرة، وهي مقولة ظهرت كرد فعل على الأدب الموج «التربوي» المباشر، وقد لاحظ المبدعون ضعف هذا الأدب وسطحيته، فظهروا بمقولة «الفن للفن» للتححر من هذه القيود، والظهور بأدب تتوفر فيه الصفات الفنية، ولكن هذه المقولة لا تؤخذ على علاقتها فوراً ببنية داخلية للنص الأدبي تعالج منحى من مناحي الصياغة (حتى وإن كانت مفرقة في الخيال).

أما ما يتعلق بالرواية بالذات فهي فن للفن وللحياة، وما ينطبق على الفنون الأدبية الأخرى ينطبق عليها، والإختلاف يكون في المضمون لا في الشكل، فالصياغة الجيدة هي التي تحدد نوعية العمل الجيد.

[المنهل]:

يلاحظ من روايات كبار الكتاب الروائيين في الوطن العربي مثل «نجيب محفوظ» في مصر، «الطيب صالح» من السودان، «ابراهيم الناصر» و«عبد العزيز مشرقي» من المملكة، وغيرهم الكثير، من شتى أرجاء الوطن العربي بمختلف توجهاتهم الايديولوجية والفكرية يركزون في كتاباتهم الروائية على الأدب

أدبية خاصة بهم فلا أرى في ذلك عيباً وإن أكبر دليل على الرواية الرمزية الغربية الناجحة في الأدب الحديث رواية الكاتب الإنجليزي الشهير (جورج أورل) (George Orwell) مزرعة الحيوان (The Animal Farm) ورواية الدكتور محمد الحبابي «الطاعون» وغيرهما الكثير ممن لم يفرقوا في الغموض، وعلى أي حال فالغموض والحداثة موجة ركبتها البعض فتكسرت بهم في عرض البحر.

[المنهل]:

* يلاحظ أن الروائيين قلة بالنسبة للشعراء الذين يملأون الساحة، بماذا تفسر ذلك؟
- الشعر نصيب كما للرواية نصيب في الأدب العالمي والمحلي، ولكل عشاقه ومحبيه، وإذا قسنا عمر الرواية في الأدب العربي بعمر الشعر وجدنا الفرق بينهما بعيداً جداً، والمعروف أن (الشعر ديوان العرب) والعرب أمة شاعرة، لأنها لم تكن تعرف القراءة ولا الكتابة كسائر الشعوب من حولها، اليونانية والسرانية والفرس والهنود والمصريين، وكل أولئك خلّفوا آثاراً كتابية حفظت لهم حضاراتهم ولم يكن أمام العرب خيار آخر غير الحفظ، والرواية الشفوية التي ساعدت موسيقى الشعر وإيقاعاته على حفظها وتداولها واسترجاعها في المناسبات العامة والخاصة.

إذن .. الشعر متوارث، والرواية جديدة واقدة، وما أن تعلّم العربي مثلاً تعلم غيره القراءة والكتابة حتى أخذ يكتب الرواية والمسرحية والقصة القصيرة والطويلة، وكل الفنون الحديثة، وتعلم كيفية التقنية الروائية ولكنها تحتاج إلى موهبة تختلف في تقنياتها عن الشعر، قد لا تتوافر لدى الكثير لسبب



.. عبد العزيز مشري.



.. إبراهيم الناصر.

واقعية مصاغة في قالب فني، لقد استطاع هؤلاء الكتاب بعد محاولات طويلة أن يصوغوا أعمالهم بعيداً عن الواقعية البدائية السطحية الساذجة والتي بإمكان أي إنسان القيام بها وأن يحكيها في أي مناسبة، حتى وإن أثارت هموم السامع وقضاياه، والصياغة الفنية أشبه ما تكون بحبة الدواء المرّ التي غلّقت بغلاف من السكر ليسهل على المريض ابتلاعها.

والرمزية مذهب أدبي معروف، وله قراؤه ومحبيه، ولكن يجب أن يستقل استغلالاً حسناً يؤدي الغرض ويثري الفكر، وهنا تكمن مقدرة الروائي على صياغة الفكرة واسلوب المعالجة.

وقد ظهرت الحداثة في الغرب وحقق فيها الكثير من الكتاب نجاحاً باهراً ولكن ما أن تبنّاها بعض الروائيين العرب حتى قتلوها، لأن الأدب العربي لم يصل إليها إلا بعد انتهاء صلاحيتها (إن صح التعبير)، واليوم يوجد في الغرب مصطلح (ما بعد الحداثة) فنحن لم نصل إليها فكيف ينادي البعض بهذا المصطلح؟

أما الذين قلّدوا الكتاب الغربيين على الأصول الصحيحة واستفادوا من تقنيات الرواية الحديثة ثم اتخذوا لأنفسهم مذاهب



.. أحمد السباعي ..



.. عبد القدوس الأنصاري ..

واحد وهو السيطرة على جوانب الرواية المتعددة ولهذا فالروائيون قلّة في العالم بالمقارنة لكُتّاب القصة القصيرة والشعراء.

وعلى أي حال، فالشعر والنثر حالة تعبيرية يفرغها المبدع في قالب يسهل عليه التعامل معه، وأود القول: ان الرواية قد أخذت حقها في منافسة الشعر في الآونة الأخيرة ولها قراؤها، ولا عجب إذا وجدنا في المملكة العربية السعودية وحدها قرابة

العشرين روائياً بما في الكلمة من معنى، إذا

استبعدنا الأعمال التي سميت (رواية) ولم تنطبق عليها الشروط الصحيحة للرواية. [المنهل]:

* تطورت الرواية السعودية كثيراً إذا ما قارناها بالبدايات، ما هي معالم هذا التطور في رأيك؟ وما هو ارتباطها بالواقع الاجتماعي؟

- الرواية السعودية منذ نشأتها على يد الاستاذ المرحوم عبد القدوس الأنصاري سنة ١٩٣٠م عندما أصدر عمله الروائي الأول والوحيد «التوأمان» وهي مرتبطة بالواقع، وتلا ذلك عمل الاستاذ أحمد السباعي (فكرة) سنة ١٩٤٧م، ثم عمل الاستاذ محمد علي مغربي (البعث) ١٩٤٨م، وهذه الأعمال التي ذكرتها أعمال بدائية وقد أخذت الطابع التعليمي بشكل عام وهو الطابع الواقعي نظراً لتفشي الجهل وحاجة المجتمع الى التعليم، ومنذ ١٩٥٩م تحولت الرواية السعودية من التعليمية الى الفنية على يدي كل من «حامد دمنهوري» (ت ١٩٦٥م) و«ابراهيم الناصر» الذي مازال يواصل الإنتاج الروائي الى اليوم، فقد أصدر

روايته الخامسة (رعشة الظل) عام ١٩٩٣م. وعلى يدي هذين الكاتبين تطورت الرواية السعودية شكلاً ومضموناً فالمتابع للنتاج الروائي السعودي عند الناصر باعتبار أنه أطول تجربة روائية منذ ١٩٦١م في روايته (ثقب في رداء الليل) وروايته الثانية (سفينة الموتى) ١٩٦٩م، وروايته الثالثة (عذراء المنفى) ١٩٧٧م وروايته الرابعة (غيوم الخريف) ١٩٨٨م يجد التطور ملحوظاً والنضج الفني يتأطر سنة بعد سنة.

أما مرحلة الثمانينيات فقد شهدت زخماً كبيراً في الإنتاج الروائي نظراً لعدة عوامل ساعدت على ذلك مثل الطباعة والنشر وازدياد عدد المثقفين .. وغير ذلك .

وقد برز في الساحة الأدبية عدد من الروائيين الذين أثبتوا نجاحاً في تجاربهم الروائية منذ العمل الأول، وواصلوا التطور حسب القانون الطبيعي، ولم يأت ذلك من فراغ بل أنطلقوا من أرضيات صلبة، وخلفيات ثقافية جيدة مثل «أمل شطا» «عبد العزيز مشري»

المثاقفة تفكير علمي يبعد عن

يكون بعض المنطلقات التي يستفيد منها الروائيين الآخرين الذين تربعوا على عرش الرواية في الساحة الأدبية سواء أكان بالتقليد الذكي أو بالتأثر غير المباشر، بحيث تصبح البصمات النهائية على نص الرواية تُحسب لصالحه لا لمن يقلدهم أو يتأثر بهم؟ ما هو رأيك في ذلك؟

- كما أن الكتابة - بكل أشكالها المختلفة -

موهبة، فالاسلوب أيضاً

موهبة وهو المحرك لآلية

الكتابة، يؤثر ويتأثر،

قديماً قالت العرب «الاسلوب هو الرجل» بمعنى يعرف الرجل من اسلوبه، وحتى التأثر إن كان مباشراً أو غير مباشر لا يفقد المبدع أسلوبه، وإلا لن يكون مبدعاً إذا كان نسخة من المقلد.

وقد خرج الكثير من المبدعين بأساليب جديدة منها ما كتب له البقاء والإستمرارية ومنها ما مات في عهده، فالنص حالة انعكاس نفسي داخلي ينبثق من وجدان المبدع تصعب السيطرة عليه ولا يكتشف إلا بعد اكتمال العمل الفني كما أن هناك ما يسمى في علم النفس بتوارد الخواطر فكم من مبدع تظن أنه يقلد فلاناً من المبدعين الذين سبقوه، بينما لا يعرفه، ولم يكن قارئاً له على الإطلاق، ومن قدرة الله تعالى أن جعل لكل مبدع بصمات خاصة به مميزة له من غيره، يعرفها دارس الأدب وناقده.

[المنهل]:

* من خلال خبرتك في التدريس للإبتدائية والمتوسطة والجامعية لمواد الأدب العربي الحديث، ما هو انطباعتك الشخصي عن المستوى التعليمي للطلبة السعوديين ممن



- ابراهيم ناجي -



- محمد علي مفريه -

من خصوصيات البيئة والمجتمع

«حمزة بوقري (ت ١٩٨٣م) والناصر نفسه - وكل هذه الأعمال الروائية مرتبطة أشد الارتباط بالواقع الاجتماعي، «أمل شطا» تتبع أعمالها من صميم البيئة المكية، وكذلك «حمزة بوقري» في عمله الوحيد (سقيفة الصفا) معبرة عن سيرته الذاتية في مكة المكرمة، «عبد العزيز مشري» تتبع أعماله في رباعيته من القرية وتصب فيها، وروايات «ابراهيم الناصر» تعبر عن هموم انسان المنطقة الوسطى ما عدا (عذراء المنفى).

ومهما يكن من أمر فإن سر نجاح هذه الأعمال يكمن في عنصرين:

العنصر الأول: هو عنصر الصياغة الفنية الناجحة، وما تحتويه من عناصر ثانوية.

العنصر الثاني: ارتباطها بالواقع الاجتماعي المعاش، فالقارئ يعيش معها وكأنه واحد من شخصياتها.

[المنهل]:

* هناك من الروائيين من يختصر اسلوباً خاصاً، فيه شيء من الجرأة والخروج على نوعية الأساليب الموجودة في الساحة دون أن



- الطاهر بن جلون -



- محمد حسين هيكل -

يرغبون في التخصص بكتابة القصة والرواية وهل ترى أن المستقبل الآتي للجيل الجديد القادم سيشهد ألباء بالمعنى المرجو للمشاركة في قافلة التنمية الشاملة في بلادنا؟

- بدأت حياتي منذ ١٩٧٣م معلماً في المرحلة الابتدائية الى الجامعة مروراً بالمرحلتين المتوسطة والثانوية وجئت الى هذه المهنة هاوياً لها فقد كنت في مراحل التعليم الأولية معجباً ببعض المدرسين وكنت

أتمنى أن أكون مثلهم، ومر بي عدد كبير من

الطلبة في مختلف المراحل الدراسية ووجدت في البعض منهم حباً للأدب قراءة وكتابة وشجعت هؤلاء على حب الكتاب واقتنائه، والرجوع إليه من حين إلى آخر وأنه الرفيق الذي لا تمل من حديثه، وهو خير جليس كما يقول المتنبي، والحمد لله هناك منهم من اشتغل بالصحافة ومن عمل في التعليم ومازال بيني وبين الكثير منهم اتصالات ومشاورات.

ولست متشائماً من مستقبل الشباب الجامعي، رغم كثرة ما يشغلهم عن القراءة ومزاولة الكتابة التي سرقتها منهم الفضائيات كما يظن البعض، ومع أن الكثير لا يعطون قيمة للكتاب وقراءاتهم محدودة ولكن الذي يطمئن أن البعض منهم له اهتمامات بالقراءة، ومستقبله مشرق بإذن الله، والمستقبل - دائماً - للشباب في كل زمان ومكان، والمحاولات جيدة، حتى ولو غلب عليها حماس البعض، وهذه حالة طبيعية جداً.

[المنهل]:

* بعض الروائيين العرب يلمس من نتائجهم الروائية التقليد للغرب في الأساليب والظلال

النص حالة انعكاس نفسي تصعب السهولة

وبوعية المونولوج الداخلي للرواية وطريقة الحكمة وأحياناً تقنية العقدة حتى يلمس فيها نوع من الميكانيكية إن - صبح التعبير - بينما يبتعد عن الأساليب المناسبة للوضع الأنثروبولوجي الخاص بالأمة العربية بما تحمل من موروثات ثقافية خاصة وعادات وتقاليد، حتى إنك ترى وضوح المنهج التغريبي في مثل هذه الروايات الغربية عن طباعنا وطريقة حياتنا؟ ما هو انطباعك حول هذا الموضوع؟ هل هو اجتهاد في الأساليب بالاستفادة من الآداب الغربية أم هو تقليد أعمى؟ أم ماذا؟

- التجريب سمة من سمات الإنسان، فمذ أن خلق وهو يجرب حتى اهتدى الى السبيل الصحيح، وثبت على طريقة معينة، ولكل أديب أسلوبه الخاص الذي فطره الله تعالى عليه ومعظم الكتاب بدأوا مقلدين سواء بالطريق المباشر أو غير المباشر، وبما أن الغرب سبقنا في مجال الرواية والمسرح بالذات، فقد بدأ كتابنا الأوائل بتقليدهم، وها هو «محمد حسين هيكل» يقلد الفرنسيين، حيث درس عندهم في باريس ١٩١١م، وعاد الى مصر ليكتب روايته



- على محمود طه -

سيرة عليه

التي حولت وجه الأدب العربي من التعليمية المباشرة الى الرواية الحديثة (زينب) ثم أثر بدوره في الكاتب السعودي «حامد دمنهوري» في روايته (ثمن التضحية) ١٩٥٩م ويعد ذلك اتخذ خطاً خاصاً به في روايته الثانية (ومرت

(الأيام) ١٩٦٣م، وهناك الكثير.

ولن يكون الأديب أديباً حتى يثبت شخصيته الأدبية، وإلا سيظل هاوياً الى الأبد، أما ما يتعلق بالتقنية الروائية فإن ذلك من حق الجميع كما أقرها النقاد والدارسون أمثال (فورستر - كولن - ميور) وغيرهم، وحددوها في أطر يسهل معها تقويم العمل الفني وتطبيقه على البيئة التي يعالج الكاتب فيها المشكلة المتمثلة في العادات والتقاليد ويقوم الروائي ببناء الرواية على أصول التقنية الروائية من حبكة، وشخصيات، وزمان، ومكان، الخ... أما إذا كانت الأحداث مخالفة لبيئة الشخصيات فهذا لا يمت الى الواقع بصله، وهذا هو النوع الذي يطلق عليه مصطلح (الغرائبية FANTASY) لقد كتب «الطاهر بن جلون» بالفرنسية، ولكن رواياته عربية (مغربية) وغيره الكثير، ومن استفادوا من الشكل وحافظوا على المضمون، مثل «البير قصيري» و«بن أوكري» و«توني موريسون» وغيرهم.

وفي رأيي أن الرواية التي لا تنبع من مجتمعها - كما قلنا من قبل - لن يكتب لها

البقاء... ولدينا من الأمثلة والأدلة الشيء الكثير.

[المنهل]:

* ما هي آخر مشاريعك الكتابية التي تقوم بها في الوقت الراهن وتضع اللمسات النهائية عليها استعداداً لطبعتها؟

- لدي مجموعة من المشاريع البحثية منها ما هو في طريقه الى النشر الآن مثل (الرواية في المملكة العربية السعودية، نشأتها وتطورها من ١٩٣٠م - ١٩٨٩م) وهذه رسالة الدكتوراه.

- بحث بعنوان (الرواية العربية بين السيرة الذاتية والصياغة الفنية) على وشك النهاية.

- ترجمة لرواية الكاتب الأمريكي (جون

استاينيك). «عناقيد الغضب The Grapes of wrath» الصادرة عام ١٩٣٠م ولكن لم نحصل

على موافقة الناشرين الى الآن.

- رواية «سوق الأربعاء» على وشك الانتهاء.

[المنهل]:

* وماذا عن مشاركاتك النقدية في الصحافة المحلية في مجال التخصص؟

- لقد شاركت في الصحافة المحلية والعربية منذ أن كنت طالباً بكثير من المقالات النقدية في جريدة الرياض، الجزيرة، الثورة اليمنية، القبس الكويتية، ومجلة الفيصل، ومجلة الجيل، وآخر مقال في مجلة قوافل التي يصدرها النادي الأدبي في الرياض وكذلك مجلة الأدبية.

[المنهل]:

* من أهم القضايا التي لعبت دوراً هاماً في

الروائي بشكل عام، من حبكة وشخصيات وأحداث، وهذا هو الإطار العام الذي يشترك فيه الشرق والغرب.

أما العوامل التي تساعد الأديب فكثيرة منها (التراث، اللغة، الثقافة العامة، الثقافة الشعبية) وأعود إلى القول: إذا لم يكن الأدب نابعاً من البيئة معالِجاً لأحوالها وقضاياها بصياغة فنية غير سطحية ساذجة، فإنه عبث لا طائل من ورائه.

[المنهل]:

* يلاحظ على الساحة الأدبية أن الكثير من ممارسي الأدب والكتابة في مجالاتها المتعددة يتنافسون في طريق الإبداع فمنهم من تخصص في الشعر ومنهم من تخصص في القصة القصيرة ومنهم من تخصص في الرواية ومنهم في النقد والدراسات الأدبية، وبعضهم يكتب في أكثر من مجال، مع أن الكثير من هؤلاء لم يلحنوا الإبداع عن دراسة أكاديمية وأكثر تخصصاتهم لا تمت إلى الأدب بصلة، فمنهم المهندسون والأطباء وغيرهم، إلى أي عامل يمكن إرجاع هذه الظاهرة التي عرفت في الكثير من أرجاء العالم والوطن العربي بشكل عام، بحيث تصبح هذه العوامل هي

تكوين الأديب العربي المعاصر حسب الرأي العام السائد عند الكثير من النقاد ورواد الأدب قضية المثاقفة مع الآداب العالمية، وقضية تسلل المنهج العلمي في التفكير الذي بات ضرورة في الثقافة، ما هي برأيك أهم العوامل التي تساعد الأديب العربي في اجتياز مرحلة الإتكاء على ظاهرة المثاقفة مع الغرب والقفز إلى ساحة الإبداع المستقل باعتبار أننا أمة عربية وإسلامية لنا تراثنا العظيم ومباوئنا الإنسانية وتعاليم ديننا الحنيف؟ وما مدى أهمية المثاقفة مع الغرب من حيث كونها ضرورة حضارية من ضروريات الأدب العربي المعاصر، وما هي السبل المثلى للمثاقفة مع الغرب بشرط الحفاظ على الاستقلالية وبثبات الشخصية العربية المسلمة وأصالة المنهج الأدبي عند العرب؟.

- المثاقفة مع الغرب أو حتى الشرق باتت ضرورة ملحة في الوقت الحاضر، وقد وُجِدَتْ منذ القدم ولكن على نطاق ضيق، لم تقم نهضة الغرب إلا على أنقاض نهضة الشرق، ولم تقم ثقافة العرب إلا على تراث الهنود والفرس والرومان ثم النهضة العربية في بدايات القرن العشرين التي قامت على المنهج العلمي الغربي في التفكير المنظم، وهذا التفكير هو الذي تقوم عليه أساسيات الأدب، من مذاهب أدبية وانتماآت أيديولوجية، ولكل مجتمع استقلاليته في التفكير، وبناء أدب يلائم هذه الاستقلالية، وباختصار فالمثاقفة تكون في التفكير العلمي وما عدا ذلك يكون من خصوصيات البيئة لكل مجتمع، فالرواية والنقد الماركسي في زمانه مبني على الفكر الماركسي وكذلك الحال في الرواية الأمريكية والأوروبية الغربية المبينة على التفكير الرأسمالي، ولكنهما يلتقيان في البناء

**** الفضايات جعلت الكتاب**

قطعة من الديكور جميلة.

الكثير ممن يحصلون على شهادات الماجستير والدكتوراه لا يطبعون رسائلهم إلا على نطاق محدود، وهذا فيه - حسب ما أعتقد - شيء من التجني على المثقفي والقاريء في الساحة لأنه يبحث عن الجديد دائماً، بينما نرى أن الوسط الأكاديمي في الجامعات قد لا يظهر هذه الرسائل على نطاق واسع ومنتشر للإستفادة العامة ما هو رأيك في هذه المشكلة؟

- الرسالة الجامعية - حسب رأيي - ليست بالضرورة أن تكون كتاباً صالحاً للنشر في بعض الأحيان، لأن طالب الدراسات العليا يخرج على أساس من معرفة طريقة البحث العلمي، ومن المؤكد أن الباحث قادر على إخراج كتاب في نفس الموضوع بصياغة تكون أحسن من الرسالة نفسها، ومن ناحية أخرى فقد تكون وسائل النشر غير متاحة لذلك، ومن ناحية ثالثة فإن الكثير من الرسائل كتبت بلغات غير العربية وتحتاج الى وقت طويل في ترجمتها الى العربية، كما أن المواضيع العلمية قليلة الزواج إلا للمتخصصين الذين يجدونها ميسرة في مكتبات الجامعات.

وفي الختام نشكر الدكتور سلطان سعد القحطاني على إتاحتها لنا هذه الفرصة لإجراء هذا اللقاء الشيق آمليين له دوام التوفيق والنجاح.

المساعدة على إبراز الشخصية المبدعة وإظهارها على الساحة؟

- الأدب فن للجميع، ومن تخصص فيه لا يعني أنه يجيد إبداعه فالإبداع شيء والتخصص شيء آخر فإذا عدنا الى الشاعر الجاهلي (مبدعاً) وجدناه لا يقرأ ولا يكتب، فالإبداع موهبة تُتميّ بالممارسة.

لقد ظهر في بريطانيا رواية بعنوان (المطرقة لا تزال تدق (Swing Hamer Swing) كاتبها لم يحصل على الإبتدائية ويعمل حداداً في حوض بناء السفن في نهر (كلايد) في مدينة كلاسكو، وقد اعتبرها النقاد رواية السنة لعام ١٩٩٢م.

وفي أربنا العربي الحديث أمثلة كثيرة مثل «على محمود طه» - مهندس - ، «ابراهيم ناجي» - طبيب - ، «توفيق الحكيم» - محامي - ، «محمود أبو الوفا» الذي لم يكمل دراسته الإبتدائية، وحتى على مستوى الأدب السعودي «ابراهيم الناصر» ، عبد العزيز مشري» لم يكمل الدراسة الثانوية، فالأدب واحة يستظل فيها من يهرب من رتابة الحياة العملية فهو عالم متجدد ومتنوع وقد ساعد مثل هؤلاء اضافة الى الموهبة - ممارسة القراءة وتكرار التجريب في هذا الحقل، أما النقد الأدبي فلي عليه تحفظ لأنه محكوم بحدود وأصول ولكن يمكن أن يكون إذا كان عن طريق الإنطباع والنوق الخاص بالمتنوق.

[المنهل]:

* باعتبارك أحد كبار الأكاديميين الجامعيين في المملكة - حبذا لو نخرج من محور موضوع حوارنا هذا - ونستفسر عن مشكلة ملموسة في الوسط الأكاديمي في الجامعات حيث إن

ماهية الخمر:

الخمر في الأصل مصدر خمر إذا ستر

ومنه خمار المرأة وكل شيء

غطى شيئاً فقد خمره ومنه

الحديث «خمروا آئيتكم» [١].

فالخمر تخمر العقل

أي تغطيه

وتستره. وقال

ابن عربي

سميت الخمر

خمراً لأنها تركت

فاختمرت واختمارها

تغير رائحتها وقيل سميت

بذلك لمخامرتها العقل.

والخمير .. الدائم للخمر.

واختمرت المرأة لبست الخمار،

والخميرة ما يجعل في العجين تقول

خمر العجين أي جعل فيه الخميرة

والتخمير التغطية والمخامرة المخالطة

واستخمره استعبده [٢].



أحمد إسماعيل عبد الكريم

- مصر -

رواية ففزره وكان أنف سعد مقزراً، فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فاخبرت، فأنزل الله سبحانه وتعالى في أنف الخمر واليسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان، فاجتنبوه، ونهى الله عنه بلفظ «اجتنبوه» يدل على التحريم القاطع وروى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: لما نزل تحريم الخمر بهذه الآية مضى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعضهم إلى بعض وقالوا: حرمت الخمر وجعلت عدلاً للشرك ويعنى أن الله سبحانه وتعالى قرنها بالاتباع للأصنام

والأنصاب قيل هي الأصنام وقيل هي الرد والشطرنج وذلك شرك بالله تعالى [٧]، والنهي عن الخمر بلفظ «اجتنبوه» يقتضي الاجتناب للأمر المطلق الذي لا ينتفع منه بالخمر بوجه من الوجوه لا بخرب ولا ببيع ولا تخليل ولا مداواة ولا غير ذلك

ولأن الذي حرم شربها حرم بيعها ولا يجوز الاتفاقيات بها البتة. بأي حال من الأحوال ولا يجوز بيعها حتى لغير المسلمين فليس المقصود من تحريم الخمر مجرد تحريم شربها بل هو قاطع كما يدل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعنت الخمر على عشرة أوجه لعنت الخمر ببيعها وشربها وساقها وابتاعها وسمانها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وأكل ثمرها [٨]

ويقول صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يذاز عليها الخمر» [٩]

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، فمن لم يجتنبها فقد ضاعى الله ورسوله واستحق العذاب بعصيته لله ورسوله قال تعالى (ومن يعص

وقال ابن مالك في المثلث والخمرة هي الخمر في اللغة وكانت تسمى بالاثم والخمر لها أسماء كثيرة قبل تسعون وقيل مائة وتسعون، وقد تستجد أسماء كما يحدث في إيلها هذه فيمرح بتداولها... وأياً ما كان الأمر فإنه اسم منقول عن معنى حيث يتحقق هذا المعنى يصح إطلاق هذا الاسم ولذلك ذهب أكثر الفقهاء والعلماء إلى أن الخمر اسم لكل مسكر

موقف الإسلام من الخمر:

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): كل مسكر خمر وكل خمر حرام [١٠]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «كل شراب أسكر فهو حرام» [١١]

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال «كل مشروب خمر وكل مسكر حرام» [١٢]

وأما المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعمم الحكم لكل ما يخاطب العقل من أنواع الشراب فيقول: «أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة العنب والتفاح والفصل والحلقة والشعير والخمر ما حاصر العقل»

وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: نزلت في آيات من القرآن الكريم وفيه قال: «أتيت على نفر من الأنصار فقالوا: تعالى نعلمك ونسقيك خمر» وذلك قبل أن تحرم الخمر قال فأتيتهم في حبش - أي البستان - فإذا رأس جريد مشوي وذق من خمر قال فأكثت وشربت معهم قال فتكرت الأنصار والمهاجرين عندهم فقلت للمهاجرين خير من الأنصار قال فتذرع رجل لي جمل فصرى به فخرج بناقي [١٣] وفي

«ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا ترفع لهم حسنة إلى الساعة العبد الأبق حتى يرجع إلى مولاه» فيضع يده في أيديهم، والمرأة الساخطة عليها زوجها حتى يرضى عنها، والسكران حتى يصحو».

فهذه الأحاديث وغيرها قد تناولت مصير مدمن الخمر وما يقول الله حالهم في الدنيا والآخرة وما ينتظرون من شقاء في حياتهم الدنيوية وحياتهم الآخروية. وقد توعدهم الله بأن يخلط الله وعدة في أن يلحق بهم أشد العذاب وأن يذيقهم عذاب الهون ويخزيهم وما ذلك على الله بعزيز.

وقد سخط الله عز وجل على أولئك الذين لا يخشونه ويتعاضون في عيهم وظلمهم بأن يذيقهم أشد العذاب وأن يسقيهم من مهل جهنم وقد جاء ذلك في رواية «من شرب الخمر لم يقبل الله منه شيئاً ومن سكر منها لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً» فإن تاب ثم عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من مهل جهنم.

«لا يقبل الله لشارب خمر صلاة ما تلتزم في حسنة شي» منها [١٥].

الخمر لا تجوز للتداوي:

لم يجز الإسلام التداوي بالخمر، لأنها نجسة ولا يمكن التداوي بنجس وقد أخبر العلم الحديث من خلال البحوث المعاصرة أن الخمر يدخل في عموم المواد السامة ويؤكد هذه الحقيقة الدكتور (أوبيري لوس) رئيس قسم الأمراض النفسية في جامعة لندن في أكبر وأشهر مرجع طبي، مرجع بوايس - Perice Book of Made-cine أن الكحول هو السم الوحيد المرخس بتداوله على نطاق واسع في العالم كله ويجده تحت يده كل من يريد [١٦].

روى الإمام أحمد بإسناده عن مخازق أن

الله ورسوله ويتعد حنوده ينخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين [١٠].

إن الذين فداهم الله وفتح عليهم باب الإيمان لا يعرفون على آيات الله التي تتوعد العصاة والمذنبين مرور الكرام، ولكن تجدهم أشد خشية وأكثر خوفاً وتقنعهم جلودهم وكما قيل المؤمن يرى ذنوبه على قلبها أو انعتامها - كالجبل يقع عليه، والكافر يرى ذنوبه على كثرتها - كالذباب تطير حول أنفه.

إن الخمر من أكبر الكبائر وهي بلا ريب أم الخبائث وقد لمن شاربها وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ولم يمت منها وهو مصنف لم يشربها في الآخرة» [١١].

وروى عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «أن على الله عهداً لمن شرب الخمر أن يسقيه من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار» [١٢] وفي الصحيحين أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «من شرب الخمر كعابدة وث» [١٣] ويدلنا هذا الحديث من خلال منته على عظيم جرم إدمان الخمر وما شابهها من خلال تشبيهها بعجادة الأوثان وهي قلة الكفر والغياب بالله.

ونذكر أن مدمن الخمر إذا مات ولم يمت لا يدخل الجنة فقال صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر» [١٤]. وجاء في رواية أخرى «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة» مدمن الخمر والعاق لوالديه والذبيوت. وهو الذي يفر السوء في أهله - ونذكر أن السكران لا يقبل الله منه حسنة كما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال

بونه كما أن هذه المادة تعطى شعوراً كاذباً بالنشوة والسعادة مع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال. وهذه المادة قد تكون حلبة وقد تكون سائلاً أو مسحوقاً ناعماً أو بلورياً أو في شكل أقراص، أو كبسولات وفقاً للطبيعة ونوع المخدر.

رأي الإسلام في المخدرات:

الخمر كما أسلفنا في تعريفها هي كل ما خامر العقل وخالطه وهذا اللفظ يجمع الخمر والمخدرات في خاصية واحدة. وفصلها واحدة هي فصلها ما حرّم الله عن وجل لأحاديث الضرر بالإنسان جسدياً ونفسياً واجتماعياً واقتصادياً وأضرارها يتعدى الفرد للخلق بالمجتمع وتؤدي بكيان الأمة وتزعزع امتها واستقرارها وقد جمع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بين أوتيه من جوامع الكلم كل ما على العقل ونبه إلى أنه سيحدث جحيم من أنواع الخمر فيما روى عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال إنه سمع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يقول: «ليشربن أثناس من امتي الخمر ويسمونها بغير اسمها» [٢٠]. وإذا كان من المنسوس والشافعية لدينا والناس جميعاً أن المواد المخدرة كالعشيش والأفيون والكوكايين والهيروين وما إلى ذلك مما يتوصل الناهتون في استحداثها من هذه الأنواع والأصناف من المخدرات الطبيعية والطبيعية لها من الأضرار الصحية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى الآثار الأخلاقية والأمنية، لذا كان من الضروري أن يحرمها الإسلام أن لم يكن بحرية النص فبروحه ومعناه وبقواعده التشريعية التي ذكرنا سابقاً إذ القاعدة التشريعية في الإسلام تؤكد على دفع الأضرار وسد ذرائع الفساد، وقد أدرك كثير من العلماء الفين شأنها

النبي [صلى الله عليه وسلم] دخل على أم سلمة وقد بنبت ببداً في جرة، فخرج والنبي يهدر فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا؟ فقالت: فلانة اشتكت بطنها، فنقعت لها - وفي رواية أخرى ابتنى - قيقحه برجله وكسره وقال إن الله لم يجعل فيما حرم شفاءً.

وقد سأل [صلى الله عليه وسلم] طارق بن سعيد عن الخمر، فيها أن يصنعها فقال إنما أصنعها للنساء فقال: إنه ليس بنساء ولكنه داء رواه أحمد ومنع بعض أصحاب الشافعية التداء بكل محرّم [١٧].

ويستلزم الفقهاء في الحديث عن عدم جواز الخمر في التداء لأي سبب من الأسباب، وكذا لا يحل أن يسقى الأطفال الخمر للنساء وغير ذلك والائتم على من يسقيهم.

المواد المخدرة لغة:

ذهب اللغويون مذاهب شتى في محاولة تعريف المادة المخدرة فكل عرفها على حسب طبيعة تخصصه ومدى تأثيرها في هذا التخصص في مناحي الحياة - فعرفها البعض بأنها هي كل مادة يترتب على تناولها انهيار للجسم وتأثير على العقل حتى تكاد تنفقد به وتكون عادة الإنسان التي تحرمها القوانين الوضعية وأشهرها العشيش والأفيون والهيروين والكوكايين والقات [١٨].

كما يعرفها آخرون بأنها كل مادة حالم أو مستحضرة تحتوي على عناصر منبهة أو سكونية من شأنها إذا استخسجت في غير الأغراض الطبية والصناعية أن تؤدي إلى حالة من التقيؤ، أو الإسهال عليها مما يضر بالفرد والمجتمع جسدياً ونفسياً واجتماعياً [١٩].

وعرفت أيضاً بأنها المادة التي يؤدي تعاطيها إلى حالة تخدير كلي أو جزئي مع فقد الوعي أو

الخدرات ومالها من خطورة جسيمة فاندفعوا
 بسببهم العامة لهذه الحقيقة، وقد صرح بإسكان
 المشيشة لشاربها الإمام أبو إسحاق الشيرازي
 وصحبي الدين النوري والأفقيسي وغيرهم من
 كبار الشافعية حتى قال الزركشي الشافعي، ولا
 يعرف فيه خلاف عندنا وقال الزركشي، ويحكى
 عن بعض من يتناولها أنه كان إذا رأى القبر
 يلته لجة ماء فلا يقدم عليه، وقد أكد ابن البيطار
 على دخول المشيش في عموم المسكرات فقال:
 القلب ويسمى المشيشة أحياناً وهو مسكر
 جداً إذا تناول منه الإنسان فهو يهرم أو يوهن
 حتى إن من أكثر منه أوجب إلى حال غريبة وقد
 استعمله قوم فاختلت عقولهم وربما قتلت [٢١]
 وكذا اعتبر مسكراً عند غير الشافعية كإبن عجيبة
 وابن القيم من العناية وتقى الدين ابن تقي
 العيد في شرحه المختصر العجيب في فقه
 المالكية وكذلك عرف عن عبد الغني النابلسي
 الحنفي فيما نقله عن علماء مذهبه [٢٢]، وقد
 شدد ابن تيمية وابن القيم - رحمى الله عنهما -
 التحريم على متعاطي المشيش والأفيون وما
 شابههما وسميا المشيشة ولقمة الفسق
 والفسور، ذلك للآثار العظيمة لجميع النواحي
 الناتجة عن إدمانها.

وجاء في دليل السلام للصفتاني، ويحرم ما
 أسكر من أي شيء وإن لم يكن مستسبباً
 كالشيشة ومن قال إنها لا تسكر وإنما تخدر
 فهذه مكابرة فإنها تحدث ما تحدث الخمر من
 الطرب والنشوة، وإذا سلم عموم الإسكار فهي
 مفترقة وقد روى أبو داود عن أم سلمة رضي الله
 عنها قالت: نهى رسول الله (صلى الله عليه
 وسلم) عن كل مسكر ومفتر [٢٣].

وقد أثبتت البحوث العلمية الخطية والأجنبية
 أن تعاطي المخدرات يؤثر تأثيراً مدمراً

الدرجات على الفرد في جميع وظائف الجسم
 ومن نكر شيئاً من ذلك في العصور السابقة
 محمد بن زكريا الرازي الطبيب، وأبو بكر
 القسطلاني نقلاً عن غيره، وكذا نقل الأفقيسي
 أن في الشيشة مائة وعشرين مضرة دنيوية
 وبنيوية ومثل ذلك فعل ابن حجر الهيتمي في
 فتاويه، وكذا نقل المقرئ في خطبه عن علاء
 الدين بن تقيس أنه قال عن الشيشة أنها تورث
 السفالة والزئيلة وكذلك جربنا في طول عمرنا من
 عاناها فإنه يمحط في سائر أخلاقه إلى ما لا يكاد
 أن يبقى له من الإنسانية شيء البتة وقد تكلم
 قبل هؤلاء على بعض وجوه مضار المشيشة
 حنين بن إسحاق وابن جرير، ويسمى ابن
 عاصم [٢٤].

وإذا قلنا التلابق بين مضار المخدرات في
 وقتنا هذا والأزمنة السابقة على حسب ما جاء
 في كتب جهابذة الطب وفحول العلماء فإننا نؤمن
 يقيناً بأن تعاليم الإسلام وأحكامه جاءت تطهيراً
 للفرد وللجماعة من صنوف الرذائل والذنوب
 المنكرات وتوجيهاً للفرد إلى ما يصلح شئونه
 في الحال والمآل.

قال تعالى: [يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله
 وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم] [٢٥] وانطلاقاً
 من ذلك وما سبق بيانه عن مدى إحاطة العقل
 بسياج من العطف والرعاية يتبين لنا حكم تعاطي
 المخدرات، وهو التحريم وليس ذلك متبنياً على مثل
 تلك القواعد العامة والمبادئ الشاملة فحسب بل
 إن الأدلة التفصيلية وأصحة كل الوجوه في
 شأن تعريم المخدرات بتقواها.

أولاً: ما في المخدرات من أضراس نفسية
 وجسمانية ومعنوية وقد تكلمنا ذلك من التجارب
 والأبحاث التي نكرناها صافاً، وذلك يدخل تحت
 القاعدة الشرعية التي أرساها الحديث النبوي

الشريف لا ضرر ولا ضرار [٢٦].

شروعاً لا شك في تحريمه [٢٦].

ثانياً: في تعامل المخدرات اعتداء على النفس البشرية وذلك بتعطيل قوة ادبها الله فيها وهي العقل، كما هو في الوقت نفسه يعتبر عدواناً على أعضاء الجسم وذلك باتلاف عضو منه أو تعطيله عن تادية وظيفته والتي هي في حد ذاتها عبادة وتسيب للخلق العظيم وقد حذرنا عز وجل في كتابه العزيز من أن معتدي على أعضائنا أو جوارحنا فقال: «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً» [٢٧]. وقد استدل عمرو بن العاص بهذه الآية على أنه يجوز لمن خاف من البرص أن يقتله بجود له أن يتيمم في حالة وجود الماء. وأقره الرسول (صلى الله عليه وسلم) على هذا الاستدلال [٢٨].

وهذا يوصلنا إلى الهدف المنشود في وجوب الإبتعاد عما من شأنه الإضرار بالنفس وقد وده في الحديث الشريف «من قتل نفسه شيء عذب به يوم القيامة» [٢٩] «ومن قتل نفسه بسم غيب به في نار جهنم» [٣٠] ولا غرو في أن تعاطى المخدرات سواء أكان شحناً أم بطريقة الحق يعتبر قتلاً للنفس بسموم فتاك، ولا حرية للإنسان في أن يقتل نفسه لأنه ليس ملكاً لنفسه وإنما هو ملك لخالقه وأعضاؤه وجوارحه أمانة له يأخذها الله ويرفعها منه في أي وقت شاء وكيف يشاء.

ثالثاً: تعاطى المخدرات يسبب أضراراً اقتصادية خطيرة تقلب كيان الأمم وتزعزع أمنها وذلك محرم في الشريعة الإسلامية إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله حرم عليكم غشوق الإبهات وواد البنات وكرة لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال» [٣١] متفق عليه.

وغير ذلك من الدلائل التي جطلت ابن حجر وغيره يقول اتفاق المال في الوجوه المتضمنة

ويقول السبكي «ومن يدل صلاً كثيراً في عرض سبوي، فإنه بعده العقلاء مصيباً» [٣٢] كما يعتبره الإسلام مذبذباً وقد شبه الله صورة البذيرين في كتابه العزيز وقربهم مواخاة بالشياطين «إن المبشرين كانوا أخوان الشياطين» وتكرر أن الشيطان قد كفر بربه فخرج بذلك عن خير الرحمة الإلهية والقرين ينسب لقرينه ومن ثم يتفق المفسر مع الشيطان قرينة أسيمة «وكان الشيطان لربه كفوراً» فهل هناك إشبع من اتفاق الأموال في المخدرات بهذه الصورة وتلك الأرقام الخيالية التي تسعها وإسلفنا ذكرها سابقاً.

رابعاً: المخدرات في صورها المتعددة وأنواعها المختلفة تعد من الضائت بل أكثر خطراً كما يرى ابن تيمية «والحشيشة المسكرة حرام ومن استحل السكر منها فقد كفر بل هي في أصح قول العلماء نجسة كالخمر» فالخمر كالسول والحشيشة كالصودرة وقد قال عز وجل في بيان نهمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «وحرم عليهم الخبائث» [٣٣].

خامساً: إنما لا شك أحد العوامل الدافعة إلى الإجماع وإلى البعد عن ذكر الله وعن الصلاة بما تحسنه من آثار في العقل والقدرة على التحصيل والعمل والإبداع، وقد بينا أن من الدلالات على تحريم الخمر قوله تعالى «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة» [٣٤] وهذا يقتضي اشتراك المخدرات مع الخمر في الحكم وقد ثبت لنا من الإبحاث العلمية المحلية والأجنبية ما تسببه المخدرات من جرائم أشد خطورة وأكثر مرواة ولا يدانيها في ذلك أعنى مسببات الإجماع.

سادساً: أنها مسكرة كالخمر ولا اعتبار

باختلاف الاسم كما جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «إن الله لم يحرم الخمر لاسمها وإنما حرمها لعاقبتها». لكل شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كتحرير الخمر. [٢٦]

ومعنى هذا أن المحذورات من حيث حكمها الشرعي تدخل تحت قوله (صلّى الله عليه وسلم) «كل مسكر حرام».

ولئن ادعى البعض عدم السكر بعنقا سبق إحصاؤه فإن الدليل الذي يؤكد به حرمة المحذورات حديث أم سلمة التي روت عن رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) «نهى رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) عن كل مسكر ومفتّر» قال القاسمي في شرح الجامع: «حكي أن رجلاً من الصحابة قدم القاهرة وظلّ دليلاً على تحريم العشيصة» ويعقد ذلك مجلساً حضره علماء العصر فاستدل الحافظ زين الدين العراقي بحديث أم سلمة المذكور، فاعتجب الحاضرون، قال وسمه السيوطي على صححه واحتج به ابن حجر على حرمة المفتّر، ولو لم يكن شراباً ولا سكرًا، ونكره في باب الخمر والعسل من شرح البخاري، وكذلك احتج به القسطلاني في المواهب اللبقة على ذلك أيضاً ونكره السيوطي في جامعهم، ولولا صلاحيته للاحتجاج ما احتج به هؤلاء العلماء، وهم رجال الحديث وجهابطة.

والقاعدة عند المحققين والأصوليين: أنه إذا ورد النهي عن شيئين مقترنين، ثم نص على حكم النهي عن أحدهما أملى الآخر ذلك الحكم بدليل اقتراحهما في النكر والتثنية، وهذه اللغويون في تعريف المفتّر بأنه كل شراب يورث الفتور والخور في الأعضاء. [٢٧]

وفي الحديث المذكور: «تكر المفتّر مقروناً بالسكر وقد تقرر عننا تحريم السكر بالكتاب

والسنة والإجماع، فوجب أن يعطى المفتّر حكم السكر بقربة النهي عنهما مقترنين. ١- هـ

ونقل عن صاحب شرح الغاية على الهداية عن الامام الحنبلي «أن السكر من المأكول كالسكر من المشروب كليهما حرام».

وبعض الحنفية يقولون: «إن من قال بطل العشيصة وتيقّ مبتدع». وإذا كان من يقول بطل العشيصة وتيقاً مبتدعاً، فالقاتل بطل شيء من هذه المحذورات الحاشية التي هي أشدّ خطراً وأكثر ضرراً، وأكبر فساداً، وتيقاً مبتدعاً أيضاً. بل أولى بأن يكون كذلك، وكيف تتبع الشريعة الإسلامية شيئاً من هذه المواد المحذورة التي يلحق ضررها بالبيع بالأمّة أرباباً وصالحين صادياً وصحياً، وأسباباً حيث أن مبطل الشريعة الإسلامية قائم على (دور المقامد مقدم على طلب المصالح) الخاص أو العام. [٢٨]

إن الكثير من علماء المسلمين قد افتقروا معرفة تناول الخشيش والأفيون وما يقع تحت هذين العنصرين لكون هاتين المادتين أصل جميع أنواع المخدرات، وتخلق منهما مخدرات أشدّ فتكاً بالصحة وأكثر تضييماً للمال وأشدّ خطورة في تأصيل الإيمان لهذه الأسباب وغيرها، نعم نحن القوي بتحریم كل مخدر ومفتّر، إذ يتدرج تحت التحريم لجميع أنواع المواد المخدرة طبيعية أو تخليقية، ومن أفتى بحرمة العشيصة ونص على ذلك المذنب على مذهب الشافعي، وافق على فتواه أئمة ما وراء النهر من فقهاء الحنفية وكذلك نص على تحريمها النهي الشافعي والقسطلاني والزركشي وابن حجر الهيتمي في الزواجر والفتاوى الفقهية وكذلك القرافي المالكي والمنوفي وابن الحاج والصفدي وابن مزيق والشيخ خليل وغيرهم. [٢٩]. وشمة كتب كثيرة لعلماء أجلاء تناول فيها أصنافها أنواع المخدرات، وافقوا

والتشريع على أنها تستعمل في تجارة المخدرات
رغم كل الظروف، ولن يستطيع أحد القبح على
مرة أخرى

إذا كانت هذه المرأة في سجنها وقبل أن
تخرج تؤكد على أنها ستواصل التهرب وتستعمل
في مجال تجارة المخدرات فهل معنى ذلك أن
القانون حق مدقة؟

والسؤال الذي يطرح نفسه من خلال هذا
الحوار مع هذه المرأة التي لم تخرج من سجنها
وتحدي القانون ما هي النتيجة التي خرجنا بها
إزاء هذه القوانين التي يجري العمل بها في
مجال مكافحة المخدرات؟

إن الهدف من أي قانون هو وضع حد نهائي
لأي مشكلة يعاني منها مجتمع ما، وذلك بمعاقبة
من يرتكبها عقاباً يوازي ما ارتكبه الخاطئ منه
من ارتكابه مرة أخرى كما تخرج من تسأل له
نفس محاولة فعله، قال القانون الذي يحكم على
تاجر المخدرات بالسجن لمدة ثلاث سنوات
ولا يعرف الناس عنه في أي بلد قضاه ولا يعلم
عنه أي أحد شيئاً - ربما يظن البعض أنها
سبيرة للنداء لا تحقق شروط العفافية فهي
غيب عن المجتمع وإذا القانون من ناحية
العفافية قد أخفق في تحقيق أحد شروط
التشريع فلن يؤثر في المجتمع العبد وأن يزجر
ولن يرتدع

أما على المستوى الشخصي فإن المحرم -
تاجر المخدرات - إذا حكم عليه بالسجن فهو
نفسه تاجر المخدرات الذي يخرج من سجنه
محزناً مكروباً، لم تخرج كراسته ولم يسر
كبيراً له، لأن السجن لم يسله شيئاً، وربما
السجن كان أجمل فترات عمره، لأن ما اكتسبه
من مال وما ابتصره في حياته من تجارة
المخدرات ومن أقوات الشعب ودماء المجتمع

جميعاً بحرمته الدينية، وأكوا أنه أكثر حرمة من
الفسن، ومن تلك الكتب التي عرضت لهذا
الموضوع ما جاء في كتاب توير الأبرار وجامع
البحار تلك العبارة - ويحرم أكل البنج والخشيش
والأفيون وذلك كله حرام، لأنه يفسد العقل حتى
يصير الرجل فيه صاحب خلعة وفساد ويصد
من ذكر الله ومن الصلاة -

ومما سبق يتضح لنا مدى خطورة المخدرات
وحرمتها، إذ يعتبرها الفقهاء أكثر حرمة من
الخمر، لأن الخمر تنفد العقل فقط أما
المخدرات فإنها تنفد العقل والمال وتنفد النفس
فيها عدة أثار مجتمعة

أما تنفد العقل لأنها لا تؤدي فقط إلى
الشكر ولكن تؤدي أيضاً إلى الجنون فهي بهذا
حرام

أما تنفد المال لأنها تؤدي إلى البطالة أولاً
ولأنها أكثر كلفة من الخمر إذ يصل ما يحتاجه
الممن أكثر من - وأجنتها فوسناً فهي لهذا
حرام

أما تنفد النفس لأنها تؤدي بالمتن إلى
الوفاة مبكراً في شبابه فهي لهذا حرام لقوله
تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا
إن الله يحب المحسنين) (البقرة/ 195)

هذه ثلاثة أسباب تجعل المخدرات أكثر
تحرماً من الفمر، هذا بخلاف ما تسببه من أثار
نفسية وخلقية وانتهاكات الأعراض وغير ذلك مما
سبق ذكره

توانس مكافحة المخدرات:

تم حوار أجري مع إحدى مسؤوليات المخدرات
في أحد السجون أخبرت على سؤال متحالي
وجه إليها عما إذا كانت ستواصل العمل في
حقل تجارة المخدرات أم لا؟

أكدت هذه المرأة بشدة وتحدت صانعي القانون

وصية بمقتدرات الأمة جعله يستطيع أن يحول السجن الى جنة ينعم فيها ويرتفع في خصوصية عيشها، ولا يغيب عن أحد أن معظم تجار المخدرات لم تؤثر فيهم فترة السجن، ولم تغير في حياتهم شيئاً ومن ثم لم ينتهوا عن تجارة المخدرات هذا إن لم يزدانوا ثقتنا وتوسعنا في تجارتها.

لو القانون حقق هدفه هل نستطيع هذه المواة أن تعلن هذا التحدي الصارخ أنها متزاوّل نشاطها الاجرامى في تجارة المخدرات وقتل أن تخرج من السجن بالتركيد لا على الأقل تراوغ وتغوى وتلقن اليوم الذى بدأت فيه نشاط تزويج المخدرات لكنها نهبت وعرفت لغوات القانون وخبرت ما يجرى في السجن.

القوانين الوضعية ومدى عدم جدواها

لا شك في أن القوانين الوضعية التى يشرعها الناس من نون الله لا تسجن ولا تغنى من جوع ولا تحسّق أى هدف، فحتك القوانين بتسليم بالأخفاق فى جوانبها التطبيقية أو التشريعية لأنها تصدر من إنسان، والإنسان طبع الخطأ والسيئان، والإنسان متعب علا شأنه وارتفعت منزلته عاجز عن التشريع لنفسه لكونه قاصداً محسوداً، ولكنه يتأثر بأبيئة البيئة به ويتأثر بالعاطفة ويتأثر بالهوى، ويتأثر بالبدا الذى يعتقه، وبالزعة التى تخالجه وبالخرب الذى ينتمى اليه (أفغير الله أبتغى حكماً وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلاً) [١].

فجد انه فى حالنا العربى سنسن القوانين وتشرع الشرائع الصارمة ولكن عند التطبيق تجد القصور والأخفاق فى تحقيق هدفها المنشود وهو القضاء التام على المخدرات وتجارة وإعانا لماذا لم تحقق هذه القوانين هدفها؟

المشروع الذى يضع هذه القوانين ويسنها، لم يكن على دراية كاملة بطبائع النفوس البشرية، ولم يكن لديه الخبرة فى وضع الأمور مكانها الصحيح، كما أنه يتأثر بكل ما يحيط به من عوامل تؤثر فى اتخاذه ووضعها لأى قانون، فلأسى والأسف أن بعض الضباط والقضاة وبعض العاملين والمعيّن فى مكافحة المخدرات هم أنفسهم تحوم حولهم شبهات تزويج المخدرات، أو يتاجرون فى المخدرات، فلذلك لا يصلح الإنسان أن يسن قوانين أو يشرع شرائع ما دامت شرائع الله موجودة.

ومن شروط إقامة المساواة فى الحقوق والواجبات ولا اعتبار ولا تمييز بسبب المواصفات ولا صلات قرىبه وهذا يظهر جلياً فى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذى يعصونا فيه للمساواة بين الناس الشريف والضعيف، العنى والفقر، الوزير والفقير، ولو أن هذا الحديث أخذ موضع التنفيذ، لا كنا القضاء على المخدرات ولا سمعنا أحداً يتفوه بكلمة مدلس الباطل.

فمن غائشة رضى الله عنها قالت: إن قريشاً أهدبهم حين المواة المحرومية التى سرقت فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى غزوة الفتح فقالوا: من يكلم فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ فقالوا: ومن يجزئ عنه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم) انتفع فى حد من حدود الله فقال له أسامة: استغفر الله يا رسول الله، فلما كان العشي قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاخطب فأتى على الله بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، فإنا أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه

وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأبى
والذي نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد
سرت لقلعت بهما [٤١]

فهذا الحديث يقرر أن حدود الله تعالى لا
يجوز التهاون في إقامتها ولا الشفاعة فيها ولا
الزافة في تطبيقها مهما كان مركز ومنزلة هذا
الآدم الذي سيقام عليه الحد، فقد روي أن رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «محدّ يعمل به
في الأرض خبير لأهل الأرض من أن يعطروا
أربعين صباحاً» [٤٢].

فإذا كان الإنسان محدوداً تصدّقه في حق
نفسه فإنه لا يجوز له أن يتصرف في حق غيره
له ولا حتى التهاون في تطبيقه.

«إن حدود الله وأمره لا بد أن يعمل بها»
وتحريم وتضمن ولا تأخذ الزافة ولا الوجبة
طريقها إلى قلوب من يقيمون الحدود حتى ولو
كان الجرم من الأكابر لأن إسقاط الحدود أو
الزافة بالعصاة من تجار مخدرات أو غيرهم
والداهية لهم من أساليب الهلاك والتخلف
والفوارس.

والتشريع الإسلامي سبق أي قانون وضعي
وأي رأي فقهي تضع حد القتل في العقوبات
الوادعة القصاص على مشكلة المخدرات تجارة
وإعانة لذلك لم يكن مفارقة عجيبة ولا أمراً غريباً
أن يطلب التشريع محمد الغزالي أن يكون الإعدام
عقوبة على رأس العقوبات التي تتخذ حد تجارة
المخدرات وأعوانهم.

التخلص من الفحة المستهلكة رفعة المسلمين
سجداً إنسانياً اتخذ الإسلام في القصاص على
إنسان الضمير، فله لأن أي مصلحة من المبلغ
يملكها العرض والطلب فإن لم يكن الطلب، فإن
يكون هناك عرض البتة، فتند زيادة مستاحبة
الطلب تزداد معها طويلاً مساحة العرض ومن

ثم يزداد عدد المقيمين ولكن الإسلام بعكست
الواقعة ورأيه السيد أخذ على عاتقه التخلص
من جنون هذا الوباء وتجدد ذلك واضحا في
سؤال عمر بن الخطاب عن شربوا الخمر سؤالاً
فاطعاً لا يحتمل الجدل فيقطع به دابر الأمان
ومواظبه «أحلال المسكر أم حرام» فمن جحد
وأكر حرمة يصوب عنقه لأن ذلك الإنكار لن
ينته عن معاقرة الخمر ولن يتورع عن غيره
ويوجد تناقض السوق المروجة.

كما أحاز الإسلام قتل من لا يرجى شفاؤه
من أيمان المسكرات نراً للخطر ونفعاً للفساد
وذلك فيما روي عن أم حبيبة بنت أبي سفيان أن
أفاساً من أهل اليمن فلعوا على النبي (صلى
الله عليه وسلم) فاعلمهم الصلاة والفرائض
والسنن ثم قتلوا يارسول الله إن لنا شراباً
صنعنا من القمح والشعير فقال: «الغبراء» قالوا:
نعم قال: لا تلحسوه، قالوا: فأنهم لا يعضونها قال:
من لم يتركها فاضربوا عنقه [٤٣] وأمر النبي
(صلى الله عليه وسلم) بضرب عنقه لأنه استحل
ما حرم الله [٤٤] ونرى من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه: «إذا سكر فاجلدوه ثم إن سكر
فاجلدوه قبل عاده الرابعة فاقطعوه» وروي ابن
تيمية أن كل ما عيب العقل من سائل أو صانع أو
جامد فهو مسكر. وبالتالي فهو يورى المخدرات
من المسكرات ولا صانع عنده إذا أضر بعض
الناس المخدرات وسبب علاجهم أن يتخلص
منهم الحاكم بالإعدام. لأن المخدرات والخمر
صنوان متحذنان في آلة الحكم وفي الإسكار
وتحف بهما كثير من الأضرار الاجتماعية
والاقتصادية وقد حظت الكتب الفقهية بالأداء
الصعبة التي تحرم المخدرات بشتى أنواعها
وذلك للتنازع المترتبة على تعاملها من أضرار
للنقل والأمرجة وما تورثه في تناولها من مهانة

حياتهم ويصبح علاجهم حينئذ صعباً لأنهم
تربوا على شيء ضار عليه.

ومن أهم الوسائل التربوية: التربية بالقوة
الحسنة وفي تربية الشباب بالقوة لها أكبر الأثر
في التنمية السالفة فيتعود عن طريق القوة
على الاخلاق الحسنة حتى يكون مثلاً يحتذى
ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خير
قدوة وأعظم استاذ للمسلمين في جميع النواحي
الإخلاقية والتشريعية والعقائمية ولذلك ذكر
القرآن الكريم على الاقتداء به (صلى الله عليه
وسلم) قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
وتذكر الله كثيراً) [٤٦].

ولو رجعنا إلى سمات السلف، فإن السمات
الحقيقية في قوة إيمانهم يرجع إلى التمسك
بالحقيقة والقوة الحسنة والسيرة السالفة فلم
يخرفوا عن جادة الطريق التي رسمها لهم
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بل كان
الرسول (صلى الله عليه وسلم) يمثل لهم العلامة
والمناذرة والطريق المستقيم والسراج المنير ومن
هنا كان (صلى الله عليه وسلم) القدوة التي
يقفون بها والسنة التي يعيشون بها، ولذلك
اتخذ المسلمون قدوة لهم في كل شيء في
حركاتهم وسكناتهم وطريقة كلامهم وأقوالهم وأفعالهم
وتعلموا بعبادته وسجدوا للتاريخ كل شيء عنه
حتى يتأسى الناس به.

إن أهم الخطوات لصحابة التمسك من
الانحراف وعلاج ما يقرهم من أحوالهم وخطأ
في سلوكهم وميل عن الصواب في عقيدتهم
وأخلاقهم يتمثل في الأسرة «والوالدين» فإذا كان
الوالدان على إيمان بتعاليم الدين الإسلامي
وانقياد لحكمه وتنظيمه ووقوف عند حدوده نشأ
الأبناء على عقيدة سليمة وطريقة مستقيمة.

وذلة ونسالة نفس وخسة وقلة غيره وزوال حمية،
فيصير أكلها ديوتا. وعلى هذا الأساس قد قال
بعض الفقهاء بإقامة حد الضرر على من يتعاطى
المخدرات، وقال البعض بالتعزير.

وإذا كانت انسانية الإنسان من هوة بحفظ
العقل ولا جدال في أن الاسلام قد اعتنى بالعقل
وشرع الشرائع حفاظاً عليه من المؤثرات التي
تؤدي إلى احتلاله أو تعطيله عن أداء وظيفته.
ومعنى ذلك أن من أذهب عقل إنسان ما فقد
أفقه حياته، تلك العناية الموهوبة بحفظ العقل
ولهذا فإننا نأخذ بنازلة عن عم أبي قلابة رضى
الله عنه «أن رجلاً رمى آخر بحجر في رأسه في
رأس عمر رضى الله عنه، فذهب سمعه وبصره
وعقله، ولم يستطع قربان النساء، ففقد عمر
فمنه أربع نيات وهو حي». وقد زعم صاحب
البحر أن قصصاً عمر هذا لم يتركه أحد من
الحسابة فكان اجماعاً [٤٧].

كيفية العلاج: أولاً: واجب الأسرة:

لا شك أن الفرد أئمة في بناء المجتمع والأسرة
وحلية من جلائها، ولو اقتضينا أن كل فرد
أصلح من أسرته وقوم أعوجاجها لاستطعنا أن
نخرج المجتمع شباباً أكفاء ولحقنا ما نصيب
إليه، فالطفل ينشأ على ما تعود عليه، فالطفل
عجيبة يمكننا تشكيله كيفما نشاء. ومن ثم فإن
العقل يتعلم ويكتسب السلوكيات بالمشاهدة
والتقليد. وإذا فإن مرحلة الشباب تعتبر من أرق
المراحل في حياة الإنسان، لأن الشباب يحملون
نفساً حسنة صالحة للخير والإصلاح وتلوياً
صافية بطولها الحب والوفاء خاصة إذا وجهوا
منه نعمة اطرافهم إلى الفضائل أما إذا عملوا
وهم صغاراً وتكثروا ببعض العادات السيئة فلا
شك أن هذا يكون له أكبر الأثر في مستقبل

ونشأ ناشيء الفتان منا

على ما كان عوده أبوه

ومع هذا كله فلا بد أن يتسلط الشيطان
بالتحمل والصبر والجلد وقوة العزيمة وأن يقاوم
هوى النفس لأخطر الأدواء وينصرف بها عن
معاني الخير إلى مساوئ الأخلاق

فنعرض بالمسلم أن لا يستسلم لهوى النفس
ويصرف رزاه الملذات، بل عليه أن يكبح جماحها
ويعتصم بالله ويتقي ربه ويعتز بالمبادئ العليا
التي يدين بها، فإن التقوى ثمرة من ثمرات
الإيمان وأثر من آثاره والله لن يضيع من ابتلاه
[ومن يق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث
لا يحتسب] [٤٧]

دور المرأة في التصدي لمسألة المخدرات:

ومن مآزنا، بعد الحديث عن دور الوالدين
في التصدي لمسألة المخدرات لا بد لنا أن نتناول
دور المرأة بشيء من الإيجاز بعد أن نبينها
حقها في تلك المسألة الوعائية فلا غرو أن دور
المرأة عظيم الأثر والفائدة جليل القدر إذا قرين
بما تستطيع به لرعاية النفس من الانحراف
وعلاج ما يعتريهم من أعوجاج وخلل في
سلوكهم الذي قد يؤدي بهم إلى مفارقة الإيمان أو
يوقعهم في السجون من وراء القضبان

ولقد حبا الله المرأة بنعم جليلة وبحال جيدة
تنبهها عن الرجال، فالمرأة مرفقة الحس بحكم
طبيعتها وفطرتها التي فطرها الله عليها، كما
تتميز بلباقتها وتكاثرها الناح ولينها في غير
خشونة بحكم أنوثتها وبالأخفاف إلى كل ذلك
تمتاز بالوداعة واللين والرفق والبهودة، ويكفي ما
تتصف به المرأة من صفات تستطيع أن تصحح
على عقل ولدها، على عكس الرجال، بلناقها
وجسم تصرفها، وليكنها أن تجعله يفتح لها

صدره ويحمل منها حبيقة حبيمة له، فيبوح لها
بكل أسرارها وما يدور بخاطرهم ويخفف عنها ما
يعانيه من آلام وأمال، فتواسيه وتخفف من عنائه
وتصليه عن تلك الهموم وتشاركه في حملها وتقف
معهذا بحزم وصبر ولا يهرب إلى تجربة العقاقير
المخمرة التي تؤدي به إلى الانحلال أو السجون
وقد كانت ومازالت المرأة هي المدرسة الأولى في
سالم الطفل وشكله كما نشأ.

ولقد قامت في أمريكا خبيزة اجتماعية هي
الذكورة «إيدالين» تحمل على اشتغال المرأة
بالأعمال الصعبة تاركها بيتها وابتاعها لتساعد
زوجها على رفع مستواهم المعيشي فانرفع
مستوى المعيشة واتخط مستوى التربية والخلق
وبخست الذكورة تقول: إن التجارب أثبتت
ضرورة لزوم الأم لبيتها وإشرافها على تربية
أولادها، فإن الفارق الكبير بين المستوى الخلقي
لهذا الجيل والمستوى الخلقي للجيل الماضي إذا
موجهة إلى أن الأم هجرت بيتها وأهملت طفلها
وتركته إلى من لا يحسن تربيته، وانقرت قوسها
بسمو الحسير إذا استمر الحال على ما هو عليه
وتأدت الذكورة إيدالين - بقوة - بضرورة عودة
المرأة إلى بيتها لتزاول فيه شعائرها الأخوة
واختصاص الزوجية ربة البيت [٤٨]

ومن قد أخذنا بتقليد هؤلاء وتصديقهم في
كل ما يقولون، فما هو ذا قول عائلة من علمائهم
وخبيزة مرموقة من خبائهم فهلا رجعنا إلى
الصواب وأطعنا الله ورسوله.

ولعمري الشباب من غلو الإيمان يجب على
الأسرة الأخذ في الاعتبار هذه النقاط

- مراقبة الأم لجميع تصرفات الأبناء وملاحظة
أي تغير نفسي وجسماني يطرا عليهم ومن هذه
الأعراض الانطواء - إفساد الطهور - وسوء
تشجعات مع نقص الوزن - استمرار العينين

استعرضناه من واجبات وأسيئناه من نصائح
كله من باب الاحتياط والوقاية

دور المدرسين في التصدي لمشكلة المخدرات:

تحت عوامل عديدة تؤثر في بناء شخصية
الطفل غير الوالدين، فالطفل أو الطالب يتأثر
بمدرسته وأساتذته تأثراً كبيراً، فهو يقلد
أساتذته في كلامهم وطريقة مشيهم وحتى في
أزيائهم ومن هنا نرى أنه إذا وجد الطفل
والطالب استاذاً يمحى فهو سرحان ما يقلده
فيحى منه لأنه يتفقه بقوة له ومفارقة واضحة
المعالم يهتدى بها في حياته ومضباحاً يغير له
الطريق في الظلام ولم لا وهو استاذهم وقت
اعتنقه الشاعر بقوله:

تم المعلم وفيه التبجلا

كأن المعلم أن يكون رسولاً

«لذلك جسدنا بالمدرسين ألا يسخنوا وأن
يعتصموا عن التدخين داخل الصفحات الدراسية
ذلك أصعب الإيمان»

وفي بعض الأحيان تظهر على الأطفال
علامات التقليد أو سمات الانحراف ومماراة
الشباب أو نوع من التلوث الأخلاقي الذي يصيب
أذهانهم بتأثر من هم أكبر منهم سناً وقد يتخطى
هذا التلوث في البيت نتيجة الاختلاط بأوكار
المخمين أو الذين يجتمعون في البيت، فيصبح
بلا شك أمام الطفل مجال أوسع وأرهب في
الالتحاق بقعة المخمين من باب «الفتوة» أو حب
الاستطلاع، وهناك بعض السمات التي تظهر
على الأطفال وبعض التغيرات التي تلوأ على
سلوكهم وبالذات في مرحلة المراهقة فمن واجب
المدرس أن يكون مدافعاً لطباع الطلبة
وسلوكياتهم ودارساً لنفسياتهم، فهم بمثابة أمانة
أودعت عنده، إذ يمكنهم صف وفي كفه فتوة

والأرقاء والأرق وحنوث حركة سريعة في العين
يحب على الوالدين الإدراك والتوصي إلى
دورها في تربية الأبناء يتعدى توفير المأكل
واللبس والمأوى بل حساسيتهم مما يؤثر على
نفسيتهم ويبت الثقة فيهم والاستقرار العبداني
والنفسى

دور الأسرة هو الحور الأساسى في هذه
القضية، فافتقاد بعض الشباب المحبة والدفع
الأسرى والاستقرار العائلى وبالتأكيد أن كل أب
وكل أم يحبون أبنائهم ولكن طريقة التعبير تلوأ
خطأ لدى بعض الآباء والأمهات:

«إعلاء الأسرة للشباب الثقة بالنفس حتى
يشعر بقيمة الذاتية حتى لا يلجأ الشباب خارج
البيت باحثاً عن قيمة نفس حتى ولو عند رفيق
الصوم، كذلك دور الأسرة في الرقابة والإشراف
على أبنائهم فتعرف ماذا يقرأون ومن يصادقون
وإين يقضون وقت فراغهم»

«ولكن يتخذ الأبناء قراراً عدم تحريفة
المخدرات بافتتاح فإن الآباء يستطيعون تأكيد
ذلك من خلال

تعليم الأبناء الحقائق والمخاطر الفاجحة من
استعمال الخمور والمخدرات
تعليم المبادئ الأساسية للصحة العامة
وطرق حياة أنفسهم وأهمية ذلك للحياة الصحية
السليمة

«أن يكون هناك حدود لسلوك الأبناء يجب عدم
الصباح يتخطى هذه الحدود، فلا يجوز مثلاً
للأبناء تعاطى الخان أو الخمور مما قد يؤدى
بهم إلى الانهيار إلى تعاطى المشيس
والهروين» [٤٩]

وبما أسلفنا يتضح لنا مدى عظمة دور
الأسرة وما تضطلع به ومدى مساهمتها في حل
مشكلة المخدرات، ولا شك أن كل ما

طويلة لا يمكنون تدرهما مع والديهم.

دور أئمة المساجد:

يقول لي أحد الأصفياء من خريجي أصول الدين إحدى كلمات الأزهري كنت ذات ليلة - قبل صلاة العشاء - أتناول بالنقد والتحليل درساً في العادات السنية التي استفحل خطرها في المجتمع، والتي لابد أن تتطلى عنها، وتطرق بنا الحديث إلى مشكلة التدخين، فعقيدة الأمر أن التدخين يعتبر قضية خطيرة لا تسبب من أمراض دينية جسيمة تقتل بالجسد وتبهم الصحة وتهدد المال وتخرب الأبدان ولا تغريب!!

هذا من الناحية الصحية، علاوة على حرمة من الناحية الدينية وجرمنا بأن هناك شيئاً خبيثاً يجب إحقاقه وآخر طيب يجب التزامه لقول الله عز وجل: ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم السيئات (٥٠) عند ذلك قامت الدنيا ولم تقعد وانهارت علي الاستسلة مسخورة وأسست مع حجج كلفات الرصاص تصورني في قلبه وأنا أصعب أسئلة الجهلاء - والهمني الله العسير والعزيمة ومقت بفعله تعالى للإجابة عن تلك الاستسلة - ولم يصعد من بالمسجد من المدخنين بخاصة أي حجة دامغة أو دليلاً يشبهون يدخل التدخين سيئاً - أن الشيخ فلان يدخن وهو رجل شيخ وخطيب وبالأضافة إلى أنه رجل مثقف في علوم الدين.

وأيضاً الدكتور علان أليس هذا طيباً يعلم بمضاره السنية، ولم جراً مثل فلان وعلان أليس هؤلاء أولى بالاستتاع عن التدخين من العامة!!

بعدما أيقنت أن الخطر أعظم مما تتصور وقد صدق الله العظيم إذ يقول (إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا عما بأنفسهم) (٥١) - والمثل

العربي يؤكد أن «لسان الحال أبلغ من لسان المقال» ومن نواحي الاقتناع بالتوعية كون القانين بها قوة في الامتثال وإذا كان الألباء والدعاة والكتاب هم البارزون في هذا الميدان وهو ميدان الدعوة ضد التدخين، فلا يصح أبداً أن يغارسوه لأن ممارسته تعطي إيجاباً للناس بأنهم غير صافقين في حطتهم هذا لأن رجال التوعية لو كانوا صادقين لكانوا أول من ينفنون ذلك هو افتراض الناس وهو أمر لا يمكن إنكاره ولهذا حذر الإسلام إغاة الخير من أن يظهروا بصورة مهزوزة أمام من يدعونهم إليه، فلذلك يبعد الثقة في دعوتهم أو يضعفها على الأقل وقد صنع المولى عز وجل من فعل من يخالف قوله ففعله في كتابه الكريم (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) (٥٢)

وقال عز وجل أيضاً: يا أيها الذين آمنوا لا تسورنكم أنفسكم ولا تملكون الكذب أفلا تعلمون (٥٣)

وفي أئمتنا العريق الكثير من الشعر والنصائح التي تنص من شأن من يخالف قوله ففعله منها لا ته عن خلق وتأتي مثله على عكس إذا فلك عظيم

دور الإعلام:

لا يختلف اثنان على الدور الذي يلعبه الإعلام وبخاصة المرئية والمسموعة، وذلك لسهولة البث والنشر، هذه الأجهزة في معظم المنازل، وبخاصة أجهزة التلفاز التي أصبحت مشافهتها عادة لا يستطيع فرد من أفراد المجتمع أن يتخطى عنها، ولا كانت أجهزة التلفاز بهذه المكانة بين أجهزة الإعلام المختلفة كأي لزاماً على المراقبين أن يتقوا العيوش منها ولا يخلطوا بين الخث والشمين ويقع على عاتق الأدباء

والمستورلين على بث البرامج والمسلسلات أن يحسروا ما هو ناعم ومفيد وأن يتحركوا ما هو بشي ضار يعرض في المجتمع الوطنية ويشتر الفساد والانحلال

وقد يقع الإعلام في خطف جسم حيث يظهر صورة المخدرات في المجتمعات فيترهم العامة انها مظهر من مظاهر الحضارة والمدنية وهذا ما وقعت فيه وسائل الاعلام وقد صدرت نواصية عن المخدرات والشباب اعلمها المركز القومي للبحوث بمصر أثبت أن نسبة كبيرة من الشباب عرفوا وشاهدوا المخدرات والخمر لأول مرة في أجهزة الاعلام فقد تعرف ٦٦٪ من الحالات البحوث على تلك المواد من الزاوية والتلفزيون والسينما

وفي السنوات الماضية تناولت السينما قضايا المخدرات بالملوث عرضي يظهر فقط إلى الشخصيات في شكلها المادي، وبصورة غير مباشرة تم يصرّف إلى عرض الآثار المسمرة التي تحدث للمتخاطي، وإلى النهاية السينما والمصور المصور الذي يناله من يتجر فيها ومن يساعده كذلك كانت الأجهزة الإعلامية عندما تعرض لنا صورة مجتمع كره غير محب إلى نفسه لا يجب أن ينتمى إليه من قريب أو بعيد

هذا بالأمس، أما اليوم فإنه لن نواجه الأسى والأسف أن وسائلنا الإعلامية عندما نتحدث عن تجار المخدرات فهي تسهب في الحديث عن حياتهم الخاصة والذخ والترف التي يعيشونها وكذلك تنشر حواشيها اليومية صورهم للدرجة أن كثيراً منهم معروفون لدى القارئ وبالتالي أصبح لا يخفى على أحد أن المروجين لهذه السموم معروفون لدى الأجهزة الأمنية وكان هذه الأجهزة تعرفهم وتتربصهم في طغيانهم يعمهون [٥٤]

يقول السيد الدكتور تاج الدين هلال مخدراً المشاهدين للأفلام السينمائية أو التلفزيونية مخدراً من أن تسول لك نفسك بأن تصدق ما تعرضه بعض الأفلام السينمائية أو المسلسلات التلفزيونية من كتابات وخرافات فتصور البطل عندما يصيبه مصيبة محزنة كأن الدنيا انقلبت على رأسه وأصبح حزناً مهيمواً يفسى أغاني كلها بحبيب ويكاه ثم يزين له رفقاء السموم أو تزياد العائنات وتناول المخدرات بحجة الهروب من الحياة ولكن في واقع الأمر كالمستجير من الرمضاء بالنار ويكون قد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين [٥٥]

لذا يتعين على الأجهزة الإعلامية النظر في أسلوب عرض هذه القضايا بطريقة مجسدة وواضحة حتى لا يتداخل الداء والدواء وتصبح أجهزتنا الإعلامية أداة بغير فهد تساعد على انتشار هذه السموم وأثبت أجهزة عليها أن تجابه وتقاوم وتصحح ولذلك يتحتم على الأجهزة الإعلامية الآتي

١- على الأجهزة الإعلامية عدم تناول قضايا المخدرات والشخصيات الهامة والمشهورة إلا بعد استشارة القضاء من اللصل فيها

٢- أن يلتزم كتاب الأفلام والمسلسلات بتجنب التركيز على حياة الترف والذخ التي يحيها تجار هذه السموم وأن يتم التركيز على مساوىء هذه الحياة وتوضيح صورة المدمر

٣- منع المتعاطين لهذه السموم من العمل في حفل الفن وإيعانهم حتى يتم شفاؤهم بالأهم من تلميح كبير على قطاع الشباب

كما يجب تظهير الوسط الفني من عناصر المنتجين الذين يحمون حولهم شخصيات علاقة ما بتجارة المخدرات وعمل التعريات اللازمة شريطة استمرارهم في هذا العمل الإعلامي الهام

- التركيز على النواحي الدينية وإفساح المجال أمام الدعاة لتناول هذه الظاهرة بكل أبعادها وبطريقة متقابلة هادئة وليس بأسلوب الثورة الإعلامية التي سرعان ما تحبو جنونتها. ولا تحقق الهدف المنشود، وذلك باختصار الوقت المناسب والقصة التي يمتازون بالأسلوب الرفيع.

- بث الوعي الثقافي وتوعية الشباب وتحذيرهم من أخطار إيمان المخدرات وذلك باختصار الأوقات المناسبة مثلاً في منتصف عرض الفيلم أو المسجل أو المسرحية وذلك بواسطة فنانين مشهورين لهم شعبية عريضة وبأسلوب سلس وكوميدي جذاب.

الهوامش

- (١) البخاري ٢٢٦/٢، ومسلم نسخة (١٢) - ١٨٤/١٨٥.
- (٢) أبو النضر اسماعيل بن حماد الجوهري المعجم.
- (٣) مسلم ١٧٢/١٢، والترمذي ٢٦٠/٤، وأبو داود وأبو عبيد ١٧٢/٢.
- (٤) البخاري ٢٢٦/٢، ٢٢٦/٢، ١٢٦/١٢، وابن ماجه ١٧٢/٢.
- (٥) رواه مسكر ١٧٠/١٢، وما في الويل ٨٤٥/٢.
- (٦) رواه أبو داود وأحمد والترمذي.
- (٧) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن من ٢٨٧.
- (٨) القرطبي من ٢٨٨، البزار - الأعلام ج ١ ص ٤٠.
- (٩) الترمذي ٨٩٦/٢، وأبو داود والحاكم في المستدرج وأحمد في مسنده.
- (١٠) أحمد في المسند ٢٦٠/٢، ١٢٥.
- (١١) حشمت عبد الوارث ١٨٧/١ والحاكم في المستدرج.
- (١٢) رواه مسلم.
- (١٣) رواه مسلم.
- (١٤) رواه الإمام أحمد في مسنده عن حميد بن عمار.
- (١٥) رضى الله عنه.
- (١٦) رواه الصليبي عن حميد بن عمار رضى الله عنه.
- (١٧) الألباني - المستدرج عن حميد بن عمار رضى الله عنه.
- (١٨) سعيد الخدري.
- (١٩) أحمد بن محمد بن يحيى المصنفات والخطب في الإسلام من ٧٧.
- (٢٠) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ج ٢ من ٢٢٢.
- (٢١) المسكرات والمخدرات بين الضرر والفتنة ص ٢٢.
- (٢٢) حسنين من ١٨٧.

- (٢٣) سعد القرني ظاهرة تغلب المخدرات.
- (٢٤) رواه الإمام أحمد في من الويل ج ١ ص ١٨٧.
- (٢٥) انظر واضح الزباني من ٧١.
- (٢٦) المرجع نفسه من ٧٢ - ٧٣.
- (٢٧) رواه أبو داود.
- (٢٨) سبل السلام ج ٤ - ٢٨.
- (٢٩) الانفال آية ٢٤.
- (٣٠) أخرجه ابن ماجه.
- (٣١) النساء ٢٩.
- (٣٢) أبو داود ٨٢/١، والترمذي ١٧٨/١.
- (٣٣) رواه مسلم ١١٤/٢، والبصير في تفسير المعنى ١٢/٢.
- (٣٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي.
- (٣٥) رواه مسلم والبخاري.
- (٣٦) سبل السلافة لصنعاني ١/٢.
- (٣٧) مرجع سابق ١٢٠/٤.
- (٣٨) سورة الاعراف ١٥٧.
- (٣٩) سورة المائدة آية ٩١.
- (٤٠) القرطبي في تفسيره من ٢٢٤.
- (٤١) سبل السلام ٢٨/٤.
- (٤٢) واضح الزباني مرجع سابق من ٢٨ - ٢٩.
- (٤٣) واضح الزباني من ٢٩.
- (٤٤) سورة الانعام.
- (٤٥) رواه البخاري ومسلم.
- (٤٦) رواه ابن ماجه والشافعي.
- (٤٧) حديث حسن.
- (٤٨) ينابيع المنة في جمع وتوثيق السنن الإمام الشافعي.
- (٤٩) نيل الأوطار ١٧/٢، ونيل الشوكاني حكاية الاجتماع من صياحة الصحراء وقد ذكر في ابن قدامة ذكره في تلخيص الصبير.
- (٥٠) من المروءة ١١٧/٢، وذكر في بعض المصادر أن أحمد بن داود وعزاه إلى رواية أبي التي يرويها.
- (٥١) سورة الاحزاب.
- (٥٢) سورة الطلاق ٢.
- (٥٣) للرازي دين البيت والمجتمع ٥، البهي الغراني من ١١٦.
- (٥٤) لمزيد من التفصيل في هذا الشأن انظر الفصل ٢٨.
- (٥٥) الفتن المطنية يناير ٩١ من ٢٨ - ٢٩.
- (٥٦) الألباني ١٥٧ من سورة الاعراف.
- (٥٧) الألباني ١١ من سورة الزمر.
- (٥٨) سورة الصف ٢٠٧.
- (٥٩) سورة البقرة ٤٤.
- (٦٠) فرج أحمد فرج علاج المسلمين والمتأخرين من ٢٠.
- (٦١) الفوحة يناير ١٩٨٥ مقال السيد تاج الدين هلال.

مع الدكتور عبد الحسن القطاني في كتيب بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر (١-٥)

٢ - لأنني أحب الغوص في البحور، ففي أعماق البحور لآلىء ومرجان ومن لا يحسن الغوص لا يدرك شيئاً.

٤ - إنَّ عدداً من قصائد الشعراء الجاهليين ومنهم من هو من أصحاب المعلقات تعرضت قصائدهم للطرد من ميدان الشعر بحجة أنَّ تلك القصائد جاءت في أنماط لم يجد الخليل بن أحمد لها نظيراً فيما استتبَّطه من البحور فرفضها وأخرجها بخيرها وشرها من دائرة الشعر، بل رفض كل بحر جاء به غيره بحجة أنه لم يثبت عنده، ومن هؤلاء تلميذه سعيد بن مسعدة الأخفش الذي تدارك على أستاذه بحر المتدارك، أو الركض، أو المحدث، أو الخب.

٤ - إنَّ علم العروض وعلم القوافي من العلوم التي عشقتها وأحببتها غير أنني لم أصرف إليها اهتمامي لتعلقني بعلوم كنت أمني نفسي بالبروز فيها، وتحقيق مكان مميز فيها.

لهذه الأسباب مجتمعة بادرت بأخذ من بين الكتب المرصوفة على جانيبه ووثَّنتُ ما اعترضني من ملحوظات فنية، أو توجهات تعبيرية، أو لمحات تصويرية جذبت سمعي وبصري وفكري وقلبي حتى كدت أن أتم قراعتها وأحزم حقائبي للانتقال إلى غيره، فإذا بالقشة التي قصمت ظهر البعير تقصم ظهري وتعرِّض صفوي، تلك القشة هي خبر

قبل ستة أشهر تقريبا أهداني الأخ العزيز الأديب الدكتور عبد الحسن القطاني كتيباً صغيراً عنوانه «بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر» وعند قراعتي للصفحة الأولى منه تبين لي أنه يمثل بحثاً نشر بمجلة جامعة الملك عبد العزيز بجدة: «الآداب والعلوم الانسانية». وقد بلغت صفحات البحث ثلاثاً وأربعين صفحة، وتاريخ نشره (١٤١٣هـ).

لقد استفزني عنوان الكتيب لقراءته، ولولا ارتباطي بمهام أخرى حالت بيني وبين منادمته بعض الوقت، لكنني قد بلغت غاييتي منه، لكنني في ذات الوقت قررت جازماً أن أبادر بقراءته حال انجازي ما كنت منهمكا في انجازه، وما كنت مخلف وعد قطعته على نفسي، فما إن شعرت بأنني قد أنهيت ما منعني من قراءة الكتيب، أسرعت إلى الجزء المخصص من مكتبتي المتواضعة للكتب

الحديثة التي لم أقرأها وانتزعت من بينها، وفضلت قراءته قبل غيره، لأسباب عدة منها:

١ - لأن مؤلفه صديق عزيز.

٢ - لأن العنوان يستفز القارئ ويدعوه لقراءته، وهذا يؤكد صدق المقولة: الكتاب يُقرأ من عنوانه، وهو لعشاق هذا اللون من العلوم أكثر استفزازاً.

بقلم: أحمد سالم باعظب

- جدة -

جميل، عرفتُ من خلال قراعتي له أنَّ الدكتور كان براً بوالديه، لأنَّ برَّ أبنائه به باعترافه جاء نتيجة بره بوالديه حيث قال في الاهداء «وخدمة أحاطوني بها حباً في تكريمي لا تنفيذاً لتكفيفي» وهذا هو البر الصادق، وهو المحصول الطبيعي لما سبق للدكتور بذره وزرعه في معاملته لوالديه، فمن زرع حصد، وتذكرت حين قرأت الاهداء أيضاً حكمة أو مثلاً أو قولاً مشهوراً وإن أجزم أو أقول مجرد قول بانه حديث نبوي لعدم علمي بالحديث، والحكمة تقول: «بروا أباعكم تبركم أبناءكم».

وإذا تجاوزنا معاً في تطوافنا بالكتاب (المقدمة) التي لم يشر إليها أنها مقدمة أو توطئة، أو تمهيد فإن أول عنوان يحتل قمة الصفحة الحادية عشرة من الكتاب هو:

مدخل:

تحدث الدكتور تحت هذا العنوان عن الهدف الذي دفعه إلى كتابة هذا البحث مشيراً بأديء ذي بدء بأن هناك نصوصاً شعرية قديمة مضطربة في الوزن، وأن كميته لا تتجاوز خمسا بين قصيدة ومقطوعة، وقد دفعه الى التساؤل عن هذه القصائد تضارب آراء النقاد حولها، وقال: بأنها قضية جديرة بالبحث حيث قال في الصفحة الحادية عشرة: «ولقد أثارت هذه الاشارات العجلى أمام الباحث تساؤلات عن هذه القصائد». وفي بداية الصفحة الثالثة عشرة يقول الدكتور: «وسيجاول هذا البحث أن يتلمس دراسة تلك النصوص بعد توسيع القاسم المشترك، ليدخل فيه مسمى جديداً حينا، أو يزيد أشكالاً موسيقية للأعاريض والأضرب في البحور حينا آخر» إذن فالهدف الذي يسعى الدكتور إلى تحقيقه من وراء البحث هو ايجاد موقع لهذه القصائد التي ظلت زمناً طويلاً عرضة للحوارات بين الرقص التام وبين ابدالها في بحور قد يكون هناك بحور أحق بها منها.

صغير حملته إحدى الصحف بنبيء عن قيام النادي الأدبي بجدة بإصدار كتاب جديد لسعادة الدكتور عبد المحسن فراج القحطاني عنوانه «بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر» وهنا شعرت بما سأقاسيه من مشقة عظيمة فيما لو أنَّ الدكتور عبد المحسن أجرى تعديلات جذرية وكبيرة على كتابه الأول، وساورني شك عظيم دفعتني إلى أن أعتزم أقرب فرصة لزيارة النادي الأدبي بجدة، والحصول على نسخة من الاصدار الجديد، ولم يخب حدسي فما إن تسلمت الكتاب حتى بدأت أتصفح بعد مغادرتي أبواب النادي مباشرة، وأول شيء لحتته عند قراءة محتويات الكتاب إضافة فصل ثان عدد صفحاته سبعون صفحة، عالج فيها الدكتور قصيدة عبيد بن الأبرص البائية التي مطلعها:

أقفر من أهله ملحوب [١]

فالقطبيات [٢] فالذئوب [٣]

وموقف العروضيين والنقاد منها.

لم أجد بداً من الرجوع إلى دراستي عن الكتاب من بدايتها للإضافة عليها أو الحذف منها تبعاً لمقتضيات المقام. فيها بنا خلال هذه الفترة التي أباح لنا الدكتور أن نزور إحدى رياضه بدون استئذان لنعيش مع الموسيقى والخيال والفكر والطرب، نمتع العين والأذن والعقل والقلب، واسمحوا لي أن أكون دليلكم وإن لم أكن خيراً منكم، ولا أعلمكم، ولست بأفضلكم، ولكنني أهوى الشعر والأدب، وأتعشق النقد، فلا مناص من دخول هذه الحديقة التي جمع فيها الدكتور القحطاني من الزهور النادرة حتى يقف المرء أمامها مشدوها وسائر ك الحديث عنها الآن لنبدأ رحلتنا مع كتاب «بين معيارية العروض وإيقاعية الشعر» وعنوانه اللاحقي «تماذج من الشعر القديم».

الاهداء:

الاهداء الذي افتتح به الدكتور كتابه اهداء

المفردات تلقى ظلالة على شخصيته أو لنقل تسلط الضوء عليه لتكشفه أمام قرائه. ولقد أحببت أن أعرف من هو كاتبني قبل أن أسلم القيد لرغبات نفسي في قراءة نص قد لا يحسن كاتبه أن يجتذب القارئ إليه على وجه العموم.

لقد شئت انتباهي كلمة وردت في السطر الثاني من الأخير خلال العبارة التالية من الصفحة الرابعة عشرة: «وان يقف البحث عند معالجة وزن تلك القصائد بل سيدرسها ظاهرة ايقاعية، وإذا تعرض لبحرين فإنه سيتناول نقاط التقائهما». والكلمة هي «البحث»، ولم تكن الكلمة ذاتها هي التي شديتي وإنما الذي شديني في الواقع تكرارها، فقد وردت قبل ورودها هنا بسطر في العبارة التالية: «فقد تناول البحث قصائد الاحتجاج بالدراسة على ضوء الاحتمالات سالفة الذكر». كما وردت أيضا في بداية الصفحة الثالثة عشرة في الجملة التالية: «وسيحاول البحث أن يتلمس دراسة تلك النصوص بعد توسيع القاسم المشترك».

والدكتور في هذه الجمل الثلاث استخدم كلمة «البحث» للتعبير عن شخصه وهذا الاستخدام يدعو إلى التساؤل لماذا لجأ الدكتور إلى أن يتخذ من البحث خيالا له يقوم مقامه؟ لكن الجواب على هذا السؤال سيقود إلى أن هناك كلمات آخر سخرها الدكتور للقيام بتمثله ومن تلك الكلمات «الباحث» و«أخال» و«نا» المتكلمين وأفعال المضارعة المبسوكة بنون الجمع.

ولقد دفعني حب الاستطلاع إلى أن أنقصي وأحصي عدد المرات التي مال فيها الدكتور إلى الاستعانة بكل من الكلمات السابقة فكانت

نتيجة الإحصاء كما يلي:

الكلمة	عدد المرات
أنا	١
الباحث	٤
في يقيني	١
في اعتقادي	١

ويؤكد هذا قول الدكتور في السطر الأخير من الصفحة الحادية عشرة: «ولذا فإن تلك النصوص تحتاج إلى وقفات متأنية، قبل أن تكون السلطة الحقيقية للقوانين العروضية - التي أوجدها الاستقرار والاستنتاج - وهل تلك القوانين فيصل في ما قيل وما سيقال؟».

فهل استطاع الدكتور أن يبلغ النتيجة التي كان يأملها؟ لن نستطيع الحكم على ذلك قبل أن نسير مع خطوات منهجه خطوة خطوة لنعرف من متابعة خطواته مدى النجاح الذي حققه في كل خطوة وما هي النسبة النهائية لنجاحه في البحث كله.

منهج البحث:

بقدر ما كان الدكتور عبد المحسن حريصا على أن يحدد هدف بحثه، فقد كان حريصا أيضا على إيضاح منهجه في معالجة الموضوع الذي رغب في اجلاء الغموض الذي يكتنفه، ولنفرد قوله: «وقد رأى الباحث أن يتعامل الناقد العروضي مع النص مقروءا لا مكتوبا فقط، لأن الكتابة وحدها تلاحظ فروقا في الرسم ما تلبث أن تضيع في النطق، أو تتلاشى، والرسم قد يخرجها إلى تفعيلية أخرى فيحكم على البيت بأنه خرج إلى بحر آخر أو وزن ثان».

هذه العبارة وردت تحت عنوان المستخلص في الصفحة الأولى من كتيبه في طبعته الأولى والذي أهداني نسخة منه لكن الصفحة بكاملها ألغيت، ولا أدري لماذا ألغاهما الدكتور فقد كانت من وجهة نظر خاصة تحتوي على ثلاث فقرات صالحة لأن تكون مقدمة للكتيب، ولكن الدكتور - صاحب الشأن أكثر علما مني بالفائدة المرجوة من وراء ذلك -

وقبل أن أتحدث عن منهج البحث والخطوات التي رسمها لنفسه ليسير على ضوئها في سبيل تحقيق النتائج المتوخاة، يجدر بي أن أتعرف على المفردات اللغوية التي استخدمها الدكتور في بحثه لا سيما تلك المفردات التي يتحدث بها الدكتور عن شخصه، لأن مثل هذه

أُخَال	٦
البحث	٨
أظن	١٠
أرى	٢
ناء المتكلمين	١٣

الفعل المضارع المبني بنون الجمع ٦

على ضوء هذه النتيجة يتبين للقارئ أن الدكتور لا يميل إلى استخدام «أنا» في كتاباته فقد دل الإحصاء الذي قمت به أنه لم يعمد إلى استعمال كلمة «أنا» إلا مرة واحدة وهو أمر يدعو إلى السؤال فهل يكره الدكتور استخدام هذه «أنا»؟ وإذا كانت الإجابة بالإيجاب فما هي الأسباب؟ وإذا كانت الإجابة بالنفي فلماذا لجأ إلى استخدام كلمات لها صلة به كالبحث والباحث لتقوم بدوره وهي تحمل ضمير الغائب وليس من سمع كمن رأى؟ ولماذا أكثر الدكتور من استعمال صيغة جمع المتكلمين حتى بلغت المفردات التي استخدمها بهذه الصيغة تسع عشرة مفردة؟ كما يتضح من نتيجة الإحصاء أن كلمات اليقين في كتيبه تساوى خمس ٥/١ كلمات الشك وعدم اليقين، وزيادة نسبة الشك عند الكاتب يوحي للقارئ بأن الكاتب غير مؤهل للخوض في معالجة هذا الموضوع لكنني متيقن أن مثل هذا الإحصاء لن يتسرب إلى تفكيرى على الأقل فيما يتعلق بالدكتور عبد المحسن، فالجهد الذي بذله في رصد القصائد التي عالجه، والخطوات التي سيقف القارئ عليها والتي استطاع الدكتور من خلالها أن يمنح تلك القصائد تأشيرة الدخول إلى البحور التي تناسب تقطيعها الكتابي والصوتي معا.

أما لماذا قلّ ظهور «أنا» في كتابات الدكتور ولا سيما هذا الكتاب الذي لم يحظ إلا بمرة واحدة منها... ففي رأي المتواضع، - وقد أكون مخطئاً - أن الأمر يعود كما سبق أن تحدثت عن ذلك في حديثي عن كلمة الإهداء التي صدر بها الدكتور كتابه هذا، وقلت: إن التشبّه والتربية السليمة التي تقوم على مبادئ قيمة هي التي

جعلته يحرص على أن يتعمد عما لا يتقبله السامع والقارئ من الذين ربوا على نمط معين من الحياة والتربية التي تتمسك بأهذاب الدين، ومن ذلك الاستعانة عند النطق بكلمة «أنا» لأن هذه الكلمة وردت في كتاب الله الكريم في سورة «ص» على لسان إبليس عليه لعنة الله إذ قال متكبراً بعد عصيانه أمر الله: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين».

كما وردت على لسان فرعون في سورة الزخرف بالآية رقم (٥٢) حيث يقول: «أما أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين».

كما وردت في كتاب الله عز وجل على لسان نمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه في سورة البقرة في الآية ٢٥٨ حيث قال: «أنا أحيى وأميت» وفي سورة النازعات وردت على لسان فرعون أيضاً بالآية ٢٤ حيث قال: «أنا ربكم الأعلى».

وعلى ضوء ذلك يكون الذين استخدموا كلمة «أنا» شخصيات بلغت في درجات الطغيان والخيلاء أشدها علواً، وأصبحت هذه الكلمة لدى طائفة كبيرة من المؤمنين غير محبب النطق بها لا سيما إذا كانت تعبر عن ادعاء باطل، وملكية كاذبة، وسلطة قائمة على بهتان أعمدها من الغرور، وجدرانها نخرتها الكبرياء المزعومة.

ولذا لا يجد القارئ شخصاً تشبعت روحه بأريج الإيمان، وتسربت أنوار اليقين إلى نفسه إلا وتسمعه يهتف مستعدياً بالله كلما سبقت لسانه بنطق كلمة «أنا» قائلاً: أعوذ بالله من كلمة «أنا».

ويبدو أن الدكتور القحطاني قد تعود على ذلك منذ صغره ونشأ على تربية قوية سليمة ظهر تأثيرها على سلوكه في الكبر، ورحم الله الشاعر العربي حيث يقول:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

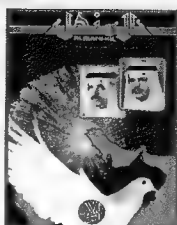
(للحديث بقية)



الأثر والأثر
رمضان وشوال ١٤٠٧هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٧ م



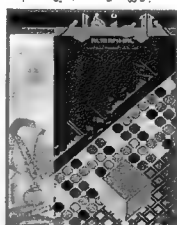
الثقافة العربية
شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ/ مايو ١٩٨٦ م



الأمن والأمان
شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٥ م



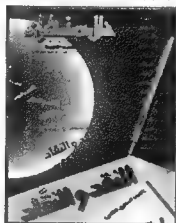
الابداع والبدع
شوال ونو القعدة ١٤١٠هـ/ مايو ويونيو ١٩٩٠ م



الاستشراف والمستشرقون
رمضان وشوال ١٤٠٩هـ/ ابريل ومايو ١٩٨٩ م



العادات والتقاليد
رمضان وشوال ١٤٠٨هـ/ ابريل ومايو ١٩٨٨ م



النقد والنقاد
شوال ونو القعدة ١٤١٦هـ/ فبراير ومارس ١٩٩٦ م



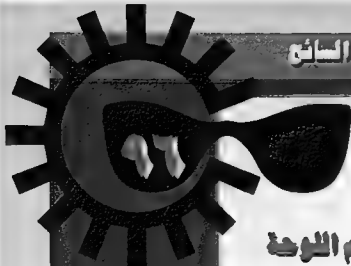
اللغة العربية .. آفاق مستقبلية
شوال ونو القعدة ١٤١٣هـ/ ابريل ومايو ١٩٩٣ م



الهجمة الفكرية والتصدي الحضاري
شوال ونو القعدة ١٤١٢هـ/ ابريل ومايو ١٩٩٢ م

من اعدادنا السنوية المتخصصة

مجلة السائح مجلة السائح مجلة السائح



في البلدان والعمران ..
في الغابات والأعراف
في تقاطع وجوه الناس
السائح يستقر في الملاح ويرسم اللوحة



كوريا
أرض
الصباح
الهادئ

ولاية
الغرائب
والفلاع

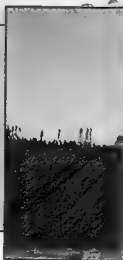


نح

في هذا العدد من



سياحة : سياحة : سياحة : سياحة



ALMANHAL

ALHAJJAH, 1417 H
APR, 1997 C

موقع متميز :

هي شبه جزيرة اسيوية في الشرق
الاقصى تحدها جمهورية روسيا والصين من
الشمال وتحيطها البحار من الجهات الثلاث
الاخري وتتكون من ٤١٩٠
جزيرة ، تبلغ مساحتها
الاجمالية ٢٠٠ ٢٢٢ كلم
مربع منها ٧٦٢ ١٢٢
للقسم الشمالي، اما عدد
السكان فيتجاوز ٦٠ مليون
نسمة، ونظرا لموقعها بين
القارة الاسيوية والمحيط
الهاديء فهي تتمتع بمناخ
قاري وبحري معا، تتمتع
كوريا بسماء صافية معظم

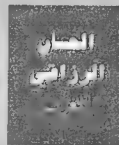
يعزف على الناي - مطرب شعبي



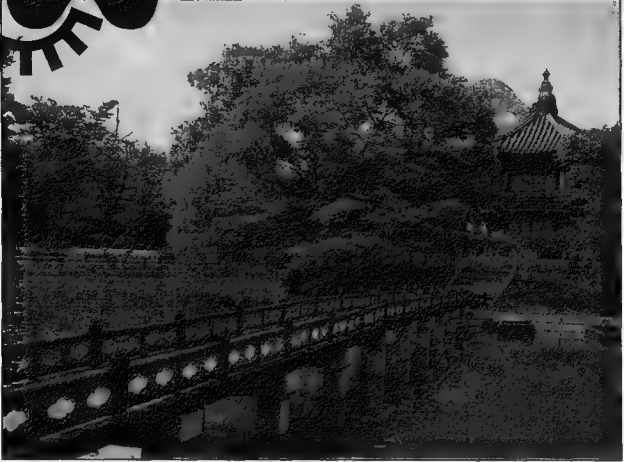
تاریخ کریک:

لخص احمد المؤرخين
تاريخ كوريا كما يلي: (ان
كوريا دولة حدودية تحيط
بها القوى الكاسرة من كل
جانب، عاشت قزما بين
عمالقة وحمللا وسط ذئاب
وغزالا في عرين سباع،
فقلى مدى حوالى الف سنة
ظلت تلك الملامح واضحة على وجوه الكوريين
ويفسر ذلك المعنى مثل شعبي كوري: «عندما
تتعارك الحيتان، تصاب صغار الروبيان»
وبالطبع فان تاريخ شبه الجزيرة زاخر
بالتحولات والمؤامرات والصروب التي قوت
اعتزاز الكوريين بوطنهم واستعدادهم الدائم
لردع المعتدي مهما كانت قوته فالكوريون
يصرون على جعل تاريخهم يبدأ بداية
اسطورية مع الملك تايجون الذي هبط مع
اتباعه على قمة جبل ميوهيانغ سنة ٢٣٢٣
ق.م من السماء.

وقعت كوريا مبكرا في قبضت جارتها
القوية الصين التي أسست دويلات تابعة لها
رغم تمتعها بالحكم الذاتي، وفي سنة ٦٦٨م
استطاعت إمارة شيلا توحيد شبه الجزيرة



ارض الصباح
الحادي



- قصر كيونغكونغ في سيول -



- جبل مايسان الدائم الخضرة -

الكورية بعد التغلب علي امارتي كوجوريو وياكشي، ثم تحالفت مع الصين مما ادى الى تسرب الافكار والحضارة والتنظيم الاداري الصيني فضلا عن الديانة البوذية، وقد انتهى حكم هذه الدولة سنة ٩٣٥م على يد الشائر وانغجون الذي اسس مملكة كوريو لتحل محلها سنة ١٣٩٢م سلالة لي التي ستحكم البلاد الى غاية سنة ١٩١٠م وتعرضت كوريا للغزو الياباني ما بين سنتي ١٥٩٢ و ١٥٩٣م فتحالفت مع اسرة مينغ الصينية مما ادى ليس فقط الى طرد الغزاة، بل كذلك الى تدمير الاسطول الياباني عن آخره سنة ١٥٩٨م، ثم بسطت الصين حمايتها على



- مسرح الانتماء الكوري -



- الأسرة الكورية محافظة على عاداتها التقليدية -

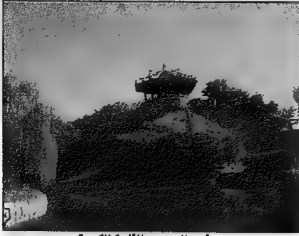
بجبال كومبانغ، كما تعج كوريا بالمعابد والتمائيل البوذية كمعبد بوهيون بجبل ميوهيانغ وكذا ضريح الملك كونغمين المحاط بتمائيل غاية في الدقة والجمال، وللكوريين

كوريا حيث انفتحت هذه الاخيرة على الحضارة الغربية ودخلت الكاثوليكية لأول مرة الى شبه الجزيرة، لكن هزيمة الصين (١٨٩٥) وروسيا (١٩٠٥) امام القوات اليابانية فتحت الجزيرة على مصراعيها للغزاة الجدد لتضم الى اليابان رسميا سنة ١٩١٠م ، فبدأت محاولات محو الشخصية الكورية واعتبار كوريا الاخت الصغرى لليابان مما أدى الى انتفاضات وثورات دموية ولم تنته معاناة الكوريين الا

بهزيمة اليابان في الحرب والحصول على الاستقلال لتتقسم البلاد الى شمال اشتراكي وجنوب رأسمالي ، مما أدى الى نشوب الحرب الدموية بين الكوريتين ليتكرس وضع الانقسام الى يومنا هذا .

شعب مرع :

لكن رغم الحروب وواقع الانقسام ، فقد عرف الكوريون بحبهم للهو والمرح ويتمتعهم بنوع فني رفيع، كيف لا وكوريا تزخر بمناظر طبيعية خلابة كجبل ميوهيانغ الاسطوري وقمم بايكو على الحدود الصينية وبحيرة تشون الزرقاء التي تقع على ارتفاع ٢١٩٠م فوق مستوى سطح البحر وشلال كوريونغ



- أحد الحصون الأثرية الكورية.



- مهرجان شعبي.



- موكب التين في أحد الاحتفالات الشعبية.

التحتية وتشجيع الاستثمار الاجنبي، غير أن العامل الحاسم في المعجزة الكورية هو الانسان الكوري الذي استطاع رغم كل المعوقات تحقيق المعجزات على ارض الضباح الهادي.

اهتمام خاص بالغناء والرقص والاوربات التقليدية كاوبرا «قصة تشون هيانغ» وأوبرا «بيبادا»، ومن الرياضات الأكثر شعبية في كوريا رياضة المصارعة التي تعرف بـ «السيروم» وكذا لعبتي الأرجوحة والرماية، على أن أشهر رياضة شعبية كورية على الإطلاق هي رياضة التايكوندو والتي نشأت في عهد أسرة كوجوريو (القرن الأول ق.م - ٦٦٨ م) ويبلغ عدد ممارسي هذه اللعبة ٢٠ مليون رياضي عبر العالم.

فلسفة دينية:

رغم تعدد الأديان في كوريا، فإننا لا نكاد نلمس التنافر والحزازات الدينية كما يحدث في البلدان المتعددة الديانات فعلى الأرض الكورية تتعايش مختلف الطوائف الدينية في سلام ووثام مع بعضها البعض، ففي القسم الجنوبي من كوريا تعتبر البوذية الديانة البارزة فلها تأثير مهم في أعماق الكوريين إذ يبلغ عدد معتنقيها ما يزيد على ٧ مليون نسمة وقد دخلت كوريا عبر الصين بواسطة رهبان مبشرين وإلى جانب البوذية نجد الشامانية والكونفوشيوسية والمسيحية والاسلام، ويعتبر الدين الحنيف آخر ديانة تعرفها البلاد وذلك إبان الحرب الكورية.

تقدم وتطور:

وبهذا التعايش بين مختلف الاتجاهات الثقافية والدينية استطاع الكوريون تحقيق معجزة اقتصادية وتكنولوجية ادهشت العالم بأسره، ففي غضون سنوات قليلة اكتسحت أجهزة المذياع والمسجلات ووحدات الحاسوب والسفن والناقلات والسيارات الكورية مختلف بقاع المعمورة لتتربع كوريا الجنوبية على عرش النمو الاسيوي الخمسة وذلك باتباع سياسة تنموية رائدة تركز على تطوير البنى

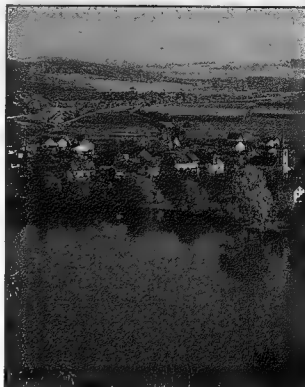
عاصمة الجوف أراضي الفقراء به

ذات يوم كان هناك أمير ألماني غريب الأطوار، وقد خصص بعض المشاة في جنوده ليستعرضهم نون الحرب، فكان لهؤلاء الجنود فراغ كثير، وأراد لهم تمضية الوقت الضائع، فأمرهم بإعداد أحذية من جلد الأحزمة وهكذا بدأت صناعة الجلد في منطقة بيرماسينس، التي تعد المركز الأول في ألمانيا لصناعة الأحذية والمنتجات الجلدية.

هناك إبراهيم
عبد الهادي
مصر

الجلدية،
وبيرماسينس هي
إحدى مدن ولاية
(رنيانيا - بلاتينا)
بألمانيا.

وتذكر الوثائق أنه بعد الحرب العالمية الثانية ألغت القوات الفرنسية بمقتضى القرار رقم «٥٧» ولاية رنيانيا - بلاتينا، وتضم بلاتينا وأقسام من منطقة رنيانيا، ومنها المديرية الحالية لمدينة تريير وكوبلنس وماينس ومونتباور.



- بحيرة في لوهة بركانية جنوب منطقة أيل.

ولاية الغرائب والقلاع رنيانيا... بلاتينا بألمانيا



سرات تجاوز الولاية!



- شاحنات مرسيدس في أحد مصانع الولاية.



- حفل الكرنفال في ماينس.

طبيعة خلابة:

والمعروف أن الأرض الواقعة قرب الراين في ألمانيا من أفضل المناطق بها، وقد قدماء الرومان الى الأرض الواقعة حول ملتقى نهري الراين والموزل، أي الأرض التي تتميز بأنها ذات طبيعة خلابة، وقد اتخذ الرومان من مدينة ماينس عاصمة لمقاطعة جرمانيا السامية، وبذلك يرجع تاريخ ماينس لأكثر من ٢٠٠٠ عام، وقد أقام الرومان الحمامات الفخمة وزرعوا الكروم، ثم تتالت بعد ذلك الشعوب والقبائل على منطقة غرب

عشر الجرار لم يتمكن من حصارها وأصبح أفواج السياح يزورون قلاع رينانيا - بلاتينا مثل القلعة الجارية القابعة في مونستر مايفيلد، وهي المرسومة على ورقة ٥٠٠ مارك النقدية، كما توجد أيضا القلاع التي بناها القيصر فريدريك بربروسا الأول.

الراين فسكنها الألمان والنورمان والهون وبخلها الملوك وبنوا فيها قصوراً وقلاعاً على ضفاف النهرين وفي الجبال، فقريباً من بلدة كاوب بنوا قصورهم وسط نهر الراين، حيث تتميز بمتانة التحصين كما يبدو في قلعة «تروتس - إلتز» حتى إن جيش لويس الرابع



.. أحد قصور الولاية ..

أما أبناء تلك المنطقة فهم منحدرين من شعوب مختلفة اختلطت على مر القرون، وقبل مائة عام من الآن أكد عالم الأثنولوجيا فيلهلم هاينريش زيل على صغوبة ذلك الأمر، حيث توالفت على تلك المنطقة عدة قوميات منها السلتي والنيميتز والبورغندر والرومان واليهود وقبائل الألمان والهنون وقبائل الألمان ويطنان من الفرنسيين والسلاف والفرنسيين والخجر وغيرهم، ويقطن تلك الولاية - حسب آخر إحصائية - ما يربو عن ٣٦ ملايين نسمة منتشرين بين الجبال والروابي.

اختلاف الطباع:

يحد مدينة بلاتينا من جهة الغرب فرنسا ولوكسمبرج وبلجيكا ونتيجة لاختلاف الأجناس التي تقطن الولاية فقد ظهر ذلك على طباعهم وأمزجتهم، حيث يتميز سكان مدينة كويلنس بأنهم أقل مرحاً من سكان مدينة كولونيا، أما منطقة «فسترفالد» و«هونسروك» فمزاج الناس بها جاف وذلك نتيجة قسوة

الطقس، أما سكان مدينة تسفايبروكن فيتميزون بالتسامح ولديهم رغبة كبيرة في الابتكار وذلك نتيجة قربهم من الحدود

الولاية تقطن في الحرب العالمية الثانية تصير أكثر ازدهاراً !

الفرنسية، وقد ظهر ذلك بوضوح في المشروعات المشتركة الألمانية الفرنسية، أيضاً ظهر في الفن فالمسئولون في المدينة أقاموا



.. البوابة السوداء الرومانية في تريير ..

تمثالا لحمال بحقائبه أمام كنيسة الاسكندر، أما سكان وادي الموزل فهم فلاحون، لذا تجد في اسلوبيهم شيء من الخشونة ويبتعدون قليلا عن التآدب في المعاملة، حيث يتذكرون دائما الأميرة ليزيلوته - ابنة حاكم بلاتينا في القرن السابع عشر - فقد كانت تلك الأميرة صهرة لـ «لويس الرابع عشر» وعندما انتقلت إلى قصر فرساي عادت منه ساخطة مما لسته من أشكال التكلف في المعاملات بين رجال ونساء القصر، وأنكرت ذلك واقتضت أمرهم في الرسائل التي

المياه المعدنية إلا الأطلال ولم يعد الآن من آثاره إلا بوابته السوداء، كما لم يبق أيضا من آثار الرومان سوى السور الروماني القديم الذي كان يتسع لـ ٢٠ ألفاً من المتفرجين، وكانت تقام عليه أنواع المصارعة أيام روما القديمة، ولذا تتميز تريير بكثرة الآثار الرومانية، وهناك آثار مازالت صالحة للاستخدام حتى الآن مثل الجسر الروماني الذي تسير عليه السيارات.

غابة الأساطير:

وهناك ثلاث مدن تقع على نهر الموزل وهي من أكبر المراكز السياحية، أحدها من مدينة «ترابن وترارياخ» وهي مشهورة عند السياح، بما يعقد فيها من مهرجانات وألعاب كثيرة كسباق الزوارق والمباريات الدولية للقوارب ذات المحركات، والمدينة الثانية هي بلدة «بيزنكاستل كوس» ذات المكانة العالمية في السياحة، وينظم في تلك المدينة سنوياً مهرجان كبير في شهر سبتمبر، فتطلق الألعاب النارية والصواريخ

كتبعتها بأسلوب فج، حيث ذكرت ما كان يعانيه هؤلاء من سوء الهضم... هكذا نجد أن سكان الموزل والراين يعانون من عدم وجود تكلف أو لباقة في التصرف فهم فلاحون منطلقون على سجيبتهم.

ويتميز مجرى نهر الموزل وواديه بالجمال الشديد، فهو يقطع ملتوياً ومتعرجاً بشكل كبير ولاية رينانيا - بلاتينا، من مدينة كويلنس إلى مدينة تريير، حيث يشبه ذلك الوادي بأودية الجنوب، حيث يحجب رياح الشرق الباردة، فتتمو فيه أشجار الكستناء والجوز وأشجار الحور التي كان نابليون أول من جلبها، وتلك الأشجار لا تنمو في برد الشتاء... أما مدينة تريير فتعد أقدم مدينة المانية تم إنشاؤها منذ أكثر من ٢٠٠٠ عام، وقد أنشأ فيها الرومان قصوراً فخمة، كما بنوا الحمامات العمومية الفخمة، منها حمام للمياه المعدنية ويضم غرفاً للاستحمام والتدليك والبخار، كما توجد أفنية وساحة للجمباز، لكن لم يبق الآن من حمامات

القصر الذي كانت تعمل فيه أم بيثون يصبح مكاتب للضرائب!

الأمريكية في الحرب العالمية الثانية اقتلعتة وظلت قاعدته التي اتخذها الرومان رمزاً للوحدة الألمانية ولم يعيروا اهتماماً للتمثال المخلوع... وهناك أيضاً قصر شديد في القرن السابع عشر كانت تعمل فيه أم بيتنوفن ضمن مستخدمى القصر، فأصبح مكاتب لمصلحة الضرائب.

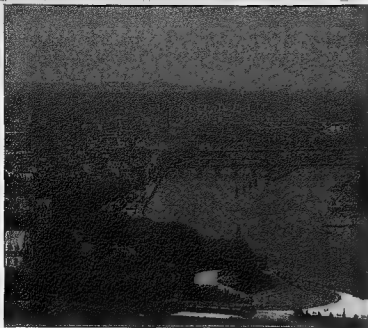
أما غرب كولنيس فتقع أرض هونسروك الجبلية التي تكسوها الغابات، وكانت تعرف منطقة هونسروك في بداية هذا القرن بأرض الفقراء، كما تضم أيضاً بلدة إيدر - أو برشتاين، وهي بلدة غنية فهي عاصمة المجوهرات، حيث تصقل فيها وتسوق إلى العالم ويبيع صائغو تلك البلدة منتجاتهم داخل أحد المباني العالية بالبلدة التي اتخذت لذلك الغرض.

عيد الكرنفال:

أما عن نهر الراين فهو يقطع حوالي ٢٠٠ كيلومتر في ولاية رينانيا - بلاتينا... حيث يمر بمدينة كولنيس وماينس وشباير، ويتميز بمناظره الجميلة التي يمكن التمتع بها عن طريق عبور تلك المنطقة بالسيارة أو القطار، حيث تبدو القلاع والأبراج والقصور التاريخية المشرفة على النهر... وتعرف مدينة شباير

والمفرقات، وفي اليوم التالي يخرج موكب ضخم تصحبه عربات الأعياد التي تتميز بالكوانها الزاهية، تصحبهم فرق الطبالين والزمارين وتمتلي الشوارع بالمرح والبهجة، أما المركز الثالث فهو مدينة «كوخم» التي يصل عدد زوارها أحياناً حوالى ٢٥ مليون فرد ويقصد السياح في كوخم ميناء سفن اليخت على نهر الموزل وغابة الأساطير وحديقة الأيائل، أما إذا انحدرنا في اتجاه الراين نجد أن نهر الموزل يتسع ثم يساير الراين قبل أن يندمج فيه، وهنا نجد أن اسم مدينة كولنيس جاءت من لفظ المسائرة والاندماج... وبذلك نصل لمدينة كولنيس.

تقع مدينة كولنيس في التقاء النهرين - الموزل والراين - ويمكننا الآن أن نصعد إلى حصن «اهرنبر يتسلتن» الذي يصل ارتفاعه إلى ١٨٠ متراً، وبذلك نشاهد التقاء النهرين، ويعرف مكان الالتقاء بالزاوية الألمانية، ليس هذا فحسب فمدينة كولنيس بها مناظر شيقة كثيرة تجذب السائحين، حيث اتخذ فيها القيصر فريديريك بربروس قصراً كان دائم التردد عليه... ومن الغرائب الموجودة بالمدينة قاعدة تمثال من النحاس للقيصر فيلهلم الأول، حيث كان مقاماً عليها تمثال للقيصر، ولكن القنابل



ملتقى نهري الراين والموزل بالقرب من كولنيس

أهم الشركات:

ومن أهم الشركات الموجودة بالولاية شركة SCHOTT لصناعة الزجاج وتقع في مدينة ماينس، وهي معروفة في كل أنحاء العالم، حيث تصنع العدسات العالية الجودة التي تستخدم في التليسكوب العماق، كما توجد أيضا شركة الكيمياء العملاقة (BASF) والتي بدأت انتاجها عام ١٩٢٧، وللشركة اهتمامات خاصة بتكنولوجيا تنقية الماء والهواء ومكافحة التلوث البيئي.

كما تتميز الولاية بكثرة الشركات المتوسطة والصغيرة وعلى سبيل المثال بها عدد كبير من المصانع التي تتعلق بصناعة السيارات وملحقاتها، ويعلق أحد المسؤولين بالولاية قائلاً إنه لا توجد سيارة لم تصنع قطعة أو جزء من اجزائها في الولاية، حتى السيارات اليابانية لم يتم استثنائها، فمنها ما تصنع مقاعدها هناك، كما تصنع شركة أويل أيضاً هناك، ولشركة مرسيدس نشاط في تلك الولاية.

بالكنيسة القيصريّة وهي ضخمة، أقيمت منذ أكثر من ٩٠٠ عام، ودفن فيها ٨ من القياصرة والملوك، أما مدينة ماينس فهي أشهر من شباير وتوصف باسم ماينس الذهبية، ومن أشهر ما يميزها الاحتفال المرح الذي يقام في عيد الكرنفال ويعود إلى التراث الألماني، وذلك العيد ينافس عيد الكرنفال في كولونيا، كما توجد أيضاً في ماينس كثير من المعالم التاريخية والقصور الشامخة، كما نجد في متحف يوحنا جوتنبرج - الذي اخترع الطباعة بالحروف المنفصلة - أول

إنجيل طبع بالطريقة الجديدة عام ١٤٤٢ ويحوي ١٢٨٠ صفحة.

وقد كانت ولاية رينانيا - بلاتينا بعد الحرب العالمية الثانية ولسنوات كثيره توصف بأنها أرض فقيرة، لكثرة القرى والبقايع المحطمة بها، لكن الأمر الآن تبدل وأصبحت الولاية تستغل موقعها المركزي في أسواق أوروبا ومناطقها ذات الاقتصاد القوي والتي تمثلها عدة مدن منها مدينة «لود فيغسهافن» التي تقع في شرق الولاية، ومنطقة الراين والمالين ذات الصناعة الكثيفة، وتحدها منطقة السار واللورين في جنوبها الغربي، وفي الشمال الغربي مركز الصناعة البلجيكي، كما ازدهرت في الولاية الملاحة النهرية، وأصبحت من أهم وسائل نقل الناس والبضائع. والولاية تضم شبكة قوية من المواصلات السريعة، ويستوعب نهر الموزل أيضاً سفن البضائع الضخمة أما الملاحة في نهر الراين فهي أكبر وأوسع.



بقلم:
محمد بن احمد
المعطي
- جازان -

نصف كتابه تقريباً في طبعة في إنجلترا على مسئوليته الخاصة، وإذا كان الناشر «جون هري» اللندني المرموق قد تخطى عن المؤلف فإن الكتاب نجح نجاحاً مذهلاً بحيث دفع الناشر إلى تبنيه وإصدار «الكتاب الوصفي» كاملاً في جزعين.

تلك كانت بداية أمجاد «إيرفنج» فمنذ ذلك الوقت أصبح قادراً على أن يعتمد في عيشه على قلمه فقط وهي سابقة لم يحققها أمريكي قبله - في وقته - وكان الترحيب

الكاسح الذي لقيه الكتاب والكاتب في بريطانيا هو الذي يهيم بالدرجة الأولى.

وكان الأمريكيون في ذلك الوقت لا يزالون يعيشون تحت السلطان

الإداري والأدبي لإنجلترا، ولم يكن الكتاب الأمريكيون في موقف يحسدون عليه، لأن أصحاب المطابع في أمريكا كانوا يطبعون الكتب الإنجليزية بدون دفع حقوق التأليف إلى مؤلفيها، بالإضافة إلى أن الجمهور الأمريكي لأربعين سنة بعد إعلان الاستقلال يفترض أن الكتب التي من تأليف كتاب أمريكيين لا يمكن أن تكون على مستوى رفيع جداً، وهي النغمة التي سادت في أفكار الكتاب البريطانيين الذين قاموا بعرض الكتب في

من قراءاتي في الأدب العالمي



إن هذا المقال عن «الكتاب الوصفي» لهو يمثل الصراع الأدبي بين الأدب الإنجليزي القديم والأدب الأمريكي القريب النشوء والتقدم، أو بالأصح الصراع الثقافي بين ثقافتين، وسيجد فيه القارئ الكريم

المتعة الأدبية والطرافة الثقافية.

إن الكتاب الوصفي «الجوفري كريون الجنتلمان» لم يكن ولا كان أفضل كتب «واشنطن إيرفنج» لكنه أكثرها شهرة

وشعبية وقد ظهر ذلك الكتاب أول الأمر في أمريكا - الولايات المتحدة - على هيئة كتيبات أو ملازم متفرقة في عام ١٨١٩م - ١٢٣٥هـ. لقد كتب «إيرفنج» الأمريكي - القصص والمقالات واللفظ التي يتكون منها الكتاب في إنجلترا، وقد شحن مادة الكتاب بجرأاً إلى أمريكا جزءاً وراء الآخر إلى أحد إخوته لكي يقوم بنشره، وقبل أن يتم نشر كل الأجزاء كانت الدوريات الإنجليزية قد بدأت في السطو على بعض محتوياته، ولكي يحمي «إيرفنج» نفسه أصدر

واشنطن إيرفنج الكتاب الوصفي الجوفري كريون الجنتلمان بقلم: (المعلم) فيروز

النوريات، وغالباً ما كان يشوبها شيء من العداوة والتعالي.

وعلى كل حال فإنه ظهر أخيراً «الكتاب الوصفي» الجديد الذي أظهر مؤلفه الأمريكي كاتباً أصيلاً يضاهي الكتاب الإنجليز أنفسهم أصالة وبياناً، وفي نفس الوقت كان ذلك الحكم سبباً في تشجيع مواطني «ايرفنغ» على أن يأخذوه على محمل أكثر جدية.

لقد عاد الكاتب الأمريكي إلى وطنه الولايات المتحدة بعد اثنتي عشرة سنة أصدر فيها ستة كتب كان استقباله يشبه - إلى حد كبير - استقبالا بطلا قومياً.

لقد كان «ايرفنغ» قبل كتاب الوصفي غير واثق من أصول صناعته الكتابية فاندفع في عملية طبع كتاباته في مطلع العشرينات من عمره، واكتسب شهرة في مدينة نيويورك كواحد من مجموعة الشبان المفكرين المتعجلين.

وقبل ذلك أي في عام ١٨٠٧م - ١٢٢٢هـ كان قد شارك في إصدار النوريات الفكاهية «سالمجوندي» مع أحد أخوته وكاتب شاب يدعى «جيمس كيرك بولدنج» وكانت المجلة تقدم تعليقات هزلية على السلوك والثقافة والتيارات السياسية المعاصرة التي تتميز بها البيئة المحلية الأمريكية، وفي الوقت نفسه كانت تسخر من تقاليد المقالات التي تنشر في النوريات وهي التي استقت منها مادتها أصلاً، ويصف عامة ظهر الكتاب الساخر «تاريخ نيويورك» الذي يتظاهر «ايرفنغ» أنه من تأليف عالم أثري تافه يدعى «دايدريتش نيكربوكر» وهذا الكتاب كان بمثابة قمة نزاع المرحلة التي أدت به بعد ذلك إلى الإحتراف.

وعلى الرغم من أن عائلته لم تكن ضد فكرة وجود كاتب محترف فيها، فإن إمكانياته وإيراداتها لم تكن كافية لمساندته، وقد تدرب للاشتغال بالقانون، لكن لم يجد فيه بغيته، كما أنه لم يكن أيضاً سعيداً بالاشتغال بالإستيراد الذي طوره أبوه وأخوته على الرغم من أنه ساعد في هذا المجال من

حين لآخر.

في عام ١٨٨٥م - ١٢٢١هـ رحل إلى إنجلترا لكي يبدأ إقامته المطولة في أوروبا لكنه ووجه بعد وصوله بفترة وجيزة للغاية بمأزقين حرجين تمثلتا في الإفلاس الكامل لفرع شركة أسرته في «ليفربول» والمرض الخطير الذي أصاب أخاه «بيتر» الذي كان يدير الفرع، ولقد بدأ عمل «ايرفنغ» في كتابه الوصفي بعد ذلك بعامين كمهرب من تجارب مثل تلك التي مر بها في مكتب الأسرة التجاري، وهو العمل الذي عبر عنه بقوله: (إنه أسلوب معيشي من أجل قتل الروح) لكن الفكرة الأمريكية التقليدية تقول: (إن الأدب ليس سوى وظيفة مهذبة لكنها غير لائقة).

هذه الفكرة جعلته يحجم عن الكتابة لمدة طويلة وكان قد بلغ السادسة والثلاثين من عمره للتجربة الأمريكية أكثر مما فعل «الكتاب الوصفي» لكن أسلوب «كريون» برشاقته السلسة ودعابته الكامنة قد استطاع على الفور أن يثير متعة البريطانيين بصفة عامة، كما نجح بصفة مطلقة في اكتساب الإعجاب في وطنه لدرجة أن أجيالاً من تلاميذ المدارس في الولايات المتحدة دربوا على تقليده، إن أسلوبه شائع ومألوف - صحيح أنه أسلوب فصيح أساساً إلا أنه لم يكن أكاديمياً معقداً، لقد كان مغرمًا باستخدام الأسماء والأفعال الشائعة عند الأمريكيين والإنجليز، إنه أسلوب متوازن دون أن يبدو متوتراً يجري في تلقائية عندما يستخدم الاستعارة ذات الإيحاءات الخصبية، لم يلجأ إلى التصنع أو البلاغة، أو بالغ فيها بحيث يوجي الأسلوب بأن «ايرفنغ» لم يعمد أساساً إلى الجانب الأدبي، أو الإتجاه الذي لا تجده في الأدب الأمريكي في الفترة ما بين ١٧٧٦ - ١٨٢٠م.

إن موهبة «ايرفنغ» الأدبية البنائية هي أقرب إلى الكاريكاتير منها إلى الأسلوب الأدبي الرصين، ولو كان قد ظل في الولايات المتحدة فإن موهبته تلك كانت تتفق ونوع الأدب الأمريكي الخفيف، لكنه كان في إنجلترا على بعد ثلاثة آلاف ميل من بيئته

«اديسون» في رحلة إلى الريف متشبهاً في ذلك إلى حد ما بمحرر «الإسيكتاتور» ومن المؤكد أن صوته يشبه - إلى حد كبير - النبرة التي استخدمها «اديسون» و«جولدن سميث» في كتاباتهما - وربما كان هذا هو السبب إلى حد ما الذي أكسب «ايرفنج» الاحترام بصفته أول مثقف أمريكي تمكن من ناصية أسلوب النثر الإنجليزي العادي.

إن «الكتاب الوصفي» لا يتحدث انجلترا، فالجانب الفكاهي في الشخصية الإنجليزية الذي صورده «كريون» وأبرزه بيلور ما رآه الإنجليزي عندما خلقوا لأنفسهم صورة «جون بول» إن بول هو الصورة المبالغ فيها للولاء الإنجليزي، صورة أصابها بعض العمى والإقليمية، وفي أسوأ حالاتها فإنها «بديل أو اعتذار عن الإنحياز وتضخم الذات» أو «عن الانفجار غير المنطقي للعاطفة بسبب التفاهات». ومع ذلك فلها سحرها ويخفف من غلوها بصفة عامة صفات مثل الإخلاص والشجاعة والصراحة - يبدو «جون بول» في «الكتاب الوصفي» بصورة الجنتلمان الإنجليزي القح وعلى المستوى الرمزي يمثل الأمة كلها - يقول عنه «كريون»: (إن السر في الأمر كله أن جون عنده من الأفكار والميول العظيمة ما يجب أن يحميه ويرعاه فهو يرى أنه من الضروري لكبرياء أسرة عريقة وشريفة أن تكون ذات اهتمامات متعددة، وأن تضحي من أجل أولئك الذين يعتمدون عليها، وهكذا فهي تضحي جزئياً من أجل كبريائها وجزئياً لحونها على الآخرين، ولقد جعل جون قاعدة أن يمنح المأوى والرعاية لخدمة الذين أحيلوا إلى المعاش).

هناك شيء من «جون بول» في معظم الإنجليز الذين نقابلهم في «الكتاب الوصفي» إن السيد المبجل «بيريسبردج» - مثلاً - الذي زار كريون ضيعته الريفية في إجازة عيد الميلاد والذي أصبح موضوعاً لعدة لقطات هذا السيد الذي كان تنويعه على هذا النمط أو تهيئاً له (وكمتعصب متطرف بلا سبب منطقي في سبيل الإتجاه القديم) يعتقد السيد

الأمريكية، وعلى الرغم من أنه كان يكتب أساساً للجمهور الأمريكي وأنه أدرك جيداً أن عمله هذا سوف يفحصه القراء الإنجليزي بكل تأكيد - وكان في الأعمال السابقة قد سخر بأسلوب لاذع ليس فقط من المهاجرين المتواضعين مثل عائلته، بل من الطبقات الأرستقراطية الهولندية القديمة التي استقرت في نيويورك، لكن عندما تقدمت به السن وأصبح أقل ثقة في نفسه في انجلترا، فإنه أصبح أكثر حرصاً.

وبالنسبة للقارئ الإنجليزي فإن «الكتاب الوصفي» لا يقدم له إلا القليل من الجديد، يحيط «كريون» نفسه بشذرات شعرية ونثرية مقتطفة من الكتاب الإنجليزي المشهورين والمغمورين على حد سواء، وهو يستخدمها كأداة وإيضاح في ملاحظاته الهامشية وفي النص نفسه.

وفي الواقع نفسه فإن معظم الكتاب ينور حول الآداب نجد مثلاً «حالة رأس الخنزير البري في ايسنت تشيب» التي يسميها «كريون» (بحث شكسبيرى) أو القطعة المصاحبة لها بعنوان «ستراتفورد - أون - أفون». أو الشاعر الملكي، وهي لقطة تعيد إلى الحياة قصيدة روائية طويلة كتبها جيمس الأول ملك اسكتلندا في أثناء سجنه في قصر «وئندسور».

وفي فصل فن تأليف الكتب غلب «كريون» الناس في مكتبة المتحف البريطاني ورأى في «كابوس» كتاباً يستعيرون مضامينهم من أعمال لكتاب سابقين مجهولين وهي لقطة مغرقة في شطحات الخيال وجدت لنفسها امتداداً في لقطة أخرى بعنوان «الطبيعة المتغيرة للألب» يرثي فيها مجلداً صغيراً وقفت عليه يده في المكتبة الصغيرة الملحقة بمقبرة «وستمنستر» متأملاً فيما يفعله مرور الزمن في مشاهير الكتاب.

وبالإضافة إلى ذلك فإنه حينما يتوقف عن الكلام عن كاتب قديم فإن «كريون» يذكر القارئ الأدب البريطاني المبكر. ففي لقطة «مقبرة وستمنستر» على سبيل المثال يقدم «جولدن سميث» أو

مجرد وجود «كربون» وحده أننا نقرأ فقط لقطات قليلة قبل الالتقاء بقصة عن أمريكا بدون أي اعتذار أو تبرير من المؤلف مثل قصة «ريب فان وينكل» التي بدلا من أن تنسب إلى «كربون» فإنه تقدم على أساس أنها من تأليف «دايدريتش نيكير بوككر» ونشرت بعد موته.

هناك ثلاث قصص في الطبعة الأصلية «للكتاب الوصفي» ليست لها سوى علاقة واهية أو ليست لها علاقة على الإطلاق برحلة «كربون» إلى إنجلترا، وهذه القصص تم تطويلها بعض الشيء فيما بعد. أما ما عدا ذلك فالكاتب على أية حال ملتزم بالشكل الذي سبق أن أقره المؤلف في أول الأمر، ومع تطور شخصية «كربون» فإن وحدة الاهتمام والشعور تنشأ لكي تعوضنا عن المواقف العرضية التي يلجأ إليها «ايرفنج» وتدخل من بناء كتابه لدرجة أننا في النهاية نريد قراءة «ريب فان وينكل» وأسطورة «البقرة الناعسة» كما لو كانت من القصص التي يسردها «كربون» بدلا من «نيكير بوككر» أو على الأقل من القصص التي تمس «كربون» شخصياً في بعض الأحوال.

مثل الكثير من سبقوه في كتابة المقالات في دوريات القرن الثامن عشر، فإن «كربون» ليس متزوجاً أو شاباً، ولكن في حين أن العزوبية كانت ببساطة الخلفية التي تشكل انعزال المستر «سيكتاتور» واستقلاله كملحوظ للسلوك الإنساني، وفي مثل حالة «كربون» ترتبط بالمثل إلى الترحال والتنقل والقلق والتشرد والوحدة، فهو يضرب على الوتر المثير للشجن منذ فترة مبكرة. إن سرده لعبور الاطنطبي يتحول إلى تأمل في الكوارث فلا يفكر إلا في العواصف البحرية والسفن الغارقة حتى إذا وصلت السفينة إلى «ليفربول» فإنه يرقب التثام الشمل بين زوجة شابة وبين زوجها البحار المصاب إصابة مميتة، والذي عاد إلى وطنه لكي يموت، وعند وصوله إلى اليابسة يقول «كربون»: (لقد خطوت على أرض أجدادي لكنني شعرت أنني كنت غريباً على تلك الأرض). هذا ليس بحدثين

المبجل أنه (لا يوجد وضع أكثر تشريقاً ويمكن أن يحسد عليه الإنسان بالفعل - من ذلك الذي يتمتع به الجنتملمان الريفي في رعاية أراضيه). يرى «كربون» أن هذا الجنتملمان العجوز شخصية شاذة متقلبة الأهواء - إلى حد ما - لكنه على أية حال كان متعاطفاً - إلى حد كبير - مع رغبته في الاحتفاظ بالخصائص المحيطة بالأجازة مثل اقتناء الزهور وإقامة المظلات وتبادل آنية (الجمه) المبهجة وحفلات عيد الميلاد التنكرية والألعاب القديمة مثل «الإستعمانية» و«حدوة الفرس البري».

بالطبع فإن السيد المبجل «بريسبردج» يعيش في غير زمانه إنه عودة خيالية - إلى حد كبير - إلى عهد أقرب للإقطاع، وعلى العموم فإن بقايا الماضي الإنجليزي هي التي تجذب عيون «كربون» أكثر من جذب الحاضر الإنجليزي لها، وهو الحاضر الذي لا يجد «الكتاب الوصفي» ما يقوله بخصوصه إذا ما قورن بالأبعاد التي نجدتها في كتاب «هدثون»، «وطننا القديم» أو كتاب «ايمرسون» «آثار انجليزية» اللذين كتبها في الجيل التالي.

إن غرام «ايرفنج» بانجلترا القديمة ربما كان السبب الذي جرد النقاد من أسلحتهم في تقبل الكتاب، مما أدى إلى نجاحه، لكن لولا المزايا التي نجدتها في لقطات مثل «ريب فان وينكل» و«أسطورة البقرة الناعسة» واثنين أو ثلاث من اللقطات الشخصية الأخرى ما كان الكتاب جديراً بالقراءة ككل، في حين أنه استحق هذه الجدارة بسبب حب الاستطلاع الذي يتجسد في «كربون» لمعرفة انجلترا وهو الحب الذي عكس رغبة أمريكية خاصة تتميز بالإلحاح العاطفي.

أما لقطة «الكاتب يتحدث عن نفسه» فتظهر «الكتاب الوصفي» على أنه عبارة عن حصيلة من الملاحظات التي جمعها «كربون» في أثناء رحلاته بالخارج، لكن «ايرفنج» لم يثق تماماً بالهيكل الأساسي الذي احتوى بناء الكتاب. ولابد أنه أدرك أنه لكي يستحوذ على قرائه كان عليه أن يستخدم من حين لآخر أداة درامية أكثر بلاغة وتأثيراً من

ورجل البنوك في «ليفربول» فإنه يجد مثالا رائعا (للإتحاد بين التجارة والإهتمامات الفكرية) إنه نموذج مرتبط بصفة خاصة بالولايات المتحدة (تلك البلاد الشابّة المتهمة في العمل)، وهو نموذج تسلسل إلى الأدب والثقافة من خلال الساعات والمواسم التي تختلس من عملية الجري اللاهث وراء الاهتمامات الدنيوية).

ومن الواضح أن «كريون» لم يشعر بالآفة تماماً مع ما أسماه بـ «حقائق الحاضر الفجة» في الولايات المتحدة، ولكي نقدر قيمته علينا أن نخيل البلاد التي ترعرع فيها، وهي بلاد تفتقر - نسبياً - إلى الشخصية القومية، كما تتمثل في الآداب والفنون الجميلة، أو في التاريخ المتبلور ذي المعنى، كانت البلاد التي تطفئ فيها الاعتبارات العملية على التطلعات الثقافية، والتي طالما سخر منها الأوروبيون كبلاد متخلفة فكرياً، ويرد «كريون» الاستهزاء بتركيزه الأضواء على «الغروب المتضخم» الذي أصاب الكثيرين من الرحالة الانجليز إلى أمريكا.

وفي مقالة عن الكتاب الإنجليز يكتبون عن أمريكا يوضح المرارة التي يشعر بها أبناء أمريكا من جراء النقد الأوربي لهم، وهو يسخر أيضاً من وجهة النظر العلمية المزيفة لـ «بافون» وغيره من الأوربيين الذين يقولون: (إن الصياة الحيوانية ستندثر في أمريكا بما فيها الإنسان) وسخرية «كريون» تنبع أساساً من التظاهر بقبول وجهة النظر هذه يقول كريون: (إنه ذاهب إلى انجلترا

لكي يرى «الجنس العملاق» الذي تسبب هو في «انحطاطه» لكن المبالغة ربما تخفي خوفاً من أن هناك بعض الحقيقة في هذه النظرية.

وعلى أية حال فإنه من خلال «كريون» أصبح «ايرفينج» أول كاتب في سلسلة الكتاب الأمريكيين الكبار عندما أصل قضية التناقض بين أمريكا، وبين الحياة في أوروبا، كما يراها متراكمة بفضل «كنوز الزمن المتجمعة».

لقد تكلم «جيمس فينمور كوبر» و«نثانييل

عادي للوطن لأن العملية لم تكن في نظره أكثر من رحلة إلى انجلترا للسباحة العادية.

وكان قد وصف نفسه من قبل بأنه عاشق للحياة الموحية ومهتم بالمناطق النائية والأحياء غير المطروقة والخرائب الناشئة أكثر من احساسه بالمناظر والمشاهد المشهورة. كما يقول عن مناظر الريف الإنجليزي: (إنها مرتبطة بالعقل بأفكار النظام والهدوء ومبادئ الوفاق المستقرة، كذلك هي مرتبطة بحكمة الشيوخ وروح التبجيل)، ومن خلال الإلتزام بالتقاليد فإن «جون بول» والمبجل «بريسبردج» يمتحان «كريون» ثقة بالنفس كانت تنقصه بالفعل، وتمثل منازلها القديمة الرحيبة هياكل مقدسة يتوجه إليها المسافر الذي أنهكه الترحال.

ويرى أيضاً أن الثقافة الأدبية كانت بمثابة الأساس الذي نهض عليه استقرار الحياة الإنجليزية لقد ربطت الحاضر بالماضي ومنحته معنى، وبينما يجول في ستراتفورد - أبون - أفون - فإن مشاهد مسرحيات شكسبير وكأنها تتسامى علواً وتتباعد مجلساً، بل تغير طبيعة المدينة نفسها، فهو يتعجب من موهبة الشاعر الفريدة ومن قدراته الفائقة على نشر وإشاعة سحره العقلي على وجه الطبيعة ذاته، ومن منحه الأشياء والأماكن سحراً وشخصية ليس لها أصلاً، ثم يحول هذا العالم المادي للموس إلى دنيا الخيال المطلق، وربما كان هذا أول تعبير لما عُرف بعد ذلك بالإتجاه الهرويي الذي ساد في الولايات المتحدة في أعقاب الحرب (الأهلية).

وكان جزءاً من الثقافة التي اصطلح على تسميتها بالتقاليد المبهنة وهي الإتجاه الذي قاوم بصلابة وإصرار نمو الواقعية والطبيعة، وكان إغراء هذا الإتجاه الأمريكي في عام ١٨٢٠م - ١٢٣٦هـ في وجه الميل الجارف للحكم على الأدب بمعايير أخلاقية ونفعية صارمة إغراء مفهوماً.

وكان «كريون» يميل للسخرية من المواطن «البورجوازي» بصفته متسلقاً للسلم الاجتماعي لكنه في شخصية مثل «وليم روسكو» المؤرخ المرموق

الوقت نفسه والرغبة في الإتحاد بالماضي، ومن الواضح أن تأملات «كريون» في تغيير الأحوال يعكس إحساس «ايرفنغ» الشخصي بعدم الاستقرار والأمن وبالغربة النسبية بصفته أمريكياً في إنجلترا وبِحياة العزوبية.

وعلى أية حال فإنه من المثير أن نرى أجراء معينة من الخيال الروائي المحض وفي تغلب من حدة الإسراف العاطفي، الذي تميز به «الكتاب الوصفي».

إن بلاغة «ايرفنغ» تشتت، بل تبسط - إلى حد كبير - التوترات التي يقع نظام الزواج ضحيتها من جراء الاقتصاد المتنافس، لكن صورته المثالية في لقطة الزوجة كانت أقل عاطفية في حين أنها تمثل قوة مركزية في أعمال «هوثورن» إنها ترمز إلى حاجة الرجل للحب الذي يخرج به من ذاته ومن العزلة التي فرضها عليه كبريائه وطموحه وشرهته، كانت صور البيت، البيت العذب، والمدفأة المتواضعة، والغليون المتع، والزوجة والطفل، والجردل القديم المصنوع من خشب البلوط، والكوخ في الوادي، والبقعة المشوشة الخضراء البعيدة عن طريق التجارة، والواحة وسط الصحراء، والجزيرة الخضراء داخل البحر المتوحش. كل هذه الصور تعبر عن رغبة تميز بها الأدب الأمريكي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، سواء أكان ذلك في أسوأ أعماله أم في أعظمها، لكن في أعظم أعمال هذا الأدب نجده مغرماً بذلك الرجل الذي يضع حياته في التطلع والتشوق الذي يرفض أو يعجز عن الاستقرار الذي يهجر بيته، والذي يضع سنوات نضجه في بحث منفرد عن أشياء لا طائل من ورائها، أو الذي ينسحب ببساطة من الحياة، أو الذي يدمر منزله وضيعة أو زوجته، وفي النهاية يقوم بتدمير نفسه، وتعد هذه الشخصية المركبة الغريبة جزءاً من التركة التي خلفها «كريون» و«ريب فان وينكل» و«ايشابودكرين» وحفنة أخرى من الشخصيات التي تتسابق في قصص «واشنطن ايرفنغ» المتتالية.

هوثورن، و«هنري جيمس» بوضوح عن المشاق التي عانى منها الكاتب الأمريكي في مجتمع خالٍ من الآثار الكبيرة والأعمال الفنية من الطقوس والرموز التقليدية، ومن المؤسسات العريقة والعادات التي تثير اهتمام الكتاب عندما يلمسون سطح الحياة في أوروبا، لكن البحث عن ماضٍ غير ذي معنى يصل باستمرار إلى حد الاجترار، وربما كان التغيير المستمر من أهم خصائص «الكتاب الوصفي»، وأحياناً يقف «كريون» ساخراً حتى من نفسه، عندما يتكلم عن شغفه الملح في (التسكع حول خرائب الحصون لكي يجز ذكريات «البرج الساقط» لكي يترك نفسه تتلاشى وتضع في الماضي، وعندما يفسر «كريون» المعنى الكامن وراء «باقات الزهور» في الجنازات ومراسم الدفن الإنجليزي فإنه يدرك لأي مدى طبيعي وعميق تمتد جنورها في الثقافة بكل ما تحتوي من شعر ورمزية، ولعل هذا المعنى يرضي الأمريكي تماماً. لكن «كريون» عندما يستوعبه تماماً فإنه يشير بصراحة عن قلقه الخاص من الموت. إن مراسم الجنازات والشواهد التي تقام للموتى لا تفعل شيئاً سوى أنها تشتت عقل الأحياء - إلى حد ما - بعيداً عن إدراك حتمية التخلل والإندثار.

ولا عجب في أن تجميع الزخارف والآثار والتماثيل التذكارية قد أhal «ديستمنستر أبي» إلى ضريح هائل، كان «كريون» يجول بمفرده قرب الفسق متأثراً بجلال السكون، كما لو كان قد سجن مؤقتاً مع الموتى واقتطع فعلاً من الحياة؛ كان هناك ركن الشعراء، لكن «كريون» يعرف أيضاً التراب الذي تجمع فوق الكتب المهجورة في المكتبات القديمة، ويسب غرامه باكتشاف الدهاليز القوطية المظلمة، فإن «كريون» يبدو - أيضاً - كشبح مثل «نيكربوكر» الذي يخوض في «قمامة السنين» وإذا كان خوفه الدفين من الأشياء القديمة يعكس شكاً أمريكياً في أن الماضي لا يعني شيئاً أساساً بالنسبة للحاضر، وهو شك يتناقض ويتحد في



يحيى حقي



طه حسين

رحلة في كتاب: (٢)

خطوات في النقد

(تأليف يحيى حقي)

فصوله متتابعة هادئة، فنشير الى بعض اتجاهاته، وقد قال الأستاذ في مقدمة الكتاب عن نفسه «لا أنكر أنني لم أخرج عن دائرة النقد التأثيرى، فليس في كلامى ذكرُ للمذاهب، ولعل السبب أنى لم ألحق بكلية الآداب في إحدى الجامعات. لأدرس النقد دراسة منهجية تاريخية ولا يسعدنى شيء مثل أن يفسح هذا الكتاب مجال النقد في قيمة هذا النوع من النقد الذى أتقدم به للقراء وهل أدى رسالة نافعة وهل نجح أو أخفق فى الاقتراب، ولو من بعيد إلى إنشاء مذهب في النقد، وإذا كان أخفق فما هي الأسباب؟».

بقلم: د. محمد رجب البيومي

- المنصورة -

وما قاله الأستاذ عن

اتجاهه التأثيرى صحيح بالنسبة الى نقده، ولكن تهكمه الظاهر بمن يحاولون النقد من خريجي الجامعات يدل على استهائته بآثارهم، أما أن يكون هذا النقد جديدا بحيث يتساءل الكاتب عنه؟ هل أدى رسالة نافعة أو نجح أو اقترب من النجاح؟ فهذا ما لا نسلم به لأن النقد التأثيرى له أعلامه من قبل ظهور نقادات

كاتب القصة إذا كان ناقداً فلا غرابة في ذلك، لأن كل أديب في أي فرع من فروع الأدب ناقد يزاوِل النقد بينه وبين نفسه وإن لم يعلنه للناس، فهو يكتب الأثر الفنى ثم يراه أهلا للنشر فينشره أو يراه غير جدير بالإذاعة فيهمله، وذلك لاعتبارات نقدية تتضح له تمام الوضوح، ولكن الأستاذ يحيى ناقد محير حقا، لأنه في نقده يبدو هادئا تمام الهدوء، وهو يخزُ وخزات أليمة، وقد يقتل قتلا، وهو يبتسم ومن مهارته الفائقة أنه يوحي للقارئ أنه ليس متاكدا مما يقوله، وأنه

مستعد للتنازل عن رأيه إذ من الاحتمال الكبير أن يكون مخطئا، يقول ذلك بعد أن أجهز على فريسته

إجهازا تاما بأقصى ما يملك من دليل، ومن مهارته أنه يلحق ما كتبه بالربود التي جاءت، ولا يحاول الرد عليها، بل يكتفي بتسجيلها وكأنه يقول للقارئ احكم أنت.

وقد جمع بعض ما كتبه من فصوله النقدية في كتاب (خطوات في النقد) وسبيل الحديث عن هذا الكتاب الجاد أن نتابعه في بعض



إحسان عبد القادوس



عزيز أباطة



أحمد شوقي



أحمد رامى

أسلوب العريان الرصين ويقول عنه فيما قال:
«فللعريان أسلوب كالمرمر الناصع ثقيل
مصقول تنزلق عليه ألفاظ بعضها فرادى،
وبعضها جملة في خيط
واحد، وكلها رغم حشمتها
وأدبها وكمالها مضاعة في
ذل الأسر والسخرة، ولا
أدري لماذا تذكرنى ألفاظ
العريان بصفي يتييمات
الملاجيء أمام جنازٍ غير
المسلمين، مؤتزرات بغلائل
بيض قد مضى على آخر
غسل لها زمن غير قليل».

هذا تجن واضح، فأسلوب
العريان في أكثر فصوله
ناصع يؤدي المعنى المراد في بلاغة مكنية،
وليس هذا رأيى وحدى، ولكنه رأى الدكتور طه
حسين حين قال في مقدمة [١] (على باب
زويلة): «أثر العريان - مذهب القاص على
مذهب المؤرخ، وأعمل خياله في الوقت الذى
أعمل فيه عقله، فأضاف بذلك جهداً إلى جهد

حقى التأثيرية، فالمازنى وميخائيل نعيمة لم
يخرجا عن النقد التأثيرى في أكثر ما نقدا به
الأدباء، وثقافة العقاد الواسعة وللمامة

بالمذاهب، لا تبعده عن النقد
التأثيرى كثيراً، فهل أتى
الناقد بجديد؟ نعم إنه أتى
بجديد فى طريقة النقد، هذا
الجديد هو الهوء التام وأكاد
أقول المستكين في سوق
العبارات المخوذة والقاتلة
أحياناً وقد تحمل بعض
التجني.

ومثال هذا النقد القاتل ما
ذكره الأستاذ يحيى حقى عن
أسلوب الأستاذ محمد سعيد

العريان في قصصه التاريخية فالعريان يهتم
بالديباجة الأدبية لأنه وارث الراقعى وتلميذ
الزيات وصديق طه حسين، وأحد الأقداد من
أبناء دار العلوم ولكنه مع اهتمامه بالديباجة لا
يخرج بالقصة إلى حيث شاء الأستاذ حقى أن
يضعه بعيداً عن مغزاها، فالناقد لا يعجبه

يحيى حقى

خطوات في النقد
الكليات "عامة"

«إنه نجح في جعله ثورة في الأدب، نأمل أن يكون من أثارها تصميم كتابنا وشعرائنا وقصاصينا على الاقتصار على لغة الشعب الذي يجاهرون بأنهم يوبون رقيه وخدمته ونحن بدورنا نسجل باغتياب ذوق الجمهور، فأنت إذن ترى أن هذا الكتاب ليس بقليل الخطر».

والحديث هنا لا عن ديوان رامى الشعرى بل عن الأغاني التي وضعها رامى باللغة العامية تلك التي يأمل الناقد أن يكون من أثارها تصميم كتابنا وشعرائنا وقصاصينا على الاقتصار عليها! فهل ذلك ممكن؟ ولماذا لم يكتب يحيى حقي قصصه باللغة العامية كآثر من آثر أغاني رامى! إن المهم في ذلك كله أن نسجل أن يحيى حقي لم يعد إلى هذه الدعوة مرة أخرى، وكأنه أمن بعدم جدواها، والذين يجعلون عامية الأغاني سببا في انتشارها، ينكرون الواقع الملموس وهو أشعار شوقي التي أنشدتها السيدة أم كلثوم فلاقت صدى كبيرا من العامة والخاصة، وما حديث «سلوا قلبي»، و«ولد الهدى»، و«ريم على القناع»، و«بأبي وروحي»، ببعيد عن المجتمع بل ذلك في غير أشعار شوقي ممن أنشدت لهم أم كلثوم، ومنهم رامى في ديوانه الفصيح!! وقد أخذ حقي على الأستاذ عبد الحليم عبد الله استعماله لبعض الألفاظ [٤] العامية فكم من عاشق احترق بين أحضانها، أفليس هذا رجوعا!! إذا لاحظنا أن الفترة الزمنية بين مقالى رامى وعبد الحليم بعيدة.

ويأتى بعد حديث رامى حديث يحيى حقي

وعناء إلى عناء ووفق في الأمرين توفيقا أعترف بأنني لم أشهد مثله في الأعوام الأخيرة التي خيل إلينا فيها أن الإنتاج في مصر قد أفسده حب السهولة وكاد يردّه إلى العقم وكسل الكتاب والقراء جميعا».

ثم يقول الدكتور طه حسين:

«أما الناحية الخيالية، فليست أقل من الناحية التاريخية روعة وجمالا ولعلها أن تكون أسحر منها للقلوب، وأخلب منها للعقول وأي غرابة في ذلك ووظيفة الخيال البعيد القوي أن يسحر القلوب، ويخلب العقول ويشغل القاريء عن نفسه أثناء القراءة ويعد القراءة!

فأين هي إذن يتيمات الملاحيء الماشيات أمام الجناز مؤتذرات بغلائل بيض قد مضى على آخر غسل لها زمن غير قليل! (٢) وإذا كان أسلوب العريان يذكر الناقد بهؤلاء، فلماذا يوصي بأن يقرأ طلاب المدارس الثانوية مؤلفات العريان فإنها جديرة بأن تهذب نفوسهم، وتقوّم ألسنتهم، والتهذيب الخلقى أمر معنوي وراء التعبير الذي ينكره الناقد، فإذا حفلت القصص بما يهذب النفس، وبما يقوم الألسنة فليست إذن هابطة ضعيفة!!

وقد أخذ الناقد بعض منقوديه على تعمد التشبيه تعمداً وراءه مما يفسد مجرى الحديث، فهل كان التشبيه ببيتيمات الملاحيء موقفاً في موضوعه الخاص بأسلوب العريان أو أنه مما يفسد به الحديث؟

في الباب الأول من الكتاب حديث عن أشعار أحمد رامى الغنائية. وقد أعجب الناقد بالشاعر إعجاباً تشاركه فيه، وقد قال عنه [٢]

إلى زيارتها، وتعرف بها وشاهد من أصالتها ومروعتها ما كان موضع إعجابه وفي حوار طويل دعاها إلى تناول الطعام معه في النادي الرياضي الإنجليزي، فامتقع لونها واعتذرت. وحين أصر على معرفة السبب، قالت له: يا صديقي العزيز إنك إذن لا تدري أنني لو دخلت معك النادي الرياضي لنهضت السيدات الانجليزيات من المائدة، وجاعني كبير الأذل ينحنى ويقدم دلائل احترامه العظيم ثم يرجوني أن أغادر المكان.

قال المؤلف [٦]: ولماذا قالت الأميرة الهندية، إنني وليدة مهراجا، وأخت أمير حاكم، ولكنني - بعد - هندية امرأة غير بيضاء! أفهمت؟!

يقول الأستاذ يحيى حقي تعليقا على هذا الموقف العجيب! لقد وجدت بيننا حاجزا يفصلني، هو تعصب أوروبا للون ضد لون، هذا التعصب يدل على أن العقل الأوربي رغم اتساعه العلمي والأدبي، لا يزال قاصرا لم يتخلص من أخلاق القرون المظلمة؟ هل أدلك على مثال؟ اذن فاعلم أن في وسط المدينة الزاهرة الأمريكية التي يعتقدون أنها زيدة التمدن الغربي ترعرع تحت سمع الحكومة وبصرها جمعية أمريكية إجرامية اسمها (كلو كليسكس كلان) لا غرض لها سوى تتبع الزنوج، والانتقام منهم وإثارة الرأي العام ضدهم، وتسير مواكبها البهلوانية بحراسة الجنود، وقد أصبح من المؤلف الذي لا يثور له أحد أن يتكالب الناس على زنجي لتهمة قد تكون كاذبة، ويحاكموه في الشارع ويشنقوه على قارعة الطريق... يضع التاريخ كل هذه

عن مصرع كليوباترة لأحمد شوقي، وقد أشاد يحيى بلغة شوقي العربية الفصيحة. وقال عن المسرحية والشاعر «أما شوقي فقد أمدته عبقريته رغم قيود الشعر بأبيات قليلة. ولكنها تحمل من القوة ما ينقل القارئ إلى وسط الحفلة التي يصفها وتجبره المعاني الهامة الأساسية لكي يقف ليكون له شعوره باقي دقائق المنظر الذي يخلقه شوقي، وبذلك تتم في ذهنه صورة واضحة كاملة وليس في هذا الوصف ما يشعر أنك تقرأ شعراً اعتاد أن تتحكم قافيته في المعنى، وتشكله على مقياسها، ولست أستطيع أن أختار منه مقالا لأنه وحدة كاملة لا تقبل التمزيق».

وهذا الإطراء الصادق، وما جرى مجراه في نقد الأستاذ يحيى حقي صادم اعتراض الدكتور محمد مندور عليه [ه] إذ أن ولوع حقي بتفاصيل التغيرات الشعرية الجميلة عند شوقي قد صرفه عن النظر في النواحي الدرامية في رأي مندور وهو الذي نقد مسرحيات شوقي بكثير من التشدد مع أن شوقي رائد يخطو الخطوات الأولى في اتجاه خطير! فهو أولى بالرفق.

أما اللفتة الرائعة حقا في حديث حقي عن كتاب (أبيض وغير أبيض) فهو ما ذكره عن الحضارة الأوربية المزعومة إذ ألف الكاتب الفرنسي (فرنسيس دي كرواسيه) كتابا تحت العنوان السالف يصف فيه رحلة قام بها إلى الهند أثناء الاحتلال الإنجليزي وجاء فيه أن أميرة هندية عظيمة القدر بين مواطنيها دعت

الأدوار وينسأها لأنه مشغوف شغفا بالمدنية الأوربية يعلق عليها كل آماله، والمدنية الأوربية مشغولة عنه بعبادة الآلة الصماء التي اخترعتها، ثم ما لبثت أن أخضعت لنيرها الرقاب!

وقد كتب الأستاذ يحيى حقى نقدين لمسرحيتي عزيز أباطة: العباسية وشهريار، وكان في نقد الأولى أكثر مؤاخذاة، حيث قرر أن شعرها خال من اللمحات العبقورية ويسير في طريق طالما عبده أقدام الشعراء السابقين[٧]، وأنا حين نسمع سبل الحكم والأمثال - وهي بضاعة رخيصة جدا - نتصور أن المؤلف وضع المسرحية وعينه على النظارة يستجلب تصفيقهم وقد طوفت في بلاد كثيرة، فلم أجد مثيلا للشعب المصرى في ميله للحكم والمواعظ! ثم إن الرشيد بدا عاجزا قليل الحيلة أولا ثم انقلب ثائرا يذبح غريمه، فلم يأخذه النظارة مأخذ الجد وهزوا به ساخطين عليه لطول غفلته، والعباسية في الفصل الأول سيدة راجحة العقل كالطود الشامخ تقود ولا تنقاد ولكنها في الفصل الثانى تنهار فجأة ويدون تمهيد فتصبح امرأة مغلوبية على أمرها! ولم تبذل جهدا كبيرا في الدفاع عن قضيتها.

ولست مع الناقد في رأيه أن الحكمة مصطنعة وقد جلبت جلبا لتصفيق النظارة، فهي في كثير من مناسباتها خلاصة لتجربة سابقة ولذلك صفق لها المشاهدون! أما التحول الفجائى من قوة الى ضعف فى فصلين متتاليين، فموضع مؤاخذة حقيقية، وذلك لا يعصف بمكانة المسرحية! بل يكون موضع

ملاحظة فقط!

وقد قال الناقد عن مسرحية (شهریار) إن عزيز أباطة قد ثبت في هذه القصة قدمه، ونضج فيه[٨] ولا أبالغ إذا قلت إنها خير مسرحياته شعرا، فقد لف القصة كلها في غلالة من النور ذات نفع زكى فلن نجد بها زوايا وأركاناً بقيت فى الظل».

ثم تحدث عن انتقال الشاعر من بحر إلى بحر محاولا تقرير سبب نفسى لهذا الانتقال باختلاف الموقف وما تقتضيه دوافع القصة، ولكنه لا يلمح هذا السبب بوضوح! وقد يكون ذلك راجعا إلى عودة المؤلف للكتابة بعد انقطاع، فيصبح لكل جلسة بحرها الذى يهمس عندئذ فى أذنه وتتطلبه نفسه دون نظر الى صلة الكلام ببعضه ببعض! وهذا تخيل فحسب، لأن المؤلف إذا بدأ النظم بعد انقطاع فإنه يرجع إلى ما كان واقعا عنده من الأدوار والأبيات محاولا أن يصل ما انقطع بطريق طبيعى لا عوج فيه، فهل يكون لدى الناقد تحليل آخر، وقد قرر الناقد أن الحكم والأمثال فى مسرحية شهریار أقل عددا، وأدخل من سابقتها بين السطور، وهذا حسن من ناقد يتبع الماضى ليقرن به ما جد فى الحاضر، وطبيعى أن يتقدم المؤلف - أى مؤلف - فكريا بتقدم تجاريه، وللناقد رأى في اختيار الشاعر بعض الألفاظ غير المشتهرة، ويعد ذلك أناقة لفظية لا ضرورة لها، بينما يعده سواء إحياء لألفاظ مهجورة، وهي فى الواقع نفسه مأثوسة مستعذبة!

وإذا كان اهتمام عزيز أباطة بالألفاظ

عنها بإجادة ماهرة، كما أجاد الحديث عن جو القصة الذي يبدعه إحسان عبد القدوس في قصصه بعامة حين قال[٩]:

«لذلك، إذا تأملت من يقرأ قصص الأستاذ إحسان وجدت عينه تلتهم السطور والصفحات وهي تقفز فوق الألفاظ ولا تقف عندها، ولا تتبينها لأن القارئ مسحور بالجوكلة، والويل له إذا كان فتى يافعا، أو فتاة في مستقبل الصبا [وقراء الأستاذ إحسان في أكثرهم من هذا الطراز] فإن السحر يصبح نوعاً من التخدير تضعيع فيه الموعظة أو العبرة التي ساق المؤلف قصته من أجلها، وهذا التخدير كبقية المكيفات لا يخلو من خطر، لأن الذي يريد للفتيان والفتيات أن يخبروا الحياة ويزدادوا بها بصراً، إنما يضع على أعينهم غشاوة من التخدير يبدو من ورائها كل صدق زيفاً».

وهذا عين الصواب فيما قرر الناقد الكبير، وهو في صحيحه سهماً موجه إلى ما يسمى بالأدب المكشوف، لأن دعوى الفن للفن لم تعد مراميتها مستترة كما كانت من قبل إذ أصبح الهاتفون بها لا يرحبون إلا بقصص المجنون، للأسف والأسف الشديد!!

الهوامش:

- (١) على باب زويلة (مقدمة طه حسين ص ٦).
- (٢) خطوات في النقد ص ٧٣.
- (٣) خطوات في النقد ص ١٢.
- (٤) خطوات في النقد ص ١٥٢.
- (٥) النقد والنقاد المعاصرون للكثير منور ص ٢١١.
- (٦) خطوات في النقد ص ٤٣.
- (٧) خطوات في النقد ص ٦٧.
- (٨) خطوات في النقد ص ١٢٤.
- (٩) خطوات في النقد ص ١٣٧.

الأنيقة موضع نقد لدى الأستاذ يحيى حقي، ففي الجهة المقابلة يرى الأستاذ أن القصص الأستاذ إحسان عبد القدوس لا يهتم بالألفاظ إطلاقاً أنيقة أو غير أنيقة لأنه في صميم تأليفه ينصرف كل الانصراف إلى الإسراع في خلق الجو الذي يريده، غير سبالك إليه طريقه الصحيح، ولا ينكر الناقد أنه ينجح دائماً في خلق هذا الجو ولكن بثمن غال هو تضحيته بالألفاظ وامتهانها والإزاء بمقامها وكرامتها، مع أنها اللبئات التي لا يقوم بدونها بناء يكتب له البقاء، فقد أصبحت ألفاظه تجول وتتصادم في فوضى لا ضابط لها وتساق إلى أمكنة ليست لها وعُذره أن لها رتيلاً ونغمة فانظر إلى قوله «تناول كل منهما الآخر بطرف لسانه» وحتى انتشي أصبع قدمه! ومثل هذا!

ويفهم من المقارنة بين ألفاظ عزيز الأنيقة «ولا أقول الغريبة» كما يحاول بعض الكاتبين أن يصفها بالغرابة وهي منها بمكان بعيد؛ وبين ألفاظ إحسان عبد القدوس التي يكتبها كما اتفق أن الناقد حريص على دقة الألفاظ واستعمالها في موضعها الصحيح، وهو ما يجب أن يكون ولكنه يحب ألا يرهق العامة بلفظ قد يحتاجون للسؤال عن معناه بالرجوع إلى بعض المعاجم، وقد قرأت مسرحيات عزيز أباطة جميعها، فوجدت هذه الألفاظ الأنيقة مشروحة بالهوامش، وإذا لم تشرح فإن السياق يوحى بمعناها، تماماً، والدعوة إلى الاناقة أسلم من التفريط بمتعمداً أو غير متعمداً!

ولعل الأستاذ يحيى قد أجاد الوصف الخاص برواية (الوسادة الخالية) فيما كتبه

(قوافيك في ذات الوشاح جميلة)

شعر: متبل عبد العزيز العيسى - جدة -

الشاعر الكبير... العبد العيسى تجاربها مع قصيدة الشاعر عبد
الحسن البغدادي... (فيها) فيعثر الينا هذه القصيدة الرائعة التي يقول

قوافيك في ذات الوشاح جميلة !!

من يخطئها ويخطئها ومضايها !!

هي التي منحت ولا على الشفح والشفح

والذي منحتها النفس والنفوس

بشوح ومحبته السعدية والوفاء

وأدلاله لا يخل في مضايها !!

فإن مضايها لا يخل في مضايها

فمن مضايها من خطك اجتتباها !!

ومضايها من مضايها جميلة

والكم من مضايها منها مضايها !!

في مضايها مضايها مضايها

مضايها مضايها مضايها

شعر: متبل عبد العزيز العيسى - جدة -

قوافيك في ذات الوشاح جميلة !!

لئن كنت تستهدي بشعرك نهضة

وطيب حياة .. لا يعمل غلابها

فما كنت تستهدي الغواية في الرؤى

رؤى الفكر أو روى الحس والخيال

فقد كان من الغواية في الغيابة

التي لا تتركك إلا في الغيابة

هي الزيف حقا نقيضها

ليرتقي كل الناس كتابها ..

فما انت من يرتضي الزيف عفت

ويهوى طروحا ليس يخفى

وما رمت ركضاً لتبلغ غاية

بشامسة كثر خدوع سواها

نهبت الخطأ في الدرب نحو افضالة

من الشكر لا يكدي كنعم

من الشكر لا يكدي كنعم

لذا الفكر لم يزعجك

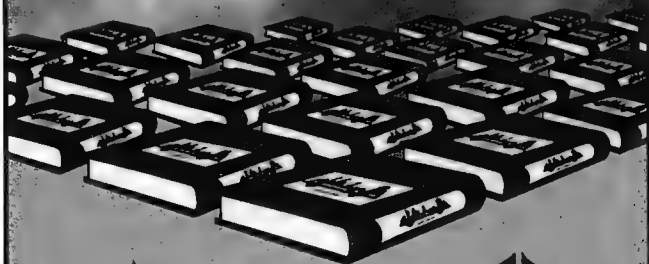
والله اعلم بالظن والحق

وهل احدث الافكار الا من

يكون ضلالا في الغيابة

المجموعة الكاملة
في ٧٢ مجلدا فاخرا

الأمة



المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

تصدر عن دار المنهل للطباعة والنشر المحدودة

المركز الفرنسي : جنة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص ب ٢١٢٥ ت : ٢٤٢١٧٢١ فاكس : ٢٤٢٨٨٥٢



فتاحك لعالم الفكر والمعرفة

الزيتونة المباركة تبوح بأسرارها

أوراق زوجية البر عواد / ام عمرو

رسالة الى السيدة الجميلة

تحرية عظيمة عربية كندنية

منتصف الظم

سيدة سميرة ذات
أداء متفهم تخاطب
عقل المرأة ووجدانها

13



يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
(النور/٣٥).

وقد ذكر الله عز وجل زيت الزيتون
واستعماله في الأكل بقوله سبحانه وتعالى:
[وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن
وصيغ للكلين] (المؤمنون/٢٠)، ومما يزيد من
قدر هذه الشجرة أن الله
عز وجل أقسم بها في
قوله تبارك وتعالى
[والتين والزيتون، وطور
سنين] (التين/١)،

ويدعونا

الله عز

وجل إلى

النظر

والتفكر في كيفية خلق ثمرة الزيتون في
أطوارها المختلفة حتى وصلت طور النضج
الكامل بما تحتويه من مركبات مختلفة من
السكريات والزيتون والبروتينات والمواد
الكربوهيدراتية والنشويات كل هذا يتكون في
وجود ضوء الشمس عن

طريق المادة الخضراء «مادة

الليخضور» التي توجد عادة

في المجموع الخضري

للنبات خاصة الأوراق ومنها

توزع على باقي أجزاء النبات بما فيها البذور
والثمار وذلك بقوله تبارك وتعالى: [والزيتون
والرمان مُشْتَبَهًا وَغَيْرُ مُشْتَبَهٍ انظروا إلى ثمره
إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون]
(الأنعام/٩٩).

أما قول الله عز وجل [والزيتون والرمان
متشابهها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر]



الزيتونة .. المباركة تبوح بأسرارها

سبحان الله الخالق المبدع .. الذي أحسن
كل شيء صنعا .. لقد خلق نبات كل شيء ..
يسقى بماء واحد ولكنه مختلف في الأكل
والبهاء والجمال والسحر فلكل شجرة سحر
خاص .. وسر معين تبوح به مع الدراسة
والبحث الجاد .. وبذلك

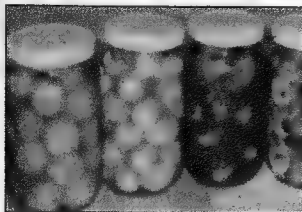
تزخر الحياة بصنوف شتى
من البهجة والمتعة والجمال
.. ولا نملك سوى أن نقول

سبحان الله .. سبحان الله

.. ولقد نالت هذه الشجرة مكانة سامية في
القرآن الكريم حيث ورد ذكرها في سبعة
مواضع [١] ، فقد سماها المولى عز وجل
بالشجرة المباركة ووصف زيتها بأنها زيت
صاف مشرق مبارك يكاد يضيء ذاتيا من فرط
شفافيته ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى [يوقد
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية

بقلم:

د. هادية محمد مصطفى عابر - مصر -



آسيا الصغرى ثم امتدت زراعته الى صقلية -
ايطاليا - تونس - الجزائر - المغرب - اسبانيا
والبرتغال نتيجة الغزوات والإتساع التجارى،
وحاليا يتميز حوض البحر الأبيض المتوسط
بزراعة الزيتون كما أنه يزرع فى الأرجنتين -
البرازيل - شيلي - الولايات المتحدة الأمريكية -
اليابان - المكسيك .

أنصاف الزيتون المخزوعة فى مصر:

أ. أنصاف مصرية:

التفاهى: يستعمل أخضر للتخليل. نسبة
الزيت منخفضة حوالى ٧٪ وحجم الثمرة كبير.

العزيزى: يستعمل أخضر للتخليل وتصل
نسبة الزيت إلى ٨٪.

الحامى: يستعمل للتخليل وهو أخضر وتصل
نسبة الزيت إلى ١٠٪.

الحامض: يستعمل للتخليل الأخضر والتتبيل
بالمح وهو أسود تصل نسبة الزيت إلى ١٤٪.

الوطيقى: يستعمل لانتاج الزيت، وتصل نسبة
الزيت إلى ١٩ - ٢٣٪.

الملاوى: يستعمل لانتاج الزيت، ونسبة
الزيت مرتفعة عن الأنصاف السابقة.

(الانعام/ ١٤١)، ففيها إشارة واضحة إلى
وجود أنصاف مختلفة من الزيتون تتشابه في
بعض الصفات وتختلف فى بعضها الآخر، مع
أن التربة قد تكون واحدة وتسقى جميعها بماء
واحد، ودعوة إلى الأكل من ثمرها . ومن من
الله على عباده أن أنزل لهم المطر ينبت لهم به
الزرع وكل الثمرات وذلك كما فى قوله تبارك
وتعالى {ينبت لكم به الزرع والزيتون}
(النحل/ ١١) وكذلك قوله {وزيتونا ونخلا}
(عبس/ ٢٩) ولم يقتصر ذكر الزيتون على
القرآن الكريم بل ورد ذكره فى جميع الكتب
السمائية، وقال موسى عليه السلام فيها «لا
تقطعوا شجرة الزيتون حتى آخر حبة، بل
اتركوا عليها بعض ثمارها ليأكل منها الإنسان
المحتاج والطيور والحيوانات البرية» كما حث
عليه السلام على رعايتها والمحافظة عليها[٢].

نبذة عن المنشأ:

شجرة الزيتون من الأشجار المعمرة
مستديمة الخضرة، الاسم العلمى أوليا أوروبا
(olea europaea) من الفصيلة
الزيتونية، وجميع أنواع هذه الفصيلة نباتات
زينة باستثناء شجرة الزيتون، تبدأ فى الإثمار
بعد ٥ - ٦ سنوات من زراعتها. توجد زراعة
أشجار الزيتون فى الأراضى الصحراوية
والرملية والجيرية. ويؤكد التاريخ أن شجرة
الزيتون كانت تزرع فى سوريا ولبنان عام
٢٠٠٠ ق. الميلاد من أجل الزيت فقط الذى
أصبح من أهم صادرات هذين البلدين، وفى
عهد الأسرة التاسعة عشرة فى مصر كانت
شجرة الزيتون تزرع فى الواحات وليبيا
وجزيرة كريت وعلى ضفاف بحر إيجه وفى

وقد كان إنتاج الدول الرائدة في إنتاج زيت الزيتون كما يلي:

وذلك بالإضافة إلى بعض الأصناف الأخرى مثل البلدي والقبرصي والراقي.

ب - أصناف مستوردة:

الإنتاج (بالألف طن)	اسم الدولة
٤٩٨٩٠٠	اسبانيا
٤٩٣٠٠٠	ايطاليا
٣٠٠٠٠٠	اليونان
١١٠٠٠٠	تونس
٣٦٥٠٠	البرتغال
٧٠٠٠	الأردن
٥٠٠٠	ليبيا
١٥٠٠	فرنسا
٥٠٠	مصر

الشمالي: مستورد من تونس ١٩١٧ وهو غنى بالزيت، حجم الثمار صغير وتصل نسبة الزيت إلى ١٩٪. الفراتي: وهو مستورد من ايطاليا ويصلح لاستخراج الزيت. الميشن: يصلح الأسود منه للتخليل واستخراج الزيت. وهناك كثير من الأصناف المستوردة والجارى التوسع في زراعتها في جمهورية مصر العربية في مناطق الزراعة الجديدة مثل البيكوال والكلاماتا والكروناكي وغيرها.

ومما هو جدير بالذكر أن هناك أصنافا تصلح لإنتاج الزيت فقط مثل الشمالي والوطيقي وأصناف تصلح للتخليل فقط مثل التفاحي وبعض الأصناف يمكن استخدامها للغرضين التخليل واستخراج الزيت مثل البيكوال.

وبالرغم من الجهود المبذولة في التوسع في زراعة وإنتاج الزيتون في مصر إلا أن مصر تعتبر من الدول غير المتقدمة في هذا المجال مقارنة بدول حوض البحر الأبيض المتوسط وتدل الإحصائيات والتقارير الواردة من المجلس الدولي لزيت الزيتون (International Olive Oil Council) بأن الإنتاج العالمي لسنة ٨٩ - ١٩٩٠ م من زيت الزيتون بألف طن ١٦٢٤٠٠٠.

وهكذا تعتبر أسبانيا وإيطاليا هي الدول العظمى في إنتاج زيت الزيتون يليها اليونان وتمثل تونس المرتبة الرابعة أما مصر فنجدها في المرتبة التاسعة. أما بالنسبة للإنتاج العالمي من زيتون المائدة (الأخضر والأسود) لموسم ٨٨ - ١٩٨٩ م تبعا للتقارير الصادرة من المجلس الدولي لزيت الزيتون (IOOC) فنجدها ٨٢٩٠٠٠ ألف طن. - أسبانيا ١٨٠٠٠٠ ألف طن. - اليونان ٨٥٠٠٠ ألف طن. - إيطاليا ٧٩٥٠٠ ألف طن بينما مصر ١٨٠٠٠ طن حيث تكون مصر في المرتبة الرابعة في إنتاج الزيتون الأخضر والأسود معا [٣].



الزيتون في الطب النبوي:

للبشرة وتبطيء الشيب. وماء الزيتون المالح يمنع من تنفط حرق النار، ويشد اللثة، وورقه يمنع من الحمرة والنملة والقروح الوسخة والشرى، ويمنع العرق ومنافعه أضعاف ما ذكرناه.

حماية السلام وغصن الزيتون:

بعد نجاة سيدنا نوح ومن معه في السفينة وحدث الطوفان، أرسل الحمامة لتستطلع أخبار الطوفان، فعاتت بغصن الزيتون فعرف نوح أن الأرض قد جفت، فأدخل ذلك الأمن على النفوس الخائفة من ركاب السفينة، ودعا لها أن تكون في أنس وأمان [ه]. ومنذ ذلك الحين اتخذ غصن الزيتون رمزا للسلام.

الزيتون في تذكرة داود [و]:

يقول العالم الجليل داود بن عمر الأنطاكي في كتابه تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجائب (والمعروف بتذكرة داود) عن الزيتون: «جميع أجزائه قابضة إذا أحرقت أغصانه الغضة مع ورقة في كوز حديد ثم سحقته وعجنه بشراب وأعيد حرقها كانت أجود من التوتيا في جميع أفعالها في العين.

لقد دعا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] لشجرة الزيتون بالبركة مرتين بقوله: «الله بارك في الزيت والزيتون» كما حث على أكل الزيت والتداوي به في قوله: «كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه شفاء من سبعين داء منها الجذام». وفي الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أنه قال: «كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة». وللبيهقي وابن ماجه أيضا، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] «إئتدموا بالزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة». وجاء في كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية [٤]: الزيت حار رطب في الأولى، وغلط من قال: يابس. والزيت بحسب زيتونه: فالمعتصر من النضيج أعدله وأجوده، ومن الفج فيه برودة ويبوسة، ومن الزيتون الأحمر متوسط بين الزيتين، ومن الأسود يسخن ويرطب باعتدال، وينفع من السموم، ويطلق البطن، ويخرج النود - والعتيق منه أشد تسخيना وتحليلا - وما استخرج بالماء فهو أقل حرارة وألطف، وأبلغ في النفع، وجميع أصنافه ملينة

جيد للدمعة والسبل ورخاوة الأجفان، وأى جزء منه طبخ وطلّى به أذهب الصبّاد المزمن والشقيقة والوار، وإذا رش البيت بطبخه أذهب الهوام.

القيمة الغذائية لثمرة الزيتون:

تحتوى ثمرة الزيتون على نحو ٦٧٪ بالوزن ماء، ٢٣٪ دهن (زيت الزيتون)، ١٪ أملاح معدنية مثل الكالسيوم والحديد والفوسفور والكبريت والبوتاسيوم والمغنسيوم والكلور والمنجنيز والنحاس، ٥٪ بروتين كما تحتوى على الفيتامينات مثل فيتامين

أ، د، هـ، ج، ب [٧]. كما ذكر د. ج فالينيه في كتابه (علاج الأمراض بالفواكه والحبوب) أن بذرة ثمرة الزيتون تحتوى على نسبة تتراوح من ١٠ - ٣٥٪ من الزيت، بينما يحتوى الجزء اللحمى من الثمرة على مقدار يتراوح أيضا من ٢٥ - ٥٠٪ من الزيت،

وتختلف هذه النسب على مدار السنة حسب نضج الثمرة وحسب المنطقة المزروعة فيها، وكذلك تعتمد هذه النسب على نوع العينة التى تم تحليلها. وتستعمل ثمار الزيتون كمقبلات لذيذة ومغذية [٨].



وإن مضغ ورقه أذهب فساد اللثة والقلاع وأورام الحلق، وإن دق وضمد به أو عصارتها منع الجُمرة والنملة والقروح والأورام وختم الجراح وقطع الدم حيث كان، وإن ضمدت به السرة قطع الإسهال ورماده يمّاء ثمرته والعسل يذهب داء الثعلب والحية، وإن دقت الأوراق والأطراف الغضة ووضعت فوق

العرقوب بأربعة أصابع من الجانب الوحش حتى يقرح جذب ما فى عرق النساء وأبرأه وإن طبخ بالشراب حتى يتهرى سكن النقرس والمفاصل، وعصارتها إذا حقن بها أنهبت قروح الأمعاء والمعدة وإن طبخت أجزاؤه

كلها بماء الكراث والصبر حتى تمتزج كانت دواء مجربا لأمراض المعدة كلها خصوصا الباسور والاسترخاء، وصمغه أجود من الكندر يحد الدهن ويلصق الجراح. ويصلح الأسنان المتآكلة ويقطع السعال المزمن والخراج البلغمى. أما ثمرته فإن أخذت فجة واستعملت بالملح والحوامض مع الأطعمة جودت الشهية وقوت المعدة، وفتحت السدد وحسنت الألوان.

ونوى الزيتون إن نجريه قطع الربو والسعال، ولب النوى إذا ضمدت به الأظفار البرصية قطع برصها وأصلحها أصلا قويا، والرطوبة السائلة من قضبانه عند حرقه كحل

المكونات الأساسية لزيت الزيتون ومقاييس جودته وطرق حفظه وتخزينه:

من الأنواع الممتازة ، أما إذا بلغت حموضة الزيت (٣٪) فهو من الدرجة الثالثة، وإذا زادت عن ذلك فلا يصلح الزيت للاستهلاك الأدنى بل يستفاد منه في الصناعات المختلفة مثل صناعة الصابون ومواد التجميل. والطريقة المثلى لحفظ زيت الزيتون دون أن ترتفع حموضته ينبغي حفظه في صفائح معدنية محكمة الإغلاق، أو في أوعية زجاجية بعيدة عن الضوء والحرارة [١٠].

القيمة الغذائية لأوراق الزيتون واستخداماته:

تحتوى ورقة نبات الزيتون على ٥٪ من المعادن الآتية: (الكالسيوم - الفوسفور - الماغنسيوم - السليكون - الكبريت - البوتاسيوم

- الصوديوم - الحديد - الكلور)، كما تحتوى أيضاً على

(التانين - Tan) nis)، ماثيتول،

سكرين، أحماض عضوية: (ماليك، طرطريك، لأكتيك،

جلوكوليك) وأحماض

دهنية (أوليك، صابونيك) [١١]. ويستفاد من الأوراق بعد جنى المحصول والتقيب في تغذية وتسمين حيوانات المزارع، وذلك لاحتوائها على نسبة عالية من البروتين تصل إلى ٨٪ من وزنها، كما تحتوى على دهون بنسبة ١٥٪ وتعد نسبة البروتين في الأوراق أعلى نسبة موجودة في جميع النباتات المستخدمة في

وبناء على (ل. رويتر) فإنه يمكن القول بأن زيت ثمرة الزيتون تتركب من أحماض دهنية غير مشبعة وأحماض دهنية مشبعة وفيتامينات والزيوت المستخلصة من الثمار الناضجة تعتبر أغناها بالفيتامينات ومما هو جدير بالذكر أن فقر زيت الزيتون في احتوائه على الأحماض الدهنية العديدة غير المشبعة يعطيه ميزة هامة جداً حيث إن ذلك يساعد على عدم رفع نسبة الكوليسترول في الدم وبالتالي يمنع حدوث ارتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية وتصلب الشرايين وجميعها نتيجة زيادة الكوليسترول في الدم [٩].

أحماض دهنية غير مشبعة ٨٥٪	أحماض دهنية مشبعة ١٥٪	جليسيريدات ثلاثية
أوليك	البالميتيك	مثل فيتامين هـ، ج، ب، أ.
اللينوليك	الأستياريك	كلوروفيل - الليسيثين
* فيتامين هـ (٣ - ٣٠ ملجرام لكل ١٠٠ جرام من الزيت).		

وتقاس جودة الزيت بانخفاض درجة حموضته فكلما انخفضت درجة الحموضة تحسن مذاق الزيت وازدادت قيمته الغذائية وقدرته التخزينية، فالزيت الذي تكون حموضته أقل من ١٪ يعتبر من الدرجة الأولى، بينما الذى تتراوح حموضته من ١ - ٢٪ يعتبر من الدرجة الثانية وهاتين الدرجتين يعتبران

الاستخدامات الطبية الحديثة لزيت الزيتون:

يستخدم في علاج تصلب الشرايين والذبحة الصدرية، وفي علاج أمراض الكبد ومدر للعصارة الصفراوية ملين وملطف للأمعاء، يخفض ضغط الدم ويساعد على توسيع الأوعية الدموية الطرفية، ومدر للبول، لعلاج الروماتيزم والتهاب الأعصاب



تغذية الحيوانات باستثناء البرسيم. وفي الطب الشعبي تغلى أوراق الزيتون ويشرب المغلى بمعدل فنجان مرتين يومياً، بهدف تخفيض الضغط الدموي، ونسبة السكر في الدم. وقد ذكرت بعض المراجع الأجنبية أن أوراق الزيتون مطهورة وقابضة ومهدنة ومضادة للحمى.

والتواء المفاصل، لمنع تساقط الشعر، في المحافظة على جمال البشرة، ملطف للجلد، لعلاج دامل الجلد والتهابات، لعلاج التهابات اللثة، ضد مرض النقرس، لعلاج القوياء، لعلاج تشققات الجلد، لعلاج الكساح وفقر الدم في الأطفال الرضع، وقف نمو ميكروب السل (الدرن)، يعتبر زيت الزيتون من القواعد الهامة لصناعة المراهم الطبية. كما يدهن به أجسام الأطفال حديثي الولادة، لتوفير الراحة لعضلات الجسم ولتجنب الإصابة بنزلات البرد.

أهمية زيت الزيتون للأطفال والكبار

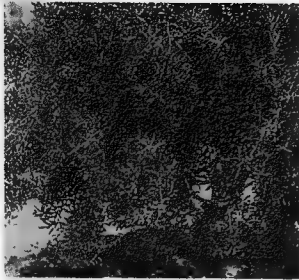
النس:

يعتبر زيت الزيتون مماثلاً للبن الأم من حيث احتوائه على نسبة صغيرة من حمض اللينوليك ونتيجة لتأثير زيت الزيتون على الجدار الداخلي المبطن للمعدة مما يجعل منه دواء ممتازاً لعلاج النزلات المعوية للأطفال وهو أيضاً يمنع نقص الأحماض اللازمة للمخ. ومما هو جدير بالذكر أن زيت الزيتون يبطئ

استعمالات أزهار وخشب ونوى ثمار الزيتون:

تستعمل أزهار الزيتون في عمل لبخات لتسكين الآلام المختلفة، خصوصاً آلام الرأس، وذلك من خلال عجن الأزهار مع قليل من الزيت، ولصقها على الجبين والصدغين، وعند خلط الأزهار مع طحين الشعير وقليل من زيت الزيتون فإن ذلك يفيد في إيقاف الإسهال المزمع عند الصغار والكبار، كما يفيد مغلى الأزهار في تخفيف التهابات العين وتقرح الجلد.

ويستعمل الخشب ونوى الثمار في الصناعات الخشبية المختلفة والصناديق الفاخرة، وفي الصناعات اليدوية الدقيقة مثل المسابح وبروايز الصور وأغلفة الكتب وغيرها. أما نوى الثمار فتستعمل في التدفئة، حيث تطول مدة احتراقها بأقل ناتج لعوادم الاحتراق الضارة، وأخيراً يستعمل الرماد في صنع الحرير الطبيعي.



تقدم السن نتيجة تأثيره على خلايا المخ والأعصاب واحتوائه على فيتامين E (الألفا) (توكد فيرول) النشط فهو له نشاط فيتاميनी على شكل الألفا.

مر الجمال والشباب فى استعمال زيت الزيتون:

زيت الزيتون يغذى ويحمى ويلين الجلد ويساعد الجسم والوجه على الاحتفاظ بشبابهما وقد استعمل زيت الزيتون باستمرار منذ قديم الزمن في المراهم والتدليك والشامبو، وقد نصح قديما باستعمال زيت الزيتون فى تدليك الجسم للمساعدة على إزالة لون ومنع تجمع الماء فى الجسم وعند احتفائه بالفم يداوم على بياض الأسنان ويقوى اللثة.

مدى تحمل شجرة الزيتون للظروف البيئية المعاكسة وتنقية البيئة وزيادة الدخل القومي:

تنمو أشجار الزيتون فى سفوح الجبال الرملية والصخرية قليلة العمق، وكذلك الوديان والسهول ومناطق البادية، وتمتاز بمقاومتها للحر والبرد والجفاف، وتعد من أكثر الأشجار المثمرة تواضعا حيث تنمو فى كل مكان ولا تحتاج لرعاية خاصة، وحيثما وجدت تثبت التربة وتمنع انجرافها، وتعتبر أشجار الزيتون مصدات ممتازة للرياح، وهى توفر الغذاء والمأوى للعديد من أنواع الطيور. ولأنها كما ذكر القرآن وأخبرنا الرسول {صلى الله عليه وسلم} شجرة مباركة فهى دائمة الخضرة تزود الجو بالأكسجين على مدار فصول السنة تون توقف وهذا عامل هام فى تنقية البيئة المحيطة بها. هذا علاوة على أنها

شجرة اقتصادية مهمة تدعم الاقتصاد وتزيد الدخل القومي لقيام العديد من الصناعات على كل جزء منها سواء الزيت أو الثمار أو النوى. وبذلك تزيد فرص العمل، وصدق الله العظيم فهي حقا زيتونة .. مباركة.

الهوامش:

- (١) أنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي.
- (٢) نقلا عن مجلة الفيصل العدد ١٩٩ ص ٨٦ ، ١٩٩٣ .
- (٣) نقلا عن الصحيفة الزراعية - عدد نوفمبر - ديسمبر ١٩٩١ - المجلد ٤٦ ص ٤٤ - ٤٦ جمهورية مصر العربية.
- (٤) الطب النبوى لشمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب الزمى المششى ابن قيم الجوزية ص ٢٤٤ دار إحياء الكتب العربية.
- (٥) أنظر قصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير ص ٨٦ دار الحديث.
- (٦) أنظر داود بن عمر الأنطاكي، تذكرة أوى الألباب والجامع للعجب العجائب، تذكرة داود ص ١٨٢ - ١٨٣ دار الفكر.
- (٧) نقلا عن أسرار العلاج بزيت الزيتون، د. وفاء عبد العزيز بدوى ص ٢٩ دار الطلائع.
- (٨) أنظر أسرار العلاج بزيت الزيتون المرجع السابق ص ٣٠.
- (٩) أنظر أسرار العلاج بزيت الزيتون المرجع السابق ص ٣٠، ص ٣١.
- (١٠) نقلا عن مجلة الفيصل العدد ١٩٩ ص ٨٧ ، ١٩٩٣ م.
- (١١) أنظر أسرار العلاج بزيت الزيتون المرجع السابق ص ٣٢ ، ٣٣ .

١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥



- الاطفال في رحلة ترفيهية.



- ساحة المدرسة وقد غطاهما الجليد.

يحضر باستمرار دورات تدريبية تضفي اليه الكثير فيستفيد منها ويطبق ما تعلمه على تلاميذه. فالمعلم اذن مطالب بأن يثري من معلوماته باستمرار ويطلع على الجديد ويرفع من مستوى مؤهلاته.

اذا تعمقنا في هذه النقطة وجدنا ان المعلم يحتاج ذلك بالفعل، يجب أن يدرس ويطلع ويطور من نفسه باستمرار لأن تلميذ اليوم

مرحلة رياض
الاطفال: (سن ٣ - ٥ سنوات) في كندا:
يتناول العرض
العناصر الآتية: (المعلم - المدرسة - المنهج - أسلوب التدريس) المعلم:

المعلم في هذه المرحلة لا بد وأن يكون مؤهلاً ومدرّباً فهو لا يحصل على تصريح العمل مع الاطفال الا بعد حصوله على دبلومة متخصصة في التربية لمرحلة الطفولة المبكرة وهي تدرس الطفل حتى سن الثامنة، ذلك الى جانب شهادة تثبت تدريبه على الاسعافات الأولية لاصابات الاطفال والتنفس الصناعي، وأن يكون قد اكمل ٥٠٠ ساعة عمل مع الاطفال

فهو عندئذ فقط يحصل من الحكومة على رخصة تسمح له بمزاولة المهنة.

دراسة المعلم لا تقف عند هذا الحد فقط وانما هو مطالب بحضور مؤتمر سنوي مخصص لعلمي هذه المرحلة وفيه يحضر الكثير من المحاضرات التي تطلعه على الأساليب الحديثة في مجاله وتتناول الكثير من الموضوعات المتعلقة بالطفل، كما أن عليه أن

■ العقلية:

يتم اعداد كل شيء في الفصل من اجل تنمية جميع القدرات العقلية فكل شيء يستخدمه الطفل الهدف منه تنمية قدراته ومهاراته ويراعي المعلم عند وضع منهجه اشتتماله على أنشطة تنمى جميع الحواس وترتفع بمستوى ذكائه.

فالتعليم يتم باشتراك جميع الحواس ومن خلالها يتعلم الطفل كل شيء والمنهج يشتمل على جميع المواد ولكنها غير مقسمة بالطريقة المعتادة وانما يتعلمها الطفل من خلال خبرات يمر بها ويتحدث عنها مع معلمه ويتناقش فيها وكل ذلك يتم على مستوى فهم الطفل.

يشتمل المنهج ايضا على مادة الطهى فمن خلالها يتعلم الطفل الكثير ففيها حساب وعلوم ومعلومات عامة كما انها تعلم الطفل العمل الجماعى والمشاركة.

■ النهائية النفسية:

يضع المعلم في اعتباره الناحية النفسية للطفل ويهتم بها الى اقصى حد وحيانا يكون المعلم معالجا نفسيا فقد يقابل اطفالا يعانون من مشاكل نفسية نتيجة للتفكك الاسرى أو الفقر أو لغيوب في تكوينهم وهنا يكون دوره كمعالج نفسي اهم من دوره كمعلم فعلاج الطفل نفسيا يكون هدفه الاساسي والاهم. فمن اهداف المنهج تخريج اطفال اصحاء نفسيا مستعدون لتكملة مسيرتهم مقبلين على الحياة لأن هذه المرحلة من العمر من أهم المراحل النفسية في حياة الطفل.

■ النهائية الجسمية:

الاهتمام بالنمو الجسمي للطفل يعد من العناصر الهامة في المنهج فالى جانب ملعب

يختلف عن التلميذ من عشر سنوات مضت.

علاقة المعلم بأولياء الأمور:

يعتبر والدا الطفل اول واهم معلم فى حياته لذلك فهما عنصر هام فى تربية الطفل وقد اثبتت الابحاث أن الطفل الذى يكون والداه على اتصال دائم بالمعلم وعلى معرفة كاملة بحياته المدرسية يكون اكثر تفوقا. فالمعلم دائم الاتصال بولى الامر والمقابلات مفتوحة بينهما لمناقشة اي أمور قد تطرأ على حياته وتؤثر على ادائه ولكي يضع فى الاعتبار دائما ظروف كل تلميذ ويراعيها.

المدرسة:

■ داخل الفصل:

الفصل حجرة كبيرة مقسمة الى مجموعة اركان كل ركن منها له وظيفة أو نشاط معين فهناك ركن للقراءة به مكتبة صغيرة وركن للدراما والتمثيل به مجموعة ملابس وادوات تصلح للتكرن وركن للعلوم به منضدة عليها نماذج من الطبيعة للمشاهدة والملاحظة وركن لتلقى الدروس به لوحات الايضاح ووسائل التدريس المختلفة وركن للرسم وركن للعب تستخدم فيه الالعب التى تنمى المهارات والذكاء.

■ خارج الفصل:

هناك اهتمام كبير جدا بالنواحي الجسمية فالملعب بها مجموعة كبيرة جدا من الادوات التى تساعد على تقوية الجسم وتنمية المهارات الحركية لينمو الاطفال نموا صحيا ويتمتعوا بجسم قوى سليم.

* المنهج:

يهتم المنهج بجميع النواحي العقلية والنفسية والجسمية والاجتماعية.



- أثناء النشاط المنزلي -



- أثناء الرحلة -

المدرسة المليء بالانبوات
التي تقوى اجسامهم
وتنمى مهاراتهم
الحركية فان من ضمن
المنهج ساعتين اسبوعيا
يخرج فيها الاطفال
للمشي والذهاب
للحداائق العامة وتسلق
بعض المرتفعات
البسيطة في الغابة
تساعدهم على ذلك
ظروفهم الطبيعية
ووجود الغابات في كل
مكان فنرى اطفالا في
سن الثالثة والرابعة
لديهم القدرة على
السير لمدة طويلة
وتسلق مرتفعات وهذا
كاف لتقوية اجسامهم
وصحتهم.

- الناهية الاجتماعية:

يتعلم الطفل مادة
الحياة لان هذه أول

تجربة له يحثك فيها بغيره ويتفاعل معهم بعيدا
عن والديه وهو في يومه يمر بمشاكل ويواجه
صعوبات ويصادق ويخاصم ويحب ويكره وهو
في كل ذلك تحت نظر المعلم ومراقبته المستمرة
وملاحظته الدقيقة ليتدخل عند الضرورة فيوجه
ويصلح ويوضح لا يفرض رأيه بتسلط وقوة.
المعلم هنا ملاحظ دقيق يعرف شخصية كل
طفل ويعامله على هذا الاساس فهو لا يشكل

الطفل وفق مزاجه وإنما فقط يضع الخطوط
العامة للسلوك السوي ويوضحها للطفل ويترك
الطفل ليحدد طريقة.
واهم ما يعلمه للطفل في هذه المرحلة هو
الاعتماد على النفس في حل مشاكله فهو يتعلم
اسلوب حل المشاكل التي تواجهه فيتناقش مع
زميله ليصلا الى حل يرضى به كلاهما.
يتعلم الطفل حرية الرأي فيعرض رأيه

بصراحة ويقول لا أريد ولا أحب بحرية دون خوف إذ يقابل رأيه بتفهم شديد من المعلم.
إن الهدف من المنهج هو تخريج انسان سوي، سعيد، متفتح، قوي، مقبل على العلم محب له متعاون، قادر على مواجهة مشاكله، معتمد على نفسه وبالتالي انسان ناجح ومفيد.
*** اسلوب التدريس:**

قبل أن أتحدث عن اسلوب المعلم في التدريس اريد أن أوضح كيف يجلس التلاميذ لتلقى الدرس فالجميع المعلم والتلاميذ يجلسون على شكل دائرة على الأرض فهذه أفضل وسيلة لجذب انتباه الاطفال واشعارهم بالقرب من المعلم وكسر حاجز الرهبة.

يتعلم الطفل الكثير الى جانب الحروف والارقام والالوان والاشكال فهم يكتسبون معلومات في كافة المجالات بصورة مبسطة وبأسلوب محبب لهم من خلال لعبة أو حوار أو مناقشة بين المعلم والتلميذ. وتتكرر الدائرة اكثر من مرة في اليوم ولا تزيد مدتها عن عشرين دقيقة بأي حال من الاحوال وبخلاف الدائرة فيوم الطفل موزع بين الاركان الاخرى التي تنمي جوانب اخرى بنفس الاهمية.

*** اسلوب المعالجة:**

تراعى الاختلافات والفروق الفردية بين الاطفال ويعامل كل منهم وفقاً لذلك، كما تراعى الكثير من النقاط في اسلوب الارشاد والتوجيه كما يلي:

- وضع حدود بسيطة وواضحة وثابتة للسلوك. فهذه الحدود تحدد السلوك المقبول داخل الفصل ويجب أن تكون مبسطة بحيث يفهمها ويعيها الطفل. مثلاً، نمشي داخل الفصل - الكرسي للجلوس فقط - الرمل يبقى

على الأرض.

- توضيح وتفسير الحدود: عندما يفهم الطفل السبب وراء هذه الحدود يتقبلها ويلتزم بها. مثلاً «الرمل يبقى على الأرض حتى لا يدخل في عيون احد».

- توضيح الحدود بصيغة ايجاب وليس نفي، وذلك لتركز على ما يجب عمله بدلا من التركيز على ما لا يجب عمله مثلاً «حان الوقت لوضع الكتب على الرف» بدلا من «لا تترك الكتب على الأرض».

تشجيع السلوك والعمل الجيد بالاشارة اليه، فالتشجيع والاشارة للعمل الجيد يبني الثقة بالنفس ويحفز الطفل على تكرار السلوك المطلوب. وهنا يجب التركيز على العمل وليس التلميذ مثلاً «كان لطيفاً منك ان تشارك لعبتك مع احمد» بدلا من «انت ولد ممتاز».

*** اسلوب العقاب: Time out**

عندما لا يلتزم الطفل بالقوانين فإن ذلك يتطلب أن يوقف الطفل عن النشاط الذي يمارسه ولكن لتنفيذ ذلك يجب مراعاة عدة نقاط.

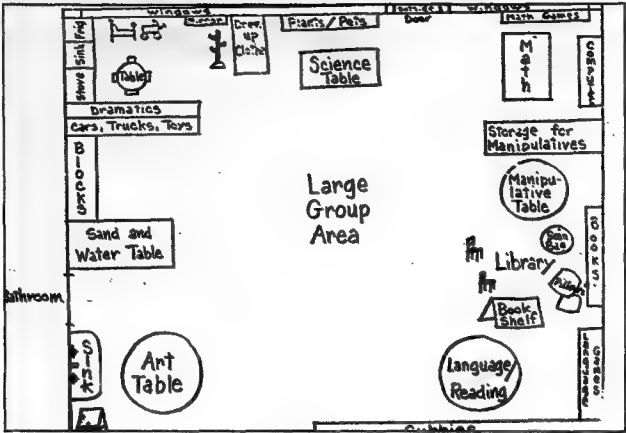
- أن نشرح معنى (Time out) أو ما قد نطلق عليه التذنيب، أن يشرح مسبقاً لهم.

- أن يحدد مكان في الفصل لتنفيذ هذه العقوبة مع مراعاة أن يكون بعيداً عن الانشطة ولا يكون في ركن أو مواجهة للناظر.

- أن يحدد الوقت حسب السن بمعدل دقيقة لكل سنة من العمر.

- الابتعاد عن التوبيخ أو الجدال أو كثرة النصع.

عندما ينهي الطفل المدة المحددة يسأل عن سبب عقابه ويتم التأكيد على السلوك المقبول



.. حجرة النشاط ..

الشوق لدفع الوطن .. الم الصرمان من
حضر الأم وكنت الأب ويد الصديق .. هناك
.. تعلمنا ما لم نتعلمه من قبل .. تعلمنا
كيف نرى جمال الوطن جماله الذي قد يغطيه
بعض الغبار الآن ولكنه جمال أصيل ..

هناك .. تعلمنا وأدركنا أن حبه يجري في
عروقنا .. وابقنا أن من حقه علينا أن نبذل
الجهد والعرق فيه لا خارجه .. وكما تمنينا أن
يعمل كل منا في وطنه كما يعمل خارجه ..
وكما كان قرار السفر، كان قرار الرجوع
.. وكما سافرت وأنا أحب وطني بالقول ..
عدت وأنا أحبه بالفعل .. فلا يكفي أن أقول
أحب وطني ولكن أن أحول هذا الحب إلى ماذا
أفعل لوطني ..

فكان أول أهدافي أن أفيد أطفالنا بما تعلمته
ورأيت هناك ..

من الطفل .. ويستخدم هذا الأسلوب بحرص
شديد حتى لا يتحول إلى اهانة للطفل أو جرح
لكرامته ..

هذا الرسم الذي في أعلى الصفحة يوضح
تقسيم الغرفة إلى مجموعة أركان لكل منها
نشاط وهدف ..

دروس التجربة:

أفادتني تجربة الدراسة والعمل هناك كثيرا
وأثر في أسلوبهم في تربية الأطفال في هذه
المرحلة العمرية، وكيف يتم أعدادهم الأعداد
الجيد ليقوموا بأدوارهم المستقبلية ويصبحون
أعضاء مفيدون لمجتمعهم ..

هناك وجدنا كل ما توقعناه من مزايا وكل ما
أردنا تحقيقه من أحلام ولكن ..

هناك أيضا وجدنا ما لم نتوقعه أو نحسب
حسابه .. وجدنا الألم .. ألم الفراق .. الم

خاطرة قصية

منتصف الحلم

وأملًا وأمنية أن نبقي مدى العمر أنا وأنت
توأمين ليس ليد أن تفرقنا سوى يد القدر،
وحضنت الشك والحيرة والقلق داخلي حتى لا
تنمو مع الأيام وعندها يكون موتها من
مسميات المستحيل. ارتجيتك الصدق
والإخلاص والوفاء وأجمل ما يكون في المرء من
صفات فكنت كذلك.

قال لها: أما أنا فقد زرعك في مداخل قلبي
وعلى جميع بوابات أحلامي ونقشت ملامحك
في جدران نفسي وخباكك في كل المنافذ
وأوصدت بذكك أية بوابات قد تفتح في غفلة
مني وأبتنت لك عرشاً للحب والصدق والبقاء
تتربعين عليه لحظة تشائين ثم ذهبت أبحث لك
عما أرويه لك حين العطش وما أطعمكيه حين
تجوعين. لم أكن بحاجة لافتراش أية مساحات
لك فجميع المساحات مفترشة بك وكل
المساحات ممددة داخلها أنت. أنت. يا أنت يا
من وهبتك أروع ما في الوجود وأجمل ما في
الكون من مشاعر الحب والإخلاص والأمنيات
غير المحدودة.

قالت له: كنت الحلم المبعثر فجمعتك وكنت
الأمل الغائب فالتقيتك وكنت الرغبة المفقودة
فالتقطتك.

وقبل أن تشرق شمس
الغد كانا قد جمعنا حقايب
اللقيا ونثرنا ما بداخلهما في
حضن اللحظات وعادا

تحضن يد أحدهم الأخرى ويدهما مرة أخرى من
منتصف الحلم يكملان بقاياها.

قالت: التقيتك لحظة عابرة عبر دروب الأيام
وجدفت بمجاذيف الثواني الى مرافئ الانتظار
لأنتظرك أملاً جديداً قد يشرق غداً في سماء
حياتي. . . فهل من جديد؟ فالجديد الذي في
كف الأيام أثلثته الليالي ثم بلورته وأضافت إليه
بريقاً فغداً غداً قادماً في جعبة الأيام غير
القادمة. . . حتى الآن اجهل متى؟ متى يأتي
ذلك القادم؟ ومتى يشرق الغد في فجر أيامي.
قالت له ذلك وهي تمد حقايبها للرحيل.
أرادت أن ترحل من حياة ليست لها بها أية
بوابد بقاء.

قال لها: ارحلي لم تعد لي حاجة بك. لم أعد
مشتاقاً كسابق العهد. . . لم أعد أرنو لذلك
الحب وأرتقب شروقه ليل نهار، وأفتح له منافذ
نفسي ليتسرب الى داخلها وينعم في حضن
قلبي وينام بين مرابعه. . . لم يعد كل ذلك
أرتقبه كسابق الأيام.

هل تغير هو أم تغيرت هي؟ أم تنافرت
مشاعرهم من طول لحظات الالتقاء. قد يكون
ما يسمى الملل تسرب إليهم ذات مساء. أو ما
يشبه الفتور سكن فيما بينهم حتى غدا
الاستمرار في حضن
المستحيل. قبل أن تتوقف
بهم سفينة الحياة وقبل أن
تفادهم أمنياتهم. وقبل أن
تختلف بهم الطرق.

قالت له: في ثواني الاعتراف. إخترتك حلماً

بشينة ادريس

— المدينة المنورة —

الغير .

أخشى هذا ولكي لا اتجاهله .. فهو للأسف موجود كواقع تجاهلناه أو رفضناه ولكننا لا ننكره .. فالبعض منا يتشوق بملكيتة لامتيازات اجتماعية وانتمايات معينة تسوغ له رفع قدره على الآخرين وتسليط الضوء على هذا القدر وإبراز التميز كما يتوهم ويرغم .

اننا أمة خالدة .. موحدة «خير أمة أخرجت للناس» وإن هذا التكريم وهذه الرفعة من الله تعالى إنما هي لأمة الإسلام ، الإسلام الذي صهر الجميع في بوتقة واحدة

ليكون منها سبيكة بشرية غالية ومثالية تطبق تعاليمه وتتشرب ضيائه وتدعو لعدائته وتحفظ لكل ذي فضل فضله ولكن بالمعايير الإسلامية الواضحة والصريحة وليست بالمعايير الضالطة القيمة فكيف يفوتنا نحن الآن أن نتمسك بهذه القيم المبادئ وتلك القيم التي كانت هي أسس الخيرية التي حظيت بها أمة الإسلام بين الأمم ... كيف؟ ذا الصلف والغرور والإحساس بالتميز الاجتماعي والبطيحي عند بعض الناس قد يكون مختفياً تحت الجلد ما يلبث أن يظهر على السطح لاتفه الأسباب ما يردعه واعظ من دين أو خلق .. فيظهر خافي مشاعره وعصبية القبيلة - أو فئة - أو مركز اجتماعي وعندها فقط ندرك أن الأزمة لا تزال قائمة وإنما نقطة الصدام هي الموجلة ولكنها موجودة .

ونعود الى حلبة الصراع والتساؤل لماذا؟ أين الإسلام منا إذن اذا لم نطبقه بنقطة وشمولية واقتناع؟ هل نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض؟

هل زالت الاعتبارات والمعايير الجاهلية موجودة بعد أن عمر الإسلام بعداته معظم بقاع الأرض ..

إن انتمائنا التميز لأي فئة أو قبيلة أو أسرة عريقة لا يجب أن يطغى على مبادئ الإسلام الصريحة الفاضلة وروح السمعة بل إن الفضل للتقوى كميزان .

متى حققنا هذا اختصرنا مسافات مبريرة أدمت أقدام

من تعثرت خطاهم عليها وسانت نماذجهم بسببها واتخذنا من المبادئ الإسلامية مفاهيم ثابتة محددة ننضوي جميعاً بحب ولاء

تحت لوائها .. هذه سلبية من سلبيات قائمة في مجتمعاتنا أرى أن من واجبنا احتواؤها بروح الإسلام وسماحة الأخلاق الكريمة التي يدعوها إليها في كل مجال من مجالات حياتنا .

من المبادئ الصاسمة في الإسلام كدين واستور ومنها حياة للبشرية على اختلاف مجتمعاتها: المساواة وعدم الطبقية في البناء الاجتماعي البشري حيث لا فضل ولا تفاضل إلا بالتقوى والإيمان والعمل .. إلا بقدر العطاء وتحقيق الفائدة وتحمل عناء المسؤولية لصالح المجموع .

هذا المبدأ هو الذي أعاد ترتيب الأوضاع وتحديد التفاضل ومعايير التميز والارتقاء الصحيحة . وقد بلغت المجتمعات الإسلامية الأولى ذروة الارتقاء والتسمين

والازدهار الحضاري حينما طبقت هذا المبدأ وأخضعت كل المفاهيم القيمة الجوفاء له بحيث لا يطغى على هذا المبدأ أي نظرية قاصرة أو قانون وضعي .. فاستقامت أمور المجتمع وسلكت الى أوج النلاحم والترابط أنفس اقتنعت بأن تحقيق هذا المبدأ إنما هو تحقيق لكل ما هو خير، لها وكسب للاستقرار والعدالة في كل مجتمع وتبادل للطمأنينة بين الأفراد حيث يدرك كل موضعهم المناسب ويرضى بما هو أهل له من الفضل والتميز .

ولعلنا نطيق المبادئ الإسلامية في أمورنا جميعها ولا نتوانى عن تحقيق هذا المبدأ بشكل محسوس وملحوس بيننا .. ونحن كفراد مجتمع نؤثر فيها عدة اعتبارات اجتماعية معينة لمعقدة غائرة في الماضي السحيق فتتوانى عن حرقية التطبيق ونزعم أنفسنا بالخضوع لسطحيات لا تنتمي لهذا المبدأ الصريح ولا تجسده كواقع .. فنحن نقبل بهذا المبدأ .. ولكن متى دعت الضرورة لإثباته وتطبيقه شعرنا أن هناك صراعاً خفياً في أصمقنا يطبق «معتقدات» أخرى تحكمها مفاهيم قديمة وموروثات فكرية ملؤها الصلف والغرور .

أخشى أن أقول أن البعض ينزلق الى هوة سحيقة غارت فيها شعوب كثيرة ضياعاً وتمزقاً أخشى أن ينزلق البعض منا الى استرجاع العصبية وتقدمها على كل الإعتبارات والإشادة بهذا كتور من التفاخر بالعرق

والنسب والوطن بحيث لا يؤدي ذلك إلا الى مزيد من الخسران وأرجو ألا نتطرق في أمور تثير الكثير من الحساسيات بحيث نجد أنفسنا

وقد تحولنا من مجتمع مسلم موحد متحاب الى طبقات بغيضة تشاح كل طبقة حزبية وتجذب إليها أشباهها لتتكون بالتحالي فئات منبوذة إن صبح التعبير .. أو طبقة اجتماعية ما، تثر من افتقارها للمميزات الموهومة عند

قيم اجتماعية

هند احمد هراسني - جدة -

أوراق زوجية

أبو عواد / أم عمرو

٨٥١ = أبو عواد:

زوجة + شغاله + مربية =
عارضة أزياء لزوج «مودرن»!

٨٥١ = أم عمرو:

لم أقهم في معادلة زوجة +
شغاله + مربية = عارضة
أزياء لزوج «مودرن» أي منهم
هي عارضة الأزياء؟ وعلى
العموم هناك خلل مبدئي في
هذه المعادلة فالزوج والزوجة
يجب أن يكونوا دائماً على
نفس الجانب من المعادلة
سواء أكان الزوج «مودرن» أم
«ستيل».

٨٥٢ = أبو عواد:

إني قد كرهت كل أنواع
الخبز والمعجنات الحديثة..
كم أنا مشتاق إلى خبز التنوير
إلى خبز الصباح وقرصان
الجمر.. إني أصبحت
أتلّف للشرب من الزير
والاستمتاع بهواء العريشة
أيام زمان.. كل شيء منك
صار اصطناعياً حتى
أصبحنا نسمع بأمراض كل
يوم شكل.. نسهّر الليل
والمنبه يوقظنا والشغالة تسهر
على راحتنا.. والسائق
يوصلنا إن «السائق»
والتمارين وبرامج الرجيم لن
نتفعلنا.

٨٥٠ = أبو عواد:

إن التي لا تعرف كيف
تصنع القهوة المهيبة والأطباق
الليّيزة وكى الملابس ليس من
حقها أن تصنع أحمر الشفاه
على شفّتها والبارفان على
نفسها لتخدع الخاطبات
اللواتي يبحثن عن عروس
لقطه لأحد الأبناء أو الأخوان.

٨٥٠ = أم عمرو:

غالباً ما تبحث الأمهات
لأبنائهن عن نوات الأيدي
الخشنة ولكن الأبناء يصرون
على خطبة أجمر الشفاه
والبارفانات ثم يكتشفون بعد
قوات الألوان أنهم لم يختاروا
جيداً.

٨٤٨ = أبو عواد:

أنت امرأة لا تفكر إلا في
نفسها.. أنا أنيتك أعمتك
فاعتقدت أنى لك وحدك ولا
شأن لي بأم وأب أو أخت
وأخ.

٨٤٨ = أم عمرو:

ربما تكون غريزة التملك
التي وضعها الله في الزوجة
تجاه زوجها وسيلة فطرية
للحفاظ على كيان الأسرة..
والزوج الذكي يستطيع أن
يقنع زوجته وأمه وكل فرد من
أفراد أسرته أن له مكانته
المميزة في نفسه والتي لا
يشاركه فيها أحد وبذلك تقل
المنافسة على وقته واهتمامه.

٨٤٩ = أبو عواد:

في لحظة ما.. في مكان
ما.. يضم المحفل جمعاً من
النساء تكون الجسدية هي
السمة الظاهرة في
الاجتماع.. لكن الطبع يغلب
التطبع فما أن تسنح فرصة
التباهي أو حب الظهور حتى
تجد أولئك الأكاديميات قد
وضعن الشهادات خلف
ظهورهن وتصرّفن كما لو كن
في صالة فرح ه نجوم.

٨٤٩ = أم عمرو:

ما هو المطلوب من
الأكاديميات في محفل نسائي

٨٥٢ = أم عمرو:

إن المنبه والسائق والتمارين وپرامج الرجيم ليست من اختراع الزوجات ولكنها من اختراع الزمن الذي تغير وما زال يرفض أن يعود للخلف ارضاء للأزواج الذين مازالوا يرغبون في أكل خبز الحجر وشرب ماء «الزير» ولهؤلاء الأزواج انصح بقضاء بعض الوقت في رحلات الخلاء أعني «كامبنج» كما ينطقونها الآن!

٨٥٣ = أبو عواد:

المرأة عموماً ضعيفة الثقة في الآخرين بصرف النظر ان كانوا من بنات جنسها أو من الجنس الآخر... وفي تحليلي أن مرد ذلك هو بالأساس عدم ثقها في نفسها... لأنها تمارس الخداع أحياناً نهائياً جهاراً... فالبركة في المكياج والشد والأقنعة تظهر وجهها كالبرص والحال خلاف ذلك وتصدق أنها جميلة!! والبركة في الشفافة تطبخ لها الطبخة وتستجدي من الضيوف أن يثبوا على مهارتها في الطهي وتتباهى في الأوساط الثقافية بمكتبتها وفي واقع الحال صارت بطون كتبها حاضنات لبعض العناكب والحشرات

الأخرى!!

٨٥٣ = أم عمرو:

حقيقة إن المرأة لا تثق كثيراً في الآخرين ولكن هناك نظرية تفسر ذلك غير تلك القائلة بأنها تمارس الخداع بوضع احمر الشفاه وترك الشفافة تطهى الطعام. النظرية الأخرى تقول انها فقدت الثقة في الرجال من كثرة خداعهم لها وفقدت الثقة في النساء لأنه في كل مره يخدعها رجل تساعده في ذلك امرأة أخرى. ليست هذه نظرية أكثر اقناعاً ومنطقية؟

٨٥٤ = أبو عواد:

المرأة على استعداد لشراء الاطراء والثناء لها بأي ثمن وان تعذر عليها ذلك هي على استعداد لأن تتسولته تلميحاً أو تصريحاً... وان فشلت قلبت الطاولة على رؤوس المجتمعين ووصفتهم بأنهم عديمو النوق والإحساس.

٨٥٤ = أم عمرو:

التعزيز للعمل الجيد بالإطراء والثناء شيء ضروري لاستمرار هذا العمل. لذا فالثناء والإطراء ضروري من وقت لآخر. ولا يختلف النساء عن الرجال في ذلك إلا بقدر اختلافهم في درجة التعليم والإعداد وفهم الحياة

حولهم

٨٥٥ = أبو عواد:

وزاء كل رجل عينه (زائفة) امرأة (مقسرة).

٨٥٥ = أم عمرو:

الصحيح ان خلف كل زوج من العيون الزائفة جمجمة فارغة.

٨٥٦ = أبو عواد:

جاء أبوك إذا شفع لك عند الخطوبة فسينتهي مفعوله بعد الزواج.

٨٥٦ = أم عمرو:

إذا شفع للزوجة لدى زوجها جاء ايها عند الخطبة لا يحق لهذا الزوج أن يشكو بعد الزواج، بل ويستحق ما يحدث له.

٨٥٧ = أبو عواد:

استحسان الساقطين على الأرصفة والتافهين من المعاكسين وزبائنتهم أو همك أنك حَسَناء ولا كل الحسان... شيء مؤسف أن تعتدى بتقييم المتسكمين على هامش الرجولة!!

٨٥٧ = أم عمرو:

اعتقد ان هذا الباب يتناول النساء السليمات عقلياً فقط اما تلك التي تستهويها معاكسات الأرصفة فتحتاج متخصصين آخرين

أترى تنكر عهدي
مثل ما أنكر عهدي؟
أم ترى تحفظ ودي
مثل ما أحفظ ودي؟
حببتي ملوك:

يا سمرائي الحبيبة، طيفك يلازمني في حلى
وترحالي، طالما زارني
في أمّ، وطالما زارني
في حلب، ثم أنس
وحدتي في أرمينية حيث
تخلفت عن حضرة الملك
الصالح لوعة ألت بي
عدة أيام حتى شفيت،

محمد
عبد الواحد
حجازي
مصر

خلالها كان طيفك لي نعم الأنيس ونعم الجليس
ونعم الهامس بولو الذكريات غير أنه أبي إلا أن
يكون منك في علف الخصام وكثرة الملام - فقال
لي ليلة وأنا مضجع على حشبة من فاخر
الحرير: أنت محب خوان - ففرغت وقلت له:
لبئس الطيف أنت، أنا
خوان؟ لكنت أيها الطيف
لا تعرف مدى تغفل حب
ملوك في فؤادي:

هو حظي قد عرفت
لم يحل عما عهدته

فعاود الطيف اللجاج فقال: أيهما أحب إليك،
السمراء أم البيضاء؟ قلت: السمراء، وحبيبتي ملوك
سمراء - قال: كذبت، إنما أنت تنافق ملوك ولا تخلص
لها كما تخلص لك، ألسنت القائل في امتداح البيض:

الا إن عندي عاشق السمراء غالف
وأن الملاح البيضض أبهى وأبهج
وأنني لأهوى كل بيضاء غادة
يفضي بها وجه وثغر مفلج
وحسبي أنني أتبع الحق في الهوى
ولا شك أن الحق أبيض أبلج
فقلت لطيفك اللطيف: هيها غلطة غلطتها، وسقطة
وقعت فيها، وذنبا أتيت على غير وعي مني، فأين
الصفح الجميل؟ وملوك صفوح، طالما غفرت زلاتي
وتغاضت عن مساويتي... فيكن مثلي يا طيف وأعلم
أنني أعلنت عن توبيخي أمامها فقلت لها:
لا تلح في السمراء الملام
ح فسلم من الدنيا نصيب

من البهاء زهير

* هو بهاء الدين زهير بن محمد المهلب
الصالح.
* ولد قرب مكة المكرمة.
* جاء بمصر ونشأ بقوص نشأة أدبية.
* اتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب.
* كان عنده رئيس ديوان الإنشاء (بمنزلة
وزير)

حببتي ملوك:

هل تستطيعين يا حبيبتي أن تحزري: أين
أنا الآن؟ أنت تعلمين وكل من بمصر يعلم
أنني خرجت في معية مولاي ومليكي الصالح
أيوب، في جولة يزور فيها بعض الإمارات
الإسلامية.

خرجنا من القاهرة في يوم الثلاثاء،
الرابع عشر من ربيع الأول، وهو كما تعلمين
من أحب الأيام إلى
مولاي الملك الصالح...
وقصدنا أول ما قصدنا
بلدة أمّ، وهي من
مدن ديار بكر... ثم
هبطنا نجداً والحجاز،

وطابت له فيها أيام وليال كان فيها مقام التكريم
والاحتراف الجميل من الكبار والعظماء والوجهاء... ثم
غادرنا الحجاز وضعدنا إلى الشام، ثم عرجنا على
أرمينية فإظلتنا في كل مكان هبطنا فيه أو وطنناه
آيات الترحيب والإعزاز النبيل... والآن ولما تنقض
رحلتنا بعد سائر لفطنتك ولو ذعبتك، وقدرتك
العجيبة على التنبؤ بأحداث القريب كي تحزري أين
نحن الآن... فإذا عرفت فستكون لك منى هدية ما
أغلاما، هي قبة حب طال اشتياقي إليها... فهل يا
تري تقبلين هذه الهدية أم أنك ستكونين كسائر بنات
خواء هداياهن - لا تخرج عن حلي الذهب وملابس
الحرير... وإن كنت لن أبخل عليك بما يسرك ويفرح
عيونك عندما نرجع بإنان الله:

سـيـدي قـلـبي عـندك
سـيـدي أوحـشـت عـيـنـك
سـيـدي قـل لـي وحبـشـت
مـنـي مـنـى تـجـسـس عـنـك

والبَيْتُ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ لَا أَشْأَ تَهِي لَوْنِ الْمَشْرِيبِ حَبِيبَتِي مُلُوكَ:

فِي رَحَلَتِي أَوْ رَحَلَاتِي فِي صَحْبَةِ سَيِّدِي وَمَلِكِي
الصَّالِحِ أَيُّوبَ، أَذْكَرُكَ طَرَفًا مِنْ جَمِيلِ الضَّيْفَةِ
الَّتِي حَبَانَا بِهَا الْمُلُوكُ وَالْوُجَهَاءُ الَّذِينَ نَزَلْنَا بِسَاحَتِهِمْ
لِزِيَارَةِ دِيَارِهِمْ .. حَدَّثَ فِي إِحْدَى الْوَلَائِمِ أَنَّ جُلُسَ
قِبَالَتِي عَلَى السَّفَرَةِ رَجُلٌ قِيلَ إِنَّهُ مِنْ نِبْلَاءِ أَرْمِينِيَّةٍ
وَرَجَالُهَا الْمَعْسُودِينَ .. فَكُنْتُ، وَأَنَا أَتَنَاقُلُ طَعَامِي،
أَخْتَلِسُ إِلَيْهِ النَّظَرَ مِنْ خِلَالِ أَصَابِعِي فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ
النَّبِيلَ هَذَا تَلْقَامَةً لَوْ وَضَعُوا أَمَامَهُ خُرُوفًا مَشْوِيًا
لَا تَهَمُّهُ فِي قَائِقٍ .. وَكَأَثَرُ مَا لَفْتُ نَظْرِي فِيهِ أَنَّهُ
كَانَ يَحْرُكُ حَوَاجِبَهُ حَرَكَةً رَاقِصَةً فَانْفَجَرَتْ فِي
الضَّحْكَ وَعَجِبَ الْحَاضِرُونَ مِنْ فَعْلِي بَلْ إِنْ مِنْهُمْ مَنْ
اسْتَنْكَرَهُ .. أَتَعْرِفِينَ السَّبَبَ فِي ضَحْكِ؟ .. مَا أَشْبَهَ
الْبَلِيلَةَ بِالْبَارِحَةِ .. لَقَدْ ارْتَدَّ خَاطِرِي إِلَى الْبَلِيلَةِ الَّتِي
التَقِينَا فِيهَا بَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ الرِّقَبَاءِ الْمُتَلَصِّصِينَ الَّذِينَ
يَدُسُّونَ أَنْفُسَهُمْ فِي حَبْنِ الرِّقَبَاءِ وَتَمَقِّتِيهِمْ: تَخْشِيهِمْ لِأَنَّهُمْ
يَفْتَرُونَ الْكُذْبَ عَلَى حَيْكِ لِي لِيُشَوِّهُوا صُورَتِي عِنْدَ
أَهْلِي وَعَشِيرَتِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ، يَعْلَمُونَ
أَنِّي عَفِيفَةٌ شَرِيفَةٌ .. إِنْ الْحَاقِدِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَحْرَمُوا
مَا أَهْلُهُ اللَّهُ وَزَكَاهُ .. فَهَلِ التَّقَاةُ الْأَرْوَاحَ جَرِيمَةً وَهَلِ
تَأَلَّفَ الْقُلُوبَ كَارِثَةً وَمَصِيبَةً؟ وَمَعَ ذَلِكَ فَمَنْ مِنْهُمْ لَمْ
يُحِبْ أَوْ يَجْرِبِ الْحُبَّ؟ إِنْ الْغِيرَةَ هُنَا غَيْرَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ
الْجَوْدِ الْكُنُودِ الَّتِي لَا تَحْصِي بِفُطْرَةِ الْحَيَاةِ وَلَا تَعْرِفُ
كَيْفَ تَحْيَا الْحَيَاةَ وَلَا مَا يُلْزِمُهَا لَكِي تَتَمَوُّ وَتَوَرَّقُ
وَتَعْتَلِي نَاضِرَ أَزَاهِيرِهَا وَيَنْتَعِ شَارِهَا .. نَعَمْ، ذَلِكَ مَا
قُلْتَهُ لِي يَا سَمْرَائِي مُلُوكَ، الرِّقَبَاءُ يَعَذِّبُونَكَ وَالْحَسَدَةُ
يَرْمِيُونَكَ .. فَمَاذَا كَانَ مِنْي؟ طَمَأْنَنْتُكَ عَلَى نَفْسِكَ
وَعَلِي فَقُلْتُ لَكَ: لَا تَحْزَنِي يَا حَبِيبَتِي وَقَرِّي عَيْنًا:

أَنَا لَا أَبَالِي بِالرَّقَبِ

سَبَّ وَلَا يَمْنُظِرُهُ الْقَبْرِيبُ غَمَزَ الْعَوَاجِبَ بَيْنَنَا

أَحْلَى مِنَ الْقَبُولِ الصَّبْرِيبِ
فِيكَفِي أَنْ تَغْمِزِي بِحَوَاجِبِكَ لِتَعْرِفِي عَنِّي ..
وَأَغْمِزُ بِحَوَاجِبِي لِتَهْمِي عَنِّي وَكُفِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
الْقِتَالَ.

حَبِيبَتِي مُلُوكَ:

لَعَلَّ أَشَدَّ مَا يَدْهَشُنِي مِنْكَ وَيَصُوبُ إِلَى فُؤَادِي
سَهَامُ الشُّكِّ فَتَصْلِيهِ بِعَذَابِ الْإِلْقِ .. إِنَّكَ كُنْتَ كَثِيرَةً
الْعَبْتُ كَثِيرَةَ الْإِخْلَافِ لِلْمَوَاعِيدِ .. تَعْتَبِينَ عَلَيَّ لِلْأَمَةِ

تَنْتَلِقُ مِنْ صَدْرِي عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ مِنْي فَتُظَنُّ أَنَّ بَالِي
مَشْغُولٌ بِسُوءِ .. وَكَثِيرَةُ الْإِخْلَافِ: إِذَا قُلْتُ: غَدَا
نَلْتَقِي فَمَا أَبْعَدَ ذَلِكَ الْغَدَ عَنْ غَدِهِ ..
وَمَعَ ذَلِكَ قُلْعَتُكَ جَمَالَ وَدَلَالَ .. وَإِخْلَافُكَ إِزْكَاءَ
لِنَضَارَةِ الْأَشْوَاقِ.

عَتَبَ الْمَشْرِيبَ فَلَمْ أَجِدْ
سَبَبًا لِذَلِكَ الْعَتَبِ حَادِثَ
وَالْيَوْمِ لِي يَوْمَئِذٍ لَمْ
أَرَهُ وَهَذَا الْيَوْمُ ثَالِثُ
فَمَعَجَبْتُ كَيْفَ تَغْيِيرَتِ
مِنْهُ خِلَافُكَ الْمَسَائِثِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ
مَنْ تَغْيِيرُهُ الْحَوَاثِ
وَيَلِذُّ لِي الْعَتَبُ الَّذِي
صَدَّقَ الْوِدَادَ عَلَيْهِ بِاعْتِ
عَتَبَ الْمَشْرِيبِ الَّذِي
نَعَمْ الْمُثْنَانِي وَالْمُثْنَالِثِ
مَوْلَايَ مِنْ سَكْرِ الدَّلَالِ
عَبَّيْتُ وَالْمُسْكِرَانَ عَابَتِ

حَبِيبَتِي مُلُوكَ:

إِنْ كُنْتُ يَوْمًا قَسَبْتُ عَلَيْكَ لَطُولَ إِخْلَافِكَ لِلْمَوَاعِيدِ
وَعَتَبْتُ عَلَيْكَ بِاللُّغْظِ الشَّدِيدِ، فَقُلْتُ لَكَ:

إِنْ كَانَ أَعْجَبُكَ الْعَدُ
كُنْتُ كَذَلِكَ أَعْجَبُنِي الْعَدُ
وَأَعْلَمُ بِقَلْبِي لَا أَرِيدُ
عَدَا إِذَا رَأَيْتَكَ لَا تَرِيدُ
يَوْمًا أَخْلَصَ قَلْبِي
بِي مِنْكَ ذَاكَ الْيَوْمَ عَيْنًا
لَنْ قُلْتُ هَذَا الْبَقُولَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ وَرَاءَ قَلْبِي ..

حَبِيبَتِي مُلُوكَ:

مَاذَا أَقُولُ لَكَ فِي خَتَامِ رِسَالَتِي إِلَيْكَ؟ .. أَقُولُ:
أَحْبَبَايَا بِالرَّغْمِ مِنْ فِرَاقِكُمْ
وَيَا طُولَ شَوْقِي نَحْوَكُمْ وَوَلَوْ عِي
حَفِظْتُ لَكُمْ مَا تَعْمَلُونَ مِنَ الْهَوَى
وَلَسْتُ لِمَسْرِ بَيْنَنَا بِمَضْجِعِ
وَمَا أَنَا فِي الْعِشَاقِ أَوَّلُ مَا لَكَ
وَأَوَّلُ صَبٍّ بِالْفِشَاقِ صَبْرِي
وَأَنْ كَتَبَ اللَّهُ السَّلَامَةَ لِي
إِلَيْكُمْ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ رَجُوعِي

من حواري وحياك

محمد الطويبي - المغرب -

أيُّ عيْد لي أن أكون ببالك
أن يضيء النشيدُ صوبَ اختيالك
أنت أبهى أميرة وهبت لي
شهوة العطر من سخي الممالك
كيف أمشي صباحك العذب زهواً
وأرى صبوتي شروق احتفالك
وهجُ جلبابك السماوي سهوي
أين إنشادي من شهي دلالك
يا صفائية الصفات لك المجدُ
لك العزُّ من خميب نوالك
لغرور النساء سيفي مشاعُ
وأنا سيفي من رعايا سُوالك
أنت طيبُ النجوى وأحلى السجايا
ضحكة منك الطيب من وصف حالك
يا نجاة الروح المفاتن تسبي
أرقى يسبي عزلتى وعدُّ شالك

كيف يا النجوى من مباحج عينيك
 أرى جنتى بهاء اشتغالك
 لو أنا أنجو من هلاك شكوكي
 كيف أنجو من صولجان مُحاك
 خيالاتي مفاتنُ الأعينُ البُخلُ
 وفوضائي من ربيع احتِمالكُ
 وجهك الباهرُ الصُّبُوحُ رجائي
 (يا إلهي اعطني جميل المسالك)
 غجرتُ الوقتَ انطَظتُ عزتي لى
 موسم الحُزنِ .. من صفى حلاك
 يا نِجاة النِجاة سِبلتي عُمري
 صَباحُ يُشعُّ من مِوالِكَ
 لا تخافي لا تحزني لي خطايا
 حولي الطُّهرُ مِسْها .. من حِياكَ
 كلُّ معزوفاتي دعاء لأنسى
 خِيبتي الكبرى في علوِّ جِمالِكَ
 إن أنا أشهد اللطيمة أضْرُخُ
 يا شذا أخرجُ من جهات ضلالِكَ

بالنسبة للمظهر، وبقي المخبر؟ فسئلت عما تريد، فقالت: أريد أن أختار أشجعكم جميعاً؟ فتبارزوا في ميدان أهل، وساكنون لمن يتقلب على منافسيه.

وأحجم الجميع غير اثنين عرفا بالبسالة الخارقة، وتهيئاً للنزال في معركة مشهودة، حضرها كبار القوم وطال العراك أمداً غير يسير، ثم استطاع أحد الخصمين أن يقرر منازلته، إذ تناوله بضربة أوقعته على الأرض وأسالت دمه، فأعلن الاستسلام، وتقدم الشاب الظاهر باسم بين تصفيق الحشود ليحيى خطيبته المنتظرة، راجياً أن تصدر أمرها بالقبول، ولكن الفتاة هربت إلى الشاب الجريح، وأنهضته من مجلسه الحزين، وقالت: هذا من اختاره؟ ولست أريد سواه، فدهش الحاضرون، وسألها والدها عن تعليل اختيارها غير المتوقع، فقالت: لقد بذل هذا الإنسان دمه في سبيلي، وتحمل مرارة الهزيمة من أجلي، أما المنتصر فلم يخسر شيئاً، وسعد بتصفيق النظارة وهتاف الجماهير!

١٩٨ - رفض مسجب :

أغرم الضابط دي

لوج - وقد كان أشهر

قواد المشاة في عصر فرنسوا الأول ملك

فرنسا - بفتاة جميلة من أنساب المجتمع

الباريسي المرموق، وأخذ يتوعد لها حتى

استجابات لعاطفته، ووعدته بقبوله زواجاً.

وفي إحدى احتفالات مصارعة الوحوش



١٩٧ - وجهة نظري:

تسابق بعض الوجهاء من الشبان في عصر الفروسية الأوربية في الاقتتان بأنسة جميلة ذات جاه عريق، وجار والدها

في ترجيح من يحظى

بالقبول، لأن التفرقة

بينهم عسيرة، ولكل شاب

مزاياء ومواهبه، فترك

للفتاة أن تختار من تريد.

وحانت ساعة الاختيار فتقدم عشرة من

الشبان، وكل يذل بمكانه من أسرته، وما

يملك من قصور وما يتبوء من منصب،

فقالت الفتاة لقد تساويتم في نظري

د. أبو حسام - المنصورة -

التي كان يقيمها فرانسو الأول بعشده من حاشيته وكبار رجال النولة كانت سيدات المجتمع الباريسي يجلسن في مقاصير أنيقة، فبرزت الفتاة التي هام بها الضابط دي لوج من مقصورتها، وألقت بقفاها الأبيض بين الوحوش المتصارعة وقالت لصاحبيها: هيا أيها القادر الشجاع، واقتحم ميدان الأسود، لتحضر قفازي، فأعلم مقدار شجاعتك، وأتأكد من صدق هوك، وتناول شهرة لم يثلمها أحد في باريس! فانبرى الفارس مسرعاً لئلا تبو عليه الدهشة، أو يظهر بعض أمارات التردد، وأخذ عباة في إحدى يديه، وسيفه في اليد الأخرى، ثم دخل بجسارة نادرة ساحة الأسود، وساعده الحظ في التقاط القفاز لئلا أن يهجم عليه أسد، وعاد به إلى صاحبه بين إعجاب الحضور وهتافهم وتبسمت الحسناء ابتسامة السرور والفرح.

ولكن الضابط عبس في وجهها، واعتبر سلوكها شذوذاً لا تفعله محبة مخلص، فرمى القفاز في وجهها، وقال: لقد تحررت من حبك إلى الأبد! وتلك جازتني.

١٩٩ - الكأس والفواص

روى الشاعر الألماني الكبير (جيتة) هذه النادرة:

كان الملك مع حاشيته يتأمل من أعلى القمة رهبة البحر الهائج حول الجبل، وفي الحاضرين أحد الأمراء الذين تقدموا إلى

خطبة ابنته الأميرة الحسناء، وكان لا يريد أن يصهر إلى الأمير، ولم يشأ أن يرفض صراحة فيسبب غضب أسرة كبيرة تشدد أزره، فجاء بقداح من الذهب، وقال للحاضرين سأرمي بهذا القدح في هذا البحر، ومن يأنس من نفسه الكفاءة على غوص هذه اللجج ليحضره مرة ثانية فهو الشاب الذي أختاره لكرمتي الأميرة.

واستولى على الحاضرين صمت رهيب، ودهشت الأميرة لاقتراح والدها العجيب، ولكنها وجدت الأمير الشاب يتقدم في ثقة، ويخلع رداءه ثم يذهب إلى حافة الهاوية وسرعان ما ألقى بنفسه في المهوى البعيد، وقد يش الحاضرون من نجاته فترقرقت الدموع من عيون الأنسات، ونظر الرجال بعضهم إلى بعض كالصائرين، وقال أحدهم لجاره، والله لو رمى الملك تاجه في البحر، وقال إن الملك لن يأتي به، ما ضحى بنفسه عاقل، فكيف أندفع هذا الشاب؟.

وبعد قرابة ربع ساعة - وكأنها الدهر الأطول - صرخ أحد النظارة صرخة الفرح، وقال هذا رأس الشاب يطفو، وما هو ذا يتقدم إلينا، وهرع الجميع إلى حافة الجبل، يشهدون الموقف بين الرجاء واليأس، ثم حانت ساعة اللقاء فتقدم الشاب في زهو وخيلاء، حتى بلغ مكان الملك فركع عند قدميه، ومد يده إليه بالكأس، وانطلق الحضور يهتفونه ويثنون على بطولته الخارقة، والملك عابس الوجه،

تردين؟

فأجابت: هيأت لكل احتمال ما يناسبه؟
وسأعرض عليه أن يذهب إلى حديقة الجن
ليقطف وردتين إحداهما حمراء، والأخرى
بيضاء، ويرجع بهما؟ ولن يستطيع.

جزعت الأخت الكبيرة وصاحت بها:
كأنك تريدان أن يُسحر في حديقة الجن؟
فتقضين عليه بالمئات جزاء إخلاصه في
حبك، وإبداعه في وصفك! ما هذا الجود
البغيض؟

قالت الحسنة، وماذا يهمني، كم من
شباب مثله صرعوا تحت أقدام الحسان،
وهنا صرخت أختها مستنكرة، وقالت والله
لو قال في بيتاً واحداً لكنت خادمته مدى
الحياة! فضحكت الحسنة مستهزئة
وصاحت: ومن أنت؟ ألم تنظري إلى المرأة،
فسكتت الأخت على غيظ وكانت احبدي
الخادِمات تسمع الحوار، وكانت متشاغلة
عنه، فأدركت قسوة هذه المفرورة المتكبرة
وسارعت إلى الشاعر فأعلمته بما كان،
فدبر في نفسه أمراً، وبادر فتقدم إلى
والدها طالباً يدها، فقال: علي بها، وسألها
عن رأيها، فأجابت في شموخ: أشترط أن
يذهب الشاعر الفنان إلى حديقة الجن
ليحضر وردتين إحداهما حمراء، والأخرى
بيضاء، وهما مبتغاي.

قال الوالد ذاهلاً: ولكن الطريق مخوف،
فإذا اجتازته، فالخوف الأكبر من اقترحام
الأسوار وبخول الحديقة، لأن داخلها لا
يعود، بها الجن والسحرة والغيلان
والشياطين!

شارد الفكر لا يدري ماذا يصنع؟

ثم تأمل في الوجوه غاضباً، وصاح
مزعجاً: عندي اختبار آخر، فساقذف
خاتمي المربع بالذهب لتعاود الكرة،
وستنجح عن يقين!

دهش الحاضرون، ولم يجرؤ أحد على
الاعتراض، ولكن الأميرة صاحت في وجه
أبيها غاضبة: والله يا أبي لو قذف بنفسه
مرة ثانية لقذفت بنفسي وراءه، وسيكون
مصيري مصيره، ونظرت إلى الشاب في
حنان، وصاحت به: أنا معك.

وهنا اضطر الملك إلى التراجع، وأعلن
أن الأمير جدير بابتنته، وحدد موعد
الزفاف.

٢٠٠ اختبار ماثل:

هناك شاعر كردي بفتاة على حظٍ وافر
من الجمال، وأخذ ينشد أشعار الغزل
وأصفاً محاسنها الأنيقة ومصوراً جمالها
قدر ما في طاقة خياله الفني من إبداع،
وكانت الفتاة تسر لما تسمع من وصف
جميل وتلمس من صدى رنان لأشعار
العاشق، ولكنها كانت تصد عنه، لأنها في
حقيقة نفسها تهوى شاعر الذي يشيد
بمحاسنها فحسب، وقد جلست مع أخت
لها تكبرها سناً وليس لها نصيبها الوافر
من الجمال، ولكنها ذات سماعة وبراعة
فقالت لها: لماذا تتركين الشاعر جاثراً دون
أن يقف على حقيقة مشاعرك، فقالت أنا
في حاجة إلى شعره لا إلى حبه

قالت: وإذا تقدم لوالدك طالباً يدك فبماذا

قالت الحسناء: لا يفلو شيء على الحبيبة وإن كانت الروح، روح العاشق المتنازع! فسار الشاعر مستمعاً بعزيمته، وحالفه الحظ فقطع الطريق في أمان، وتجراً فاقحم السور، ونزل إلى الحديقة، فوجد الورود والطيور والفواكه، ولم يفاجأ بما تَوَفَّقَتُه العامة بها من سحر وشياطين وغيلان، فقطف الزهرتين، ويادر بالعودة شاديا طروباً.

وعلمت الحسناء بوشك مجيئه، فاستعدت للقاءه سعيدة بشجاعته، ومرحبة باختياره زوجاً شجاعاً، وأعلمت صواحبها أنه أقدم على الانتحار في سبيلها، ولكن الله صانه! وفي الساعة المرتقبة، اجتمع الحفل ليشهد تقديم الزهرتين من حديقة الجن، وتقدم الشاعر لا ليضع الزهرتين في يد الحسناء، بل ليضعهما فوق رأس أختها منحنيماً مقبلاً قدمها، وصاح بالملأ، إنها وحدها حبيبتي، وما قلت شعري إلا مستلهاً روحها الجميلة!

وفرح الوالد باختيار ابنته الكبرى، فقد كان يفكر في مستقبلها، ويرى أختها عقبة في الطريق... أما الأخرى فأنغمي عليها من الحزن.

٢٠١ - اختيار نادر:

أما الاختيار النادر حقاً، فهو اختيار الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فحين ماتت زوجته الأولى بعث إلى عمه يخطب ابنته، فاختار العم بنته الجميلة الوافية خلقه، وأعلم الإمام باختياره، فسأل

أحمد: أكانت أختها الكبيرة ربحانة تستمع ما دار بشأن خطبتي؟ فقيل: نعم، وما تكلمت بشيء، وكانت ربحانة هذه عوراء، تخيل والدنا أن ابن حنبل لن يرضى بها، ولكنه فوجيء به يبعث في اختيارها بعينها، وقد سعد بها، وولدت له نجله عبد الله، وعاشت معه أيام المحنة، وتالت لتعذيبه ومنعه من مخالطة الناس، واختفائه الاضطرابي، فكافأته بالتي هي أحسن:

٢٠٢ - من بيان الرافعي[*]:

قال الرافعي تعليقا على قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «سوداء ولود خير من حسناء لا تلد».

يدل الحديث على أن الحب متى كان إنسانياً جارياً على قواعد الإنسانية العامة متسعاً لها، غير محصور في الخصوص منها، كان بذلك علاجاً من أمراض الخيال في النفس، فليست العين وحدها هي التي تؤامر في أي الشيشيين أجمل، بل هناك العقل والقلب، فجواب العين وحدها إنما هو ثلث الحق، ومتى قيل ثلث الحق، فضياع الثلثين يجعله في الأقل حقاً غير كامل، فما نكره من وجه قد يكون هو الذي نحبه من وجه آخر، إذا نحن تركنا الإرادة السليمة تعمل عملها الإنساني بالعقل والقلب، ويوسع النظرين دون أضيقيهما، وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً! وصدق الله!

- وحي القلم للاستاذ مصطفى صانق
الرافعي ج ١ ص ١٥٢

التلوث الضوئي يقتل الليل

فالأمر أخطر، فقد أصيب كثير منها بعدم التكيف مع ضوء المتزايد، فالسلاحف البحرية ضخمة الرأس هجرت أعشاشها التي تفرخ فيها على الشواطئ المضاءة لولاية فلوريدا الأمريكية، وكثير من الحيوانات الليلية قد توقفت عن البحث عن غذائها ليلاً، وفي كندا فشلت الطيور المهاجرة في تحديد اتجاهها لأن أضواء المدن منعتها من رؤية النجوم التي تهتدى بها أثناء رحلة الهجرة. أما الدببة القطبية فقد أصيبت بحالة من الهياج من مصادر الضوء الصناعي حتى أنها تهاجمها، وقد دمرت فعلاً عدة أعمدة

كهربائية في أحد شواطئ آلاسكا انطلقت تسقطها واحداً إثر الآخر. وفي

انجلترا طلبت سلطات حماية البيئة من إحدى محطات الطاقة النووية أن تخفض أضواءها لأن الطيور توقفت عن بناء أعشاشها في منطقة تمتد أربعة أميال حول تلك المحطة، ومن الطريف أن طائر (أبو الحناء) الشهير في انجلترا يمكن سماعه الآن وهو يغرد في الليل لأنه فقد التمييز بينه وبين ضوء الفجر التي اعتادت أجياله السالفة أن تغرد عند طلوعه.

وهناك حقيقة أخرى على نفس القدر من الأهمية، وهي أن التلوث الضوئي يقضى على إمكانية رؤيتنا الواضحة للعالم الواسع، فالقليل من ساكني المدن أتاحت لهم فرصة مشاهدة درب اللبانة فوق رؤوسهم في السماء، هذا علاوة على الأبراج السماوية التي أصبح من

منذ أضاء توماس اديسون شوارع نيويورك عام ١٨٨٢م، والضوء الكهربائي الذي تتألق به المدن ليلاً يعتبر رمزاً للمدينة الحديثة. وكما كتب إميل لود شيع مؤرخ القرن التاسع عشر: «عندما اختطف اديسون الشعلة من بروميثيوس ووضعها في مصباحه الزجاجي الصغير كمثري الشكل، كان هذا معناه أن النار قد تم اكتشافها مرة ثانية، وأن الإنسان خرج مرة أخرى من ظلمة الليل».

ولدة تزيد عن قرن من الزمان، والإنسان يستخدم كميات متزايدة من الضوء الكهربائي

ليهيضم بها الظلام وليحوك الليل إلى نهار، ففي بريطانيا وحدها هناك على الأقل ٧

مليون مصباح من مصابيح

الشوارع يضاف إليها مائة ألف كل عام. وكما تظهر صور الأقمار الصناعية، فإن باقى دول العالم لا تختلف في هذا الأمر، وهو إبعاد الليل، فأضواء الليل تقلل الحوادث وتحد من الجرائم وتبعد مخاوف أسلافنا من الليل، ولكن لهذا الأمان ثمناً باهظاً، وهو زيادة مشكلة التلوث الضوئي كما يسميها العلماء، فهناك في السماء نجد غطاءً يرتقياً معلقاً فوق المدن في أنحاء العالم تسببت في وجوده مصابيح الشوارع التي تصب أضواءها في السماء فتنتثر عن طريق الملوثات التي يحملها الهواء.

وعلى الأرض هناك كثير من الناس يزعمهم استمراز الضوء المنهر حينما يريدون الخلود إلى لحظة من الهدوء ليلاً، أمّا عن الحيوانات،

مصطفى غنيم - الكويت -



الخريطة الضوئية للعالم:

مفتاح الخريطة:

اللون الأصفر: غازات مشتعلة وحقول بترول.

اللون الأبيض: أنوار المدن والمناطق الحضرية.

اللون الأحمر: مناطق نباتات تحترق.

• نلاحظ من الخريطة أن المناطق المظلمة توجد فقط فوق سيبيريا

وصحراء جوبي وفضية التبت والصحراء الكبرى.

- سوق مركزي خارج إحدى المدن يرمى بالضوء قوية نحو السماء.

- مصابيح الشوارع الحديثة توجه الضوء إلى أسفل فقط.

- أضواء المدن التي تثير السماء فلا يظهر إلا ألمع النجوم فقط.

مثل مرشحات الضوء ليستبعد بها كثيراً من
الأضواء غير المطلوبة علاوة على أجهزة
حساسية لتصوير الأضواء المنبعثة من
السماء.

وفي المناطق الأكثر ثراءً في العالم تزداد
المشكلة وضوحاً، ففي فيلم (E T) ينظر
المخلوق القادم من الفضاء بدهشة إلى أضواء
لوس انجلوس المبهرة، فالضوء المبهر يجعل
ملاحظة المخلوقات الفضائية أمراً مستحيلاً.
وقرب لوس انجلوس هجر مرصد ويلسون
تليسكوباته البصرية عام ١٩٨٥م لأن أضواء

الصعب رؤيتها، إن فوتونات الضوء المسافرة
نحو الأرض منذ بلايين السنين قادمة من
النجوم قد غرقت في سماء الأرض التي بددت
ظلامها مصابيح الشوارع والملاعب وإعلانات
النيون، وإحدى نتائج ذلك أن الفلكيين قد
أجبروا على مغادرة المدن، فإذا رجعنا إلى
الوراء إلى عام ١٩١٠م سنجد أن الفلكيين قد
اشتكوا من أن رؤيتهم للذهب هالي صارت
محدودة بسبب الضوء الكهربائي، ومن
الطبيعي أن المشكلة قد تفاقمت الآن لدرجة أن
مرصد جرينتش الملكي قد نقل تليسكوباته أولاً
في الخمسينيات إلى «سويسكس» ولكن
الأضواء لاحقتها هناك فانتقل في الثمانينيات
إلى جزر الكناري.

أما مرصد جامعة لندن، فإن مديره ديريك
ماكنالي يقول بأن مشكلة التلوث الضوئي تقلق
رجال الفلك ولا يعرفون كيف يمكن التكيف
معها، وقد استعمل المرصد كثيراً من الطول



السماء الليلية صارت مضاعفة خمس مرات عن الوضع الطبيعي، وقد أعيد افتتاح هذا المرصد عام ١٩٩٣ واكتفى برصد الشمس والكواكب القريبة، فقد جعل التلوث الضوئي رصد الأجرام السماوية البعيدة أمراً صعباً.

وفي مرصد آخر في كاليفورنيا وهو مرصد بالومار، يحس الفلكيون فيه بالقلق لأن التليسكوب الضخم به (٢٠٠ بوصة) والذي يعتبر أكبر تليسكوب في أمريكا مهدد يزحف أضواء السماء، وقد استجابت سلطات مدينة سان دييجو على مسافة ٥٠ ميلاً منه لنداءات الفلكيين في الثمانينيات بأن حولت أضواء الشوارع بالمدينة إلى مصابيح الصوديوم منخفضة الضغط ووفرت في هذه العملية ثلاثة ملايين دولار في السنة، فالضوء الأصفر المنبعث من هذه المصابيح يستغرق موجتين فقط من الطيف المغناطيسي الكهربى وهو يسهل على الفلكيين عملية ترشيح الضوء.

ورغم أن الفلكيين قد أسعدهم هذا الحل، إلا أن مشاكل أخرى قد ظهرت، فقد اشتكى كثير من سكان سان دييجو من أن الضوء الأصفر مخيف، أما رجال الأعمال فقد أزعجهم أن إعلاناتهم أصبحت غير واضحة وكذلك أصحاب شركات السيارات التي جعل الضوء الأصفر كل أنواعها تبدو متشابهة. ومن ناحية أخرى اشتكى رجال الشرطة من أنهم يجدون صعوبة في تمييز ألوان المشتبه فيهم، لذلك ففي عام ١٩٩٣ أعاد مجلس المدينة الأضواء البيضاء إلى المناطق التي يرتفع فيها معدل الجريمة.

وفي بريطانيا يقول الفلكي المحك باتريك مور: «إننا ندرك تماماً أنه من المستحيل أن نتخلى عن المصابيح الموجودة، ولكن الذى نريده هو أن نتأكد أن أضواءها تتجه إلى

أسفل وليس إلى أعلى، فهذا يساعدنا من ناحية ويوفر ملايين الجنيهات فى الطاقة كل عام من ناحية ثانية». وقد بدأت جمعية السماء المظلمة الدولية حملة لجعل الحكومة البريطانية تضيف التلوث الضوئى إلى قائمة الملوثات البيئية وتتمنى أن يصدر قانون يعاقب من يزعم جيرانه بأضواء منزله المبهرة، ولكن المشكلة كما يقول أحد أعضاء الجمعية أن معظم الناس يعتقدون أنك إذا ضايقت الضوء، فعليك أن تسحب الستارة على نافذتك، ولكن القائمين على هذه الحملة يتفاطون بأنه ربما فى العشر سنوات القادمة تتمكن حملتهم من جعل سكان الضواحي - إن لم يكن المدن الكبرى - يتمكنون من رؤية درب اللبانة، فمن الغريب كما يقولون أن يعرف رجال القبائل الأميون فى صحراء كاهارى عن الكون وأجرامه السماوية أكثر مما يعرف القارئ للكتب التى تتحدث عن تلك الأجرام.

لكن مع

المانهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

تصدر عن دائرة الملل للصحافة والنشر المطبوعة

المركز الرئيسي : جدة بريد بري ٢١٤٦١ ص ب ٢٩٦٥ : ٩٤٣٢١٧٤ : ٩٤٣٨٨٥٣

طليعة الصفوة المثقفة

واحرص على اقتنائها

فخبايا الحياة الثقافية يتناولها أعلام الفكر والأدب
فتش عن الثمين وأحرص على اقتنائها
نحن نضع العالم بين يديك
أكثر من ٦٠ عاما في خدمة المثقف العربي من المحيط إلى الخليج

دأب بعض الأدباء المتمرسين من أصحاب الفكر والقلم - في الآونة الأخيرة - على المطالبة، - وبشكل جدي - بعدم السماح بنشر (ما يدعونه) بالأدب الركيك غير الناضج، الذي لم يلامس قمة الإبداع - على حد تعبير أحدهم - والنضوج الفكري.

وكانت هذه الفكرة تستهويني بأديء ذي بدء، كما يستهوي النحلة رحيق الزهرة الطول، لما لها من إطار لمّاح، وإشراق خلاب برّاق، جعلني أصغي لما ينالون له باهتمام، وأشنّف أنفي لما يقولون، دون أن أبصر أو أتبين ما في هذه الدعوة من ظلم فادح، واقتتات على حقوق الآخرين.

ومن هم هؤلاء الآخرون؟

إنهم صفار الكتاب والأدباء والشعراء، الذين مازالوا في بداية الطريق، من لم تكتمل تجربتهم الأدبية، وتنضج، فتصل في نموها الحد الذي يتبلى على النقد، أي إلى النضوة.

وينسى الكتاب الكبار المبدعون (المشهورون) أنهم لم يوالوا كباراً ولا مبدعين، وأن الله، سبحانه، لو أرسل عليهم حاصباً يستأصل شأفتهم صفاراً، لما بلغوا الضلّ الذي جعلهم ينالون من خلاله بواد المواهب الواعدة لجيل الشباب أي الجيل الصاعد.

وأي مواهب هذه التي ينالون بوادها؟

إنها المواهب الريقة التي سترث سلطانهم وشهرتهم، ومراكزهم التي يتربعون عليها، ليستمر الشعر والأدب والفن، في ديمومة أبدية حتى نهاية الحياة.

فما هي فائدة الوطن من هذه الدعوة (١١٠٠) ولا أقول فائدة الأدب والشعر والفن فحسب... لست أدري.

وأتيح لي أن أقف على مثل هذه النصوص - التي لم تبلغ حد الكمال - حكماً، أرّقن منها - بحكم عملي - ما أشاء، وأبقي ما أشاء، من منطلق التقييم الدقيق، شطباً أو إجازة.

فماذا كانت النتيجة؟

وبجسيتي - لست أكثر من معلم - يضع لهذه النصوص علامات، هي الطريق للاجتياز والعبور، تماماً كما يفعل معلم الانشاء في الفصل والمعلم في المدرسة، يلمس من خلال عمله أنه يظلم المجتمع، إذا سمح



بذرة الأدب بين الموت والحياة



بقلم:

أحمد جبر

- الاردن -

للحاصل على الدرجة الدنيا (الصَّغَر) أن يحل في موضع الحاصل على العلامة العليا (مئة)، أو عكس الوضع، بأن أسقط المتفوق، ومنح النجاح إلى البليد الكسول، فيظلم المجتهد، ويغفطه حقه بلا أدنى ريب. لكن المعلم لديه حالات أخرى - بين هاتين الحالتين - ممن كانوا قرييين من النجاح، وهم الحاصلون على العلامات من (٤٠ - ٩٠٪) مثلاً، ممن لهم اجتهد وأدب، وتنبؤ عليهم مخايل النكاه والنجاة. فهو لا يستطيع حرمانهم حقهم في الاجتياز، لا سيما وهم الكثر الذين إذا أتيت لهم (الظروف)، مثل راحة البال والإمكانات المادية، والمحيط الحافز، والكتب، يمكنهم مضاعفة الجهد للوصول إلى النجاح والتفوق.

فهل نحرّم هذه الفئة مثل هذا الحق - وهم الكثر عدداً وعدة - من فرصتهم في الفوز، والخروج إلى سطح الحياة، ليبارسوا حقهم في العيش الكريم؟ أم نسمح لهم بمثل هذه الفرصة، ونحفزهم إلى التقدم لنيل ما ينهلون إليه من مكانة وعيش كريم.

في الأولى نكون (باترين حازمين)، وفي الثانية نكون أوفياء للجيل الصاعد (مربين مخلصين). فأيهما يجب أن نكون الباترين الحازمين لأننا لم نستسغ (تجربة) سوانا، ولم تقل إعجابنا أعمالهم، أم المربين المخلصين الذين يعلمون أن في سلم الحياة درجات كثيرة غير درجاتهم.

لهذا وجبتي كالمعلم أنرس بفكر صاف وضهير حي، ولا أغلق سبيل النجاح أمام الناضجين، ولا أقف حجر عثرة أمام عطائهم، لأن تجاريهم لم تنضج بعد، ويكتمل أبداعهم، بالرغم من عطائهم الواعد... ووجبتي في المقابل أستثني من هذه القاعدة كل بذرة ولدت ميتة. وعذري في ذلك النطاسي البارح الذي يرضى الطفل الخداج، (ولا يقتله)، لأنه يتوسم فيه أن يكون مواطناً صالحاً في يوم من الأيام. بل يمنحه فرصة العيش والحياة. وليس ذلك فحسب، بل يسهر عليه، ويكّد من أجله، ويضحي براحته، من أجل صحته وسعادته التي تعني سعادة (مواطن ومجتمع) في آن واحد.

ولو قتل الطبيب هذه البذرة (الطفل الخداج) في المهد - كما يطالب بعض الأدباء والشعراء المفلّحين - لمجرد أنه ليس ناضجاً كبيراً (مكتمل النمو) مثل باقي الأطفال، لكانت الجريمة التي لن يرضى عنها ضمير حي. فما بالنا نحاول قتل (المواهب الجديدة) لعدم الرضى عنها، أي لأنها لم تأخذ في عرفنا (١٠٠٪) ١١٩٠

تري متى يفكر أدباؤنا الكبار، أنهم لم يبدؤوا كباراً، وأن العدل أساس وجوبنا، وليس أساس الملك فحسب... ثم لماذا يكون الأدب هو (الكائن) الوحيد المطلوب أن يكون بلا مستقبل؟ إن خلق المواهب المطلوب وأدّها، يعني - في أبسط الحالات - عقم الأدب، والصد من امتداده وتطوره.

العجيب أن تأتي هذه الدعوة الغربية من شيوخ الأدب، الحريصين على الإبداع، للأسف الشديد. تري، هل يدل ذلك على أن هذه الفئة المعلقة لسواها، بحاجة إلى تعليم ووعي، وتفكير أكثر نضجاً؟ والله أعلم... ولكنني لست أدري.

تر. تان والتم بشير

الكشاف

البيوجرافيا

لتر. تان والتم بشير

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ - ١٩٩٧ م

المجلد الثاني

[illegible]

الموضوع	الكاتب	١٩٧٠هـ / ١٩٧٧م	ع	ص من
القصص القديمة	هـ. هوى عبد القادر الصنعدي	خديجة ١ / سنسور وكثير	٢٠	٢٢ - ٢٣
التيبة والطائف في الصلاة	احمد بن شفيق	الربيعي / يولي وناصر	٢١	٢٤ - ٢٥
نصوص من صنع النبي	مصطفى رح	بو القعدة / ليريل	٢٦	٢٥ - ٢٦
مع نصوص تقي لبعض	د. بولق عبد الهادي	رمضان / جابر	٢٦	٢٦ - ٢٧
أربعة سبعة	القنوع	الحرد / مايو ويونيو	٢٢	٢٧ - ٢٨
أربعة سبعة	القنوع	صفر / يونيو ويونيو	٢٣	٢٨ - ٢٩
أربعة سبعة	القنوع	الربيعي / يوليو وأغسطس	٢٤	٢٩ - ٣٠
أربعة سبعة	القنوع	الصيف / سنسور وكثير	٢٤	٣٠ - ٣١
أربعة سبعة	القنوع	ربح وشعب / جوفير وسنسر	٢٦	٣١ - ٣٢
أربعة سبعة	القنوع	بو القعدة / ليريل	٢٦	٣٢ - ٣٣
السيرة حواطر وشعائر (١)	عبيد بن عبد الحميد الترابي	الحرد / مايو ويونيو	٢٢	٣٣ - ٣٤
السيرة حواطر وشعائر (١-١)	عبيد بن عبد الحميد الترابي	صفر / يونيو ويونيو	٢٣	٣٤ - ٣٥
السيرة حواطر وشعائر (١١)	عبيد بن عبد الحميد الترابي	الربيعي / يوليو وأغسطس	٢٤	٣٥ - ٣٦
السيرة حواطر وشعائر (١٢)	عبيد بن عبد الحميد الترابي	خديجة ١ / سنسور وكثير	٢٥	٣٦ - ٣٧
كوكبا أرض الصالح الهادي	الحسين الترابي	بو القعدة / ليريل	٢٦	٣٧ - ٣٨
عقد النبي في سافا العرب	د. عتيق سالم	ربح وشعب / جوفير وسنسر	٢٦	٣٨ - ٣٩
مشاهدات في جمهورية السنغال (١)	محمد بن ناصر الصوري	الحرد / مايو ويونيو	٢٢	٣٩ - ٤٠
مشاهدات في جمهورية السنغال (١)	محمد بن ناصر الصوري	صفر / يونيو ويونيو	٢٣	٤٠ - ٤١
مشاهدات في جمهورية السنغال (٢)	محمد بن ناصر الصوري	الربيعي / يوليو وأغسطس	٢٤	٤١ - ٤٢
مشاهدات في جمهورية السنغال (الطبعة تروعة - أخرى)	محمد بن ناصر الصوري	خديجة ١ / سنسور وكثير	٢٥	٤٢ - ٤٣
واقعة العرب والقلاو	جس سرطيم	بو القعدة / ليريل	٢٦	٤٣ - ٤٤
أورسبار في العهد ١٨٤١ - ١٨٤١	د. أبو القاسم سعد الله	الربيعي / يوليو وأغسطس	٢٤	٤٤ - ٤٥
الأقدم التاريخية في رقة لاس نوحفة	د. عبد الهادي الترابي	شوال وبو القعدة / حراير وسنسر	٢٨	٤٥ - ٤٦
الأصغر - الطب الصوف	ليد فريدي	خديجة ١ / سنسور وكثير	٢٥	٤٦ - ٤٧
التاريخ	القنوع	شوال وبو القعدة / حراير وسنسر	٢٨	٤٧ - ٤٨
السيرة	القنوع	شوال وبو القعدة / حراير وسنسر	٢٨	٤٨ - ٤٩
بين السيرة	عبد الله الصوري	الحرد / مايو ويونيو	٢٢	٤٩ - ٥٠
قصص لور	وهدي عبيد أبو أحمد	شوال وبو القعدة / حراير وسنسر	٢٨	٥٠ - ٥١
القنوع	القنوع	شوال وبو القعدة / حراير وسنسر	٢٨	٥١ - ٥٢
رقة في الذكر (٣١)	د. محمد رح البيه	الحرد / مايو ويونيو	٢٢	٥٢ - ٥٣
رقة في ذكر (٣٢)	د. محمد رح البيه	صفر / يونيو ويونيو	٢٣	٥٣ - ٥٤
رقة في ذكر (٣٨)	د. محمد رح البيه	الربيعي / يوليو وأغسطس	٢٤	٥٤ - ٥٥
رقة في الذكر (٣٩)	د. محمد رح البيه	خديجة ١ / سنسور وكثير	٢٥	٥٥ - ٥٦
رقة في ذكر (٣٩) ١٠ - ص	د. محمد رح البيه	رمضان / جابر	٢٦	٥٦ - ٥٧
التيبة في الذكر (٣٩)	د. محمد رح البيه	رمضان / جابر	٢٦	٥٧ - ٥٨
د. علي عبد توندومي - الموسوعة الطبية - يصعب تاليف	د. البدراني دواير	رمضان / جابر	٢٦	٥٨ - ٥٩
القصص التيبة (المراتب) التي القعدة	د. عبيد بن عبد الحميد	الحرد / مايو ويونيو	٢٢	٥٩ - ٦٠
القصص	القنوع	شوال وبو القعدة / حراير وسنسر	٢٨	٦٠ - ٦١
القصص	القنوع	شوال وبو القعدة / حراير وسنسر	٢٨	٦١ - ٦٢
التيبة / محمد الشير (التيبة) إلى قلب التربة	د. عبيد بن عبد الحميد	رمضان / جابر	٢٦	٦٢ - ٦٣

الموضوع	الكاتب	١٤١٧هـ / ١٩٩٦م	ج	ص
السؤال ... في معالم البحث	د. فوزي عبد القادر القيشاني	رمضان / يناير	٢٧هـ	٧٥ - ٧٤
العلوم ... والعصمة	د. محي الدين لبيبة	رمضان / يناير	٢٧هـ	٨٤ - ٨٩
الطبخ الشنوية ... غذاء الفلاسفة	د. سامية محمد مصطفى عامر	الربيعان / يوليو وأغسطس	٢٤هـ	١٦٠ - ١٦٥
موضوع وغلبة حياة أجيال البحر	محمد محسن محمد حافظة	الحرم / مايو ويونيو	٢٢هـ	٧ - ١٢
القصص في الطب الإسلامي والطب الحديث	د. محي الدين لبيبة	رجب وشعبان / نوفمبر وديسمبر	٢٦هـ	١٠٩ - ١٠٩
وباء الطاعون نظرة تاريخية وما ورد عنه في شعر صسان بن ثابت	د. محمد علي الراي	رجب وشعبان / نوفمبر وديسمبر	٢٦هـ	٩٠ - ٩٩
د. القنون				
الرايسيك وفنون الزخرفة	د. صلاح احمد البهنسي	نو الحجة / ابريل	٢٦هـ	١١ - ٢٩
تأملات حضارية معاصرة لجماليات الفن الإسلامي	د. راتب القناني	الحرم / مايو ويونيو	٢٢هـ	٨٠ - ٨٧
الربابة أعرق الآلات الموسيقية العربية	ممدوح الزوي	صفر / يونيو ويوليو	٢٢هـ	١١ - ١٥
جغرافية القنق الجمالي	د. راتب مزيد القناني	شوال ومنو القعدة / فبراير ومارس	٢٨هـ	٧٠ - ٨٩
جماليات الخط العربي: بين متغيرات الشكل والاهتمام لرموز التراث	د. راتب مزيد القناني	صفر / يونيو ويوليو	٢٢هـ	١١٢ - ١١٧
د. كتب وبكيات:				
رخصة في كتاب (١) ملا خضر العالم بالتحطاط للمسلمين	د. محمد رجب البيهوي	رجب وشعبان / نوفمبر وديسمبر	٢٦هـ	١٢٢ - ١٧١
رخصة في كتاب (٢)	د. محمد رجب البيهوي	نو الحجة / ابريل	٢٦هـ	١٤٢ - ١٤٨
قراءة في كتاب من اللغة إلى الفكر	د. علي القاسمي	جمادى ٢٠١ / سبتمبر وأكتوبر	٢٥هـ	١٢٢ - ١٤١
مدرسة ومكتبة الفارابي خضريك بمرافيق	خالد عرب	جمادى ٢٠١ / سبتمبر وأكتوبر	٢٥هـ	١ - ٩
مع نبؤان التصاريات	عبد الله بن محمد السطيل	رجب وشعبان / نوفمبر وديسمبر	٢٦هـ	١٥٢ - ١٥٢
د. اللغة:				
التيقن قلنا	د. عبد الرزاق فراج الصايعي	الحرم / مايو ويونيو	٢٢هـ	٥ - ٦
الجند في لغة القانو:	د. محمد فؤاد الذكري	جمادى ٢٠١ / سبتمبر وأكتوبر	٢٥هـ	١٧٥ - ١٧٥
الزيتون والرئيسي (تعبير)	عبد الله بن سليم الرشيد	نو الحجة / ابريل	٢٦هـ	٥ - ١٥
سؤال إلى أهل اللغة	ع ١٠٠	الربيعان / يوليو وأغسطس	٢٤هـ	٩ - ١٠
قاعدة التيسير	أبو عبد الرحمن بن عطل الظاهري	رمضان / يناير	٢٧هـ	١٠٦ - ١١١
قاعدة التيسير	أبو عبد الرحمن بن عطل الظاهري	نو الحجة / ابريل	٢٦هـ	٨٦ - ٨٩
اللغة العربية تنحصر ولده	د. حسن محمد بلحوجة	الربيعان / يوليو وأغسطس	٢٤هـ	١٢٠ - ١٢٩
د. متاحف وأثار:				
متحف مشاهد العرب	لطيف السبيح	رجب وشعبان / نوفمبر وديسمبر	٢٦هـ	١٠٠ - ١٠٥
السيد والكيف	صالح بن علي عبد الله الشهري	الربيعان / يوليو وأغسطس	٢٤هـ	١٢٦ - ١٢٩
د. معادن:				
للناس	مصطفى تميم	الربيعان / يوليو وأغسطس	٢٤هـ	١٦ - ٢٠
أدب من أصناف البحار	د. محمد عبد القادر القتي	الربيعان / يوليو وأغسطس	٢٤هـ	٨١ - ٨١
د. دما قل:				
دما قل	عبد القوس التحصاري	الحرم / مايو ويونيو	٢٢هـ	١٢٠ - ١٢٠
دما قل	عبد القوس التحصاري	صفر / يونيو ويوليو	٢٢هـ	١٢٠ - ١٢٠
دما قل	عبد القوس التحصاري	الربيعان / يوليو وأغسطس	٢٤هـ	١٢٠ - ١٢٠
دما قل	عبد القوس التحصاري	جمادى ٢٠١ / سبتمبر وأكتوبر	٢٥هـ	١٢٠ - ١٢٠
دما قل	عبد القوس التحصاري	رجب وشعبان / نوفمبر وديسمبر	٢٦هـ	١٢٠ - ١٢٠
دما قل	عبد القوس التحصاري	رمضان / يناير	٢٧هـ	١٢٠ - ١٢٠
دما قل	عبد القوس التحصاري	شوال ومنو القعدة / فبراير ومارس	٢٨هـ	١٢٠ - ١٢٠
د. منهلان:				
منهلان	رئيس التحرير	الحرم / مايو ويونيو	٢٢هـ	٢ - ٢
منهلان	رئيس التحرير	صفر / يونيو ويوليو	٢٢هـ	٢ - ٢
منهلان	رئيس التحرير	الربيعان / يوليو وأغسطس	٢٤هـ	٢ - ٢

الموضوع	الكاتب	١٤١٧هـ / ١٩٩٦م	ع	ص ص
منهايات	رئيس التحرير	جداى ٢٠١ / سبتمبر والكتوير	٥٢٥	٢
منهايات	رئيس التحرير	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢
منهايات	رئيس التحرير	رمضان / يناير	٥٢٧	٢
منهايات	رئيس التحرير	شوال وبه القعدة / فبراير ومارس	٥٢٨	٤
•• ندوات وندفات				
الاستشراق نعمة أم نقمة ؟	اسماعيل أبو البشورة	الريضان / يوليو وأغسطس	٥٢٤	١٩ - ٢٢
الاستشراق نعمة أم نقمة ؟	د. سعد أبو ديه	الريضان / يوليو وأغسطس	٥٢٤	١٩ - ٢٢
الاستشراق نعمة أم نقمة ؟	محمّد أسعد	الريضان / يوليو وأغسطس	٥٢٤	١٩ - ٢٢
الاستشراق نعمة أم نقمة ؟	د. محمد نقاب	الريضان / يوليو وأغسطس	٥٢٤	١٩ - ٢٢
الاستشراق نعمة أم نقمة ؟	حوار: محمد محمود السويدي	الريضان / يوليو وأغسطس	٥٢٤	١٩ - ٢٢
الاستشراق نعمة أم نقمة ؟	د. وايد الغرض	الريضان / يوليو وأغسطس	٥٢٤	١٩ - ٢٢
حوار مع: د. طليطه الشاعر	عظيم بن تاجي المسكين	رمضان / يناير	٥٢٧	١٠١ - ٩٦
الناقل الباعية	بغداد السيد حسنين	رمضان / يناير	٥٢٧	١٣ - ٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	انجون غريب	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	د. جويث كبير	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	د. حسن بوقطار	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	حسن عبد الرحمن	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	السفير الأمريكي / روسكو سوبارت	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	حوار: سعيد بن نوار	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	السفير السعودي عبد الوهاب القضي	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	د. فهد عبد الله الطويل	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	د. محمد إبراهيم الشورش	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	محمد وفيقي	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	د. مارتين فروست	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	د. هشام شرابي	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤
العرب والأمريكيون الواحد في منظور الآخر	د. هنري سيفتان	رجب وشيخان / نوفمبر ونيسير	٥٢٦	٢١ - ١٤

حالة منقذ

تبقى دائما إختيارك الثقافي والفكري



إعاقة طفل

كل الأطفال ..

يجرون ... يمرحون ...

تري .. هل أستعيد عافيتي !!!

(الجمعية السعودية الخيرية لرعاية الأطفال المعاقين)

مع تحيات وزارة

المنهل

AL MANHAL

مجلة الصبر الأنيب

تصدر عن دار النشر للمصحاة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٣١٢٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

الأولى .. والوحيدة ..



.. ولا حاجة لسواها بعد اليوم .

سيكو كينيتيك .. ساعة الكوارتز الأولى .. والوحيدة التي تقوم بتوليد وتخزين الطاقة الكهربائية من خلال الحركة الطبيعية للإنسان. نظام جديد كلياً .. كوارتز، دون الحاجة لبطارية. غاية في الدقة .. وحديرة بالشقة. لا تحدث أضراراً بالبيئة. تكنولوجيا متطورة خاصة بسيكو.

SEIKO
KINETIC®

يوماً ما .. سوف يستخدم جميع صانعي الساعات هذا النظام.

الحصيني وشركاه
Al-Hussaini & Co.

الإدارة العامة: جادة تليفون ٦٤٧٨٨٨٨ - فاكس: ٦٤٨٦٦٦٦

المروع: الرياض - الدمام - مكة المكرمة - المدينة المنورة - خميس مشيط - الأحساء - جيزان - بريدة - تبوك - حفر الباطن

لمزيد من المعلومات اتصل مجاًناً على الرقم **تيلي - كينيتيك ٨٨٨٨ - ٢٤٤ - ٨٠٠**